الكتاب:	متْن **العقيدة الطحاوية** مع التعليقات الذَّهَبية
تحت إشراف:	المفتي رضاء الحق حفظه الله تعالى
تحقيق وتعليق:	محمد عثمان البستوي
الموضوع:	العقيدة
القياس/سم:	15x22
عدد الصفحات:	١٢٨
الطبعة الأولى:	
الطبعة الثانية:	
الناشر:	دار العلوم زكريا، لينيشيا، جَنوب إفريقيا

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله وكفَى، والصلاة والسلام على حبيبه ورسوله المجتبَى، وعلى آله وأزواجه وأصحابه نُجوم الهدَى، وعلى من بهديِه اقتفَى، وبسُنَّته اقتدَى. أما بعد:

فقد كتبنا من قبلُ كتابَين في أصول الدين، أحدها: شرحُ «بدء الأمالي» المسمَّى بـ «بدر اللَّيالي» في مجلدَين، والثاني: شرح «العقيدة الطحاوية» المسمى بـ «العَصِيدة السَّماوية لضيوف العقيدة الطحاوية» في مجلدَين. وطار بحمد الله تعالى صِيتُه، واشتَهر جميلُ الذِّكر لهما في الأنام، ومَدَحهما القرَّاءُ الكرامُ والعلماءُ الفِخَام، وذلك بفضل الله المِفضَل المِنعام. ورقمنا فيهما الدلائلَ والتحقيقات، وحشدناهما بذكر المراجع والنقول عن المآخذ، وحرَّرنا فيهما مهمَّات علم الكلام مع التفصيل التَّام في بعض المَهامِّ، والحمد لله على ذلك.

ثم خطَر ببالنا أن «العقيدة الطحاوية» داخلةٌ في المنهج الدِّراسيِّ، وزينةٌ للمقرَّر التعليميِّ لوِفاق المدارس العرَبية بباكستان، وكذا هي داخلةٌ في مناهِج الدِّراسات في الهند، وبنغله ديش، وكذا في مناهِج الدُّوَل العربية، والإفريقية، بل في جميع دُوَلِ العالم. وهذا كان يقتضي أن نلخِّص «العصيدة السماويَّة» تلخيصًا حسنًا، ونشرح المتْنَ شرْحًا مختصرًا مُوجَزًا، ونزيِّن به متْن «العقيدة الطحاوية»، ونجعلَه حاشيةً وجيزةً وتعليقًا حسنًا لامعًا لهذا المتْن، ونكتبَه باللغةِ العرَبيةِ العالَيةِ السَّهلةِ البيضاءِ، ونُقدِّمه أمامَ الطُّلاب والطَّالبات الذين يَدرُسون في المدارس الدِّينيَّة.

فوضعنا هذه التعليقاتِ التي يراها الناظرون تحت المتْن، مع تصحيح

المتْنِ والإشارةِ إلى نُسَخٍ مختلفةٍ نافِعةٍ. وسمَّيناها «التعليقات الذَّهبِيَّة على متْن العقيدة الطحاوية». ونسأل الله تعالى أن يتقبلها بقَبول حَسنٍ، ويُهِبَّ عليها قَبولَ القَبول، ويجعلها مصابيحَ الأنوار، ومفاتيح الأسرار. ونمُدُّ أيدي السؤال إلى الله تعالى أن يُجزِلَ أجرَنا، ويجعلَها جليسَ الطالبات والطالبين، ونديمَ الراغبينَ، وسَميرَ الساهِرينَ، ومنزلَ السائرين.

وقام بعمل هذه التعليقات أخونا في الله، وعضو دار التأليف: الشيخ محمد عثمان البستوي، المدرس بدار العلوم زكريا، وكان العبد الضعيف مشاركًا معه، ومساعدًا في هذا العمل المبارك.

عملنا في هذا الكتاب:

- قابلنا نصَّ الكتاب بست وثلاثين نسخةً خطيةً، وعدة نسخ مطبوعة.
- إذا وجدنا إضافةً مهمةً، أو اختلافًا ذا بالٍ نبَّهنا عليه فى التعليقات. وإنما اكتفينا بالتنبيه على فروق مهمة فقط، وضربنا صفحًا عن التنبيه على كل فرق، أو اختلاف، أو خطأ فى النسخ، خشيةَ إثقال الحواشي وتضخيم الكتاب. ومن أراد التوسع في باب الفروق الواقعة فى نسخ «العقيدة الطحاوية» مخطوطها ومطبوعها، وتوجيه ما تم اختياره في نسختنا، وسبب اختلاف النسخ، والفوائد المتعلقة به، فليرجع إلى «متن العقيدة الطحاوية» المطبوعِ في آخرِ شرحنا للعقيدة الطحاوية، المسمى بـ «العصيدة السماوية شرح العقيدة الطحاوية»، المطبوع باللغتين: العربية، والأردية.
- العناوينُ، وكذا ترقيم العقائد ليس من أصل الكتاب، وإنما زدنا هذه الأمور تسهيلا وتيسيرا على المبتدئين، فلا شك أن تقسيم الكتاب إلى فقرات، والترقيمُ، وزيادة العناوين مما يعين الطالب على فهم نص الكتاب.

- ❖ اكتفينا بذكر ما رأيناه مهما جدا في تعليق الكتاب رَوْمًا للاختصار. كما اكتفينا –فى التعليق– بذكر دليل أو دليلين للعقائد المذكورة في المتن.
- ❖ ذكرنا مذهب أهل السنة والجماعة في مسئلة «صفات الله المتشابهة» وغيرها من المسائل، واكتفينا بالإشارة إلى المذاهب التي انحرفت عن مذهب أهل السنة والجماعة فيها.
- ❖ من أراد التوسع والتحقيق في مسائل العقيدة وعلم الكلام التي كثر الكلام فيها، مثل صفات الله تعالى، والتوسل والاستغاثة، ومشاجرات الصحابة، وغيرها، فليرجع إلى: «العصيدة السماوية شرح العقيدة الطحاوية»، و«بدر الليالي شرح بدء الأمالي». وهما من الكتب التي وفقنا الله تعالى بتأليفها. ففيهما ما يشفي العليل ويروي الغليل، وهما –بعون الله تعالى وتوفيقه– كتابان جليل قدرهما، عظيم شأنهما، يحتويان على: مباحث العقيدة المهمة، والتحقيقات الغالية الأنيقة، وفيهما الكلام على المسائل التي اختلفت فيها الآراء وتشتت فيها الأنظار بكل توضيح وتحرير وتحقيق وتخريج، واختيار منهج أهل السنة والجماعة فيها، على وجه تطمئن إليها قلوب القارئين، كما تميَّز الشرح –بتوفيق الله– بتحرير بعض الموضوعات المشكلة المستصعبة.

وجه الفروق بين طبعتنا وطبعة مكتبة البشرى:

إذا وجد القراء الكرام بعض الفروق والاختلافات في بعض العبارات بين طبعتنا هذه وبين طبعة البشرى، فسبب ذلك أنَّا قد رجَّحنا ما وجدنا في المخطوطات على ما هو مسطور في طبعة البشرى.

فالأحباب في مكتبة البشرى يهتمُّون بإخراج كتب التراث الإسلامي– ولا سيَّما الكتب الدراسية– في طبعات رائقة، مع الاعتناء بتصحيحها. ولعل هذا

هو السِّر في ترجيح طلبة العلم لمطبوعات البشرى على مطبوعات دور النشر الأخرى منذ سنوات.

وطبعة البشرى لمتن «العقيدة الطحاوية» هي الرائجة بين طلبة العلم في شبه القارة الهندية وجنوب إفريقيا وبعض الدول الأخرى في تقديرنا حسب ما رأينا. ولذلك خطر ببالنا- بعد إعداد هذه النسخة التي هي بين أيديكم للطباعة- أن نجعلها موافقة لطبعة البشرى، حتى يسهل على طلبة العلم.

ولَمَّا اجتمعت عندنا- بفضل الله تعالى- ستٌّ وثلاثون نسخة خطِّيَّة لمتن العقيدة الطحاوية، رأينا أنَّ الأولى أن نرجِّح ما في المخطوطات على ما في طبعة البشرى إن وُجد اختلاف بينهما. ونذكر من هذه المواضع على سبيل المثال:

١- أنَّه قد ذُكر في طبعة البشرى بعد قول الإمام الطحاوي: «...وأوحى إليه ما أوحى» ما يلي: «﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١﴾ (النجم: ١١) فصلى الله عليه وسلم في الآخرة والأولى»، ولكن لم نجد هذه الزيادة في شيء من المخطوطات، فرأينا عدم إضافته إلى النص.

٢- وكذلك قول الإمام الطحاوي: «...الثواب والعقاب، والصراط والميزان». في طبعة البشرى لفظة «الميزان» مكررة، ولم نجد هذا التكرار في شيء من النسخ الخطية، فلم نضفه.

٣- وكذلك زيدت عبارة «الطاهرات من كل دنس» بعد قول الإمام الطحاوي رحمه الله: «وأزواجه»، وكذا زيد «المُقدَّسين من كل رجس» بعد قوله: «وذرياته»، ولم نجد هاتين الزيادتين في المخطوطات، فلم نضفها.

٤- وكذلك في طبعة البشرى: «وعليه دين المرسلين وشرائع النبيين والمسلمين»، ولم نجد هذه العبارة بعينها في شيء من المخطوطات، وإنما يوجد في أكثرها: «المرسلين»، وفي بعضها: «المسلمين» بدلَه. وفي مخطوطة: «وعليه

دين المرسلين وشرائع النبيين». ولذا لم نقبل الزيادة من طبعة البشرى.

٥- وكذلك فيها: «وكلُّ دعوى النُّبوة بعدَه فغَيٌّ وهوى»، ولم نجدها في المخطوطات، وإنما فيها: «وكلُّ دعوةِ نبوَّةٍ بعدَ نُبوَّتِه...»، فأثبتناها دون ما في طبعة البشرى.

٦- وكذلك فيها: «والتكذيب والتصديق والإقرار والإنكار»، ولم نجدها كذلك في المخطوطات، وإنما فيها: «والتصديق»، ثمَّ «والتكذيب»، فأثبتنا ما في المخطوطات.

٧- وكذلك قول الإمام الطحاوي: «...ولا مغيِّر، ولا محول، ولا ناقص، ولا زائد من خلقه». في طبعة البشرى قوله: «ولا زائد» قبل قوله: «ولا محول». ولم نجد هذا الترتيب في شيء من المخطوطات. في أكثرها قوله: «ولا زائد» بعد قوله: «ولا ناقص»، وفي بعضها قبل قوله: «ولا ناقص». فأثبتنا ما في أكثر المخطوطات.

٨- وكذلك في عبارة المصنف: «فقدَّر ذلك بمشيئته تقديرا محكما مبرما» قوله: «بمشيئته» موجودة في المخطوطات، ولم يوجد في طبعة البشرى، فأثبتنا ما في المخطوطات.

٩- وكذلك في عبارة المصنف: «وبسؤال منكر ونكير للميت» قوله: «للميت» موجودة في المخطوطات، مع أن طبعة البشرى خالية منه، فأثبتنا ما في المخطوطات.

١٠- وكذلك بعد قول الإمام الطحاوي: «ودين الله في السماء والأرض واحد، وهو دين الإسلام» في المخطوطات قوله تعالى: «﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ (آل عمران: ١٩)»، مع أن طبعة البشرى خالية منه، فأثبتنا ما في المخطوطات.

١١- وكذلك عبارة المصنف: «يهدي من يشاء ويعصم ويعافي فضلا،

ويضل من يشاء ويخذل ويبتلي عدلا»، في بعض المخطوطات وفي طبعة البشرى زيادة «من يشاء» بعد قوله: «ويعصم»، وهو تكرار لا حاجة إليه، ويختلُّ به السجع في كلام المصنف، فلم نُثبته.

١٢- وكذلك قوله: «وكل ما جاء في ذلك من الحديث الصحيح عن الرسول صلى الله عليه وسلم، فهو كما قال، ومعناه على ما أراد»، يوجد في بعض المخطوطات وفي طبعة البشرى زيادة: «...وعن أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين» قبل قوله: «فهو كما قال». والظاهر أن هذا ليس من كلام المصنف، لأنه غير موافق لما بعده، فإنه استعمل صيغة الواحد في «قال» و«أراد»، فلم نثبتها.

١٣- وكذلك بعد قوله: «...والعرش والكرسي حق» قوله: «كما بين الله تعالى في كتابه» لا يوجد في طبعة البشرى وفي مخطوطة واحدة، وأما سائر المخطوطات فالعبارة موجودة فيها، فأثبتناها.

١٤- وكذلك قوله: «ولا نخوض في الله ولا نماري في الدين»، ففي أكثر المخطوطات «في الدين»، وفي طبعة البشرى وفي مخطوطة واحدة: «في دين الله تعالى». نعم، معناهما واحد، ولكن بعبارة طبعة البشرى يختل السجع في كلام المصنف، فأثبتنا ما في أكثر المخطوطات.

ولأجل هذه الصعوبات في موافقة طبعة البشرى جعلنا متن العقيدة الطحاوية الذي بأيديكم موافقًا لما في أكثر المخطوطات، ولما في بعضها ولكنه من حيث المعنى أنسب، حرصًا منا على إخراج هذا المتن المهم على أصح وجه وأقربه إلى ما كتبه المصنف رحمه الله تعالى. ومع ذلك، ففي المواضع التي وجدنا فيها بين المخطوطات فرقًا يسيرًا لا يؤثِّر المعنى، اخترنا ما كان موافقًا لما في طبعة البشرى مع إيضاح ذلك في الحاشية، تيسيرًا على أولئك الطلبة الذين تعوَّدوا على طبعة البشرى لأجل قراءته أو حفظه.

كلمات موجزة عن شرح العقيدة الطحاوية لحكيم الإسلام المقرئ محمد طيِّب القاسمي (ت:١٤٠٣هـ) رحمه الله تعالى:

وتلي طبعةَ البشرى للعقيدة الطحاوية في الرواج والشيوع في شبه القارة الهندية: طبعتُهم لحاشية المقرئ محمد طيب القاسمي رحمه الله تعالى على العقيدة الطحاوية. وقد طبع متن العقيدة الطحاوية مع حاشيته عدَّةَ مرَّات. وعندنا الآن ثلاث طبعات لهذا الكتاب:

١- طبعة قديمة طبعها «*محبوب پريس ديوبند* »، كتب عليه: «طُبع على نفقة دار العلوم ديوبند، الهند»، ولم يُكتب عليه سنة الطباعة.

٢- طبعة لـ« *گلستان كتاب گهر ديوبند*» في سنة ٢٠٠٠م.

٣- طبعة لمكتبة البشرى، صدرت بتحقيق الشيخ أحمد خورشيد الصديقي، خريج دار العلوم ديوبند، سنة ٢٠٢١م.

ففي الطبعتين الأوليين توجد أخطاء مطبعية مع الحذف والزيادة في مواضع. وأما الطبعة الثالثة، فإن الاعتناء بتصحيح المتن فيها ظاهر، فهو في الغالب سليم من الأخطاء، إلا أنه في مبحث الإيمان بالقرآن جاء في المتن: «وأوعد عذابه بسقر»، ولم نجد هذه العبارة بعينها في شيء من المخطوطات، وإنما فيها: «عذابه» فقط، أو «بسقر» فقط، وفي بعضها ألفاظ مختلفة، ولكن ليس في شيء منها جمع بينهما.

والمحقق قد أضاف بعض عبارات المقرئ محمد طيب رحمه الله تعالى إلى المتن بين القوسين. ففي بحث رؤية الباري تعالى: «وتأويل كل معنى يضاف إلى الربوبية [لا يصح، فلا يصح الإيمان بالرؤية إلا] بترك التأويل»، فما بين القوسين مضاف إلى عبارة الإمام الطحاوي. وكذلك في مبحث البعث بعد الموت: «والبعث هو حشر الأجساد، ووإحياؤها يوم القيام حق»، وهذه

الإضافة لم نجدها في شيء من المخطوطات.

ثم وجدنا نسخةً رابعةً لهذا الشرح، طبعت بمكتبة قاسم العلوم، بتحقيق محمد عمار سليم المدني، ومتن هذه النسخة مثل النسخة الثالثة المطبوعةِ من مكتبة البشرى بتحقيق أحمد خورشيد الصديقي، وتوجد فيها أيضًا الإضافتان المذكورتان، إلا أنه صحَّح ما وقع في طبعة البشرى من الخطأ في مبحث الإيمان بالقرآن في عبارة المصنف «وأوعده عذابه».

وسبب هاتين الإضافتين: أن المقرئ محمد طيب رحمه الله تعالى كان يعتمد في شرحه على النسخة المطبوعة القديمة للطحاوية التي هي محفوظة في المكتبة بدار العلوم ديوبند برقم: ٣١٥٧٤، وهاتان العبارتان كلتاهما موجودتان في هذه النسخة، ولذلك أثبتت العبارتان في نسخة المقرئ محمد طيب رحمه الله تعالى. والله أعلم.

ومع هذا وذلك كله، فلا ندعي الكمال في عملنا، فنرجوا من القراء الكرام أن يتكرموا علينا باخبارنا بما اطلعوا عليه من خطأ أو نقص فى الكتاب، وأن لا يبخلوا علينا باقتراحاتهم وآرائهم في كل ما يتعلق بالكتاب. والله الموفق لكل خير. وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وآله وصحبه أجمعين.

كتبه من اعتنى بالتعليق وراجعه

٤ من رجب سنة ١٤٤٤هـ

ترجمةٌ موجزةٌ للإمام الطحاوِي رحمه اللهُ تعالى

اسمه ونسبه:

هو الإمامُ، العلَّامةُ، الفقيهُ، الحافظ الكبيرُ، محدِّثُ الدِّيارِ المِصريةِ وفقيهُها، أبو جعفر، أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك الأَزْدِيُّ الحَجْرِيُّ المصريُّ الطَّحاويُّ الحنَفيُّ.

الأزْدُ قبيلةٌ يمَنيةٌ شهيرةٌ، والحَجْر بطنٌ منها. دخلت مصر في الحكم الإسلامي فهاجر آباؤه إلى مصر واستوطنوها، فسمي «مصريا». و«طحا» قرية في صَعيدِ مصرَ، وُلد فيها الإمام الطحاوي، فيُدعَى«الطحاوي».

وِلادته ووفاته:

وُلِد سنة تسع وثلاثين ومئتين (٢٣٩)، وقيل: (٢٢٩)، وقيل: (٢٣٧)، وقيل: (٢٣٨)، والقول الأول هو الصحيح الذي عليه الجمهور.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة إحدى وعشرين وثلاث مئة (٣٢١) وكان عمره (٨٢) عامًا على المشهور. ودُفِن في قَرافَة[1] مصرَ.

أسرته:

كان والدُه محمد بن سلامة صاحب علم وفضل، سمع الطحاويُّ من والده الأحاديث. وأما أمه فكانت أخت الإمام المُزَني، وصاحبة علم وفقه. عدَّها السيوطيُّ في «حسن المحاضرة» (١/ ٣٩٩) من فقهاء مصرَ الشوافع.

(١) القَرافة: هي المقبرة. وسميت قرافة مصر؛ لأن بني قرافة نزلوا هناك لما فتحوا مصر، والله أعلم. (مغاني الأخيار في رجال معاني الآثار، للعلامة بدر الدين العيني ٣/ ٤٤٠).

وأما خاله الإمام المزني إسماعيل بن يحيى فمن تلامذة الإمام الشافعي. وأما أبوه من الرضاعة: عيسى بن إبراهيم المثرودي الغافقي فثقة ثبت. وأخذ الإمام الطحاوي من أبيه من الرضاعة. وأما نجله أبو الحسن علي بن أحمد فهو صاحب علم وتقوى مثل أبيه، أخذ العلم وروى عنه أحاديث.

عصره الذهبي:

كان عصر الإمام الطحاوي (٢٣٩-٣٢١) ذهبيًّا مليئا بالشخصيات البارزة، فأدرك عصر كل من أصحاب الصحاح الستة، وكذلك أدرك عهد الإمام الدارمي (ت:٢٥٥هـ)، والإمام ابن خزيمة (ت:٣١١هـ) وغيرهم.

كما سمع الإمام الطحاويُّ الحديثَ عن هارون بن سعيد الأيلي، وهو من شيوخ الإمام مسلم والإمام أبي داود والإمام النسائي والإمام ابن ماجه. (تهذيب الكمال ٣٠/ ٩٠-٩١)

وروى عنه النسائي كما في شرح مشكل الآثار ١٣/ ٢٦٥. ط: الرسالة.

أسباب تحول الإمام الطحاوي من المذهب الشافعي إلى المذهب الحنفي أيام تحصيله الدراسي:

تسرد كتب التراجم خمس روايات لتحول الإمام الطحاوي من المذهب الشافعي إلى المذهب الحنفي، الأوليان منها صحيحة، والثلاث الأخيرة باطلة.

الأولى: قال الطحاوى: كان أول من كتبتُ عنه العلم المزنيَّ، وأخذتُ بقول الشافعي. فلما كان بعد سنين، قدم إلينا أحمد بن أبي عمران قاضيًا على مصر، فصحبته، وأخذتُ بقوله، وكان يتفقه على مذهب الكوفيين، وتركت قولي الأول. (تاريخ مصر، لابن يونس ١/ ٢١. تاريخ دمشق، لابن عساكر ٥/ ٣٦٩. سير أعلام النبلاء، للذهبي ١٥/ ٢٩. معجم البلدان، للحموي ٤/ ٢٢).

حكاها ابن عساكر بإسناده عن الإمام الطحاوي.

الثانية: قال أحمد بن محمد الشروطي: قلت للطحاوي: لِمَ خالفتَ خالَك واخترتَ مذهبَ أبي حنيفة؟ قال: «لأني كنت أرى خالي يديم النظر في كتب أبي حنيفة، فلذلك انتقلت إليه».(الإرشاد في معرفة علماء الحديث، للخليلي ١/ ٤٣١. طبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأدنه وي، ص٦٠. الطبقات السنية، ص١٣٧. مرآة الجنان ٢/ ٢١١)

ذكرها أبو يعلى الخليلي بإسناده. وأما الروايات الثلاث الأخيرة الباطلة، فتركناها لخوف التطويل، فمن شاء فليراجع إلى شرحنا «العصيدة السماوية شرح العقيدة الطحاوية» (١/ ٣٢-٣٣).

شيوخ الإمام الطحاوي:

بلغ عدد مشايخه الذين ورد ذكرهم في مقدمة «أماني الأحبار» (٢٧٢)شيخا. ومن أشهرهم: هارون بن سعيد الأيلي، والربيع بن سليمان الجيزي، والإمام المزني خال الإمام الطحاوي، ويونس بن عبد الأعلى الصدفي، وأبو محمد الربيع بن سليمان المؤذن، مِن تلامذة الإمام الشافعي وراوية كتبه.

تلامذة الإمام الطحاوي:

يتجاوز عدد تلامذة الإمام الطحاوي وأصحابه المئات، ومن أشهرهم: الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرانيُّ صاحب المعاجم. والحافظ أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس المصريُّ صاحب «تاريخ مصر». والحافظ عبد الله بن عدي الجرجانيُّ، صاحب «الكامل في ضعفاء الرجال». والحافظ محمد بن مظفر البغداديُّ، الذي جمع مسند الإمام الأعظم، وهو شيخ الدارقطني.

ثناء أئمة الجرح والتعديل على الإمام الطحاوي:

قال ابن يونس: «كان ثقةً ثبتًا، فقيهًا عاقلاً، لم يخلِّف مثله».(تاريخ مصر، لابن يونس، ص١/ ٢٢)

وقال ابن كثير: «هو أحد الثقات الأثبات، والحفاظ الجَهابِذة».(البداية والنهاية ١١/ ١٧٤)

وقال العلامة الذهبي: «الإمام، العلامة، الحافظ الكبير، محدِّث الديار المِصريَّة وفقيهُها، ... من نظر في تواليف هذا الإمام علم محلَّه من العلم، وسعة معارفه».(سير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٧)

وقال العلامة العيني: «إمامٌ عظيمٌ ثبتٌ ثقةٌ حجةٌ كالبخاري ومسلم، وغيرهما من أصحاب الصحاح والسنن، يدل على ذلك اتساع روايته ومشاركته إياهم، بل هو أثبت منهم في استنباط الأحكام من القرآن والسنة، وأقعد منهم في الفقه، يصدق ذلك من ينظر في كلامه وكلامهم، ويدل على ذلك أيضًا تصانيفه المفيدة». (مقدمة نخب الأفكار ١/ ٧٩)

مؤلفات الإمام الطحاوي:

عدَّ العلامة العيني في مقدمة «نخب الأفكار» (٢٤)مؤلفًا للإمام الطحاوي، وأما الشيخ يوسف الكاندهلوي فقد بلغ بها في مقدمة «أماني الأحبار» إلى (٣٤) مؤلفًا. ومن أشهر مؤلفاته:

١. شرح معاني الآثار: ذكر فيه الطحاوي أقوال الإمام الأعظم وأصحابه مع الترجيحات.
٢. شرح مشكل الآثار: حاول الطحاوي في كتابه هذا رفع التعارض بين الأحاديث المتضادة ظاهرا، بالإضافة إلى استنباط الأحكام من الأحاديث.
٣. أحكام القرآن: في أربعة مجلدات.
٤. اختلاف العلماء: اختصره أبو بكر الجصاص الرازي (ت: ٣٧٠).

٥. العقيدة الطحاوية. ذكر الإمام الطحاوي في هذه الرسالة عقائد «أهل السنة والجماعة» بأسلوب وجيز سهل. ورسالته هذه تلقاها المدارس الإسلامية الفِكرية كلها بالقبول.

تعريف «أهل السُّنة والجماعة»:

السنة لغةً واصطلاحًا:

السنةُ لغةً: الطريقة والسيرة التي يسلكها الإنسان ويَتعوَّدها، حسنةً كانت أو سيئةً، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سَنَّ في الإسلام سُنةً حسنةً، فعُمِل بها بعده، كُتِب له مثل أجر من عَمِل بها، ولا يَنقُص من أجورهم شيء، ومن سَنَّ في الإسلام سُنةً سيئةً، فعُمِلَ بها بعده، كُتِب عليه مثل وِزْر من عمل بها، ولا يَنقُص من أوزارهم شيء». (صحيح مسلم، رقم:١٠١٧)

والسنة اصطلاحًا: طريقة النبي صلى الله عليه وسلم المحبوبة التي يقتدى بها. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «النكاح من سنتي...». (سنن ابن ماجه، رقم:١٨٤٦، وإسناده حسن).

الجماعة لغةً واصطلاحًا:

الجماعة لغةً: اجتماع الناس على شيء، وهو ضِد الفُرقة.

واصطلاحًا: أول من ينطبق عليهم «الجماعة» هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم أتباعُهم وورثةُ علومهم من العلماء والفقهاء والأئمة المجتهدين، ثم أتباعُهم من عامة المسلمين.

قال الإمام الترمذي: «وتفسير الجماعة عند أهل العلم: هم أهل الفقه، والعلم، والحديث». (سنن الترمذي، باب ما جاء في لزوم الجماعة)

وإنما سميت هذه الطريق طريق أهل السنة والجماعة؛ لأنها مخالفة لطريق

أهل الهوى والبدعة. (شرح عقيدة الإمام الطحاوي للبابرتي، ص٢٤)

ويُسمَّى أهل السنة والجماعة بالفِرقة الناجية، والطائفة المنصورة، والسلَف الصالح أيضًا.

وفي الحديث: «إن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين مِلَّة، كلهم في النار إلا ملة واحدة، قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي». (سنن الترمذي، رقم:٢٦٤١)

من هم أهل السنة والجماعة؟:

أهل السنة والجماعة: هم الصحابةُ رضي الله عنهم لاتباعهم سنة نبيهم، ولاجتماعهم على الحق في سائر أمورهم. وكلُّ من سلك نهجهم من خيار التابعين، ومن تبعهم من علماء الأمة جيلًا فجيلًا إلى يومنا هذا، ومن اقتدى بهم من العوامِّ في شرق الأرض وغربها.

ولقبُ «أهل السنة والجماعة» يطلَق على علماء الحديث كأصحاب الأمهات الستة وغيرهم من المحدثين، وعلى علماء الفقه خاصةً الأئمة الأربعة المجتهدين وأتباعهم، وعلى علماء التصوف أمثال شقيق بن إبراهيم البلخي (ت:١٩٤)، والإمام المحاسبي (ت:٢٤٣)، وجنيد البغدادي (ت:٢٩٨)، وغيرهم؛ لأنهم يتبعون سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، يأخذون بما عليه جماعة الصحابة والتابعين. أو لأجل إثباتهم ما وردت به السنة ولأجل جريهم على ما مضت عليه جماعة الصحابة.

قال العلامة السبكي في شرح عقيدة ابن حاجب: «اعلم أن أهل السنة والجماعة كلهم قد اتفقوا على معتقد واحد فيما يجب ويجوز ويستحيل، وإن اختلفوا في الطرق والمبادئ الموصلة لذلك، وبالجملة فهم بالاستقراء ثلاث

طوائف: الأولى: أهل الحديث، ومعتمد مبادئهم الأدلة السمعية: الكتاب والسنة والإجماع. الثانية: أهل النظر العقلي، وهم الأشعرية والحنفية، وشيخ الأشعرية أبو الحسن الأشعري، وشيخ الحنفية: أبو منصور الماتريدي، وهم متفقون في المبادئ السمعية، والعقلية، واتفقوا في جميع المطالب الاعتقادية إلا في مسائل. الثالثة: أهل الوجدان والكشف، وهم الصوفية، ومبادئهم مبادئ أهل النظر والحديث في البداية، والكشفُ والإلهام في النهاية». (تعليق إشارات المرام، ص٢٩٨، باختصار).

تعريف بالأشاعرة والماتريدية:

بدأ مذهب المعتزلة والمشبهة وغيرهما ينتشر بعد عام ٢٦٠هـ، فقاومه الإمام أبو الحسن الأشعري (م:٣٢٤) في بغداد في ضوء ما تلقاه عن أشياخه إلى الإمام مالك والشافعي وأحمد رحمهم الله تعالى، وهم عن أشياخهم إلى رسول الله صلى الله عيه وسلم. وقاومه أبو منصور الماتريدي (م:٣٣٣هـ) في بلاد ما وراء النهر على ضوء ما تلقاه عن أشياخه، وهم عن أشياخهم إلى أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد رحمه الله تعالى، عن أشياخهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأدلة العقلية بجانب الأدلة النقلية. وشَرَحَا مذهب أهل السنة والجماعة، فنُسِب إليهما جماعةُ أهل السنة والجماعة، وأُطلِق عليهم «الأشاعرة»، و«الماتريدية».

قال العلامة ابن عابدين الشامي: «أهل السنة والجماعة وهم الأشاعرة والماتريدية، وهم متوافقون إلا في مسائل يسيرة أرجعها بعضهم إلى الخلاف اللفظي كما بين في محله». (مقدمة رد المحتار ١/ ٤٩، ط: دار الفكر، بيروت)

وقال تاج الدين السبكي في «معيد النعم»: «وهؤلاء الحنفية، والشافعية، والمالكية، وفضلاء الحنابلة في العقائد يد واحدة كلهم على رأي أهل السنة

والجماعة يدينون الله تعالى بطريق شيخ السنة أبي الحسن الأشعري رحمه الله، ... وبالجملة عقيدة الأشعري هي ما تضمنته عقيدة أبي جعفر الطحاوي التي تلقاها علماء المذاهب بالقبول ورضوها عقيدة». (معيد النعم ومُبيد النقم، للسبكي، ص٧٥).

قصر بعضُ الكتب إطلاقَ أهلِ السنة والجماعة على الأشاعرة، لأن الأشاعرة في مقابلة المعتزلة شاملة للماتريدية والأشعرية. والأشاعرة إذا وقعت في مقابلة الحكماء فالمراد بها جميع المتكلمين». (دستور العلماء ١/ ٨٢).

مبدأ تسمية أهلِ الحق بـ «أهل السنة والجماعة»:

بدأ إطلاق «أهل السنة» على أهل الحق في القرن الأول الهجري تمييزًا لأهل الحق من أهل الباطل، ثم أضِيف إليه لفظة «الجماعة» فيما بعد، قال ابن سيرين (م:١١٠): لم يكونوا يَسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة، قالوا: سموا لنا رجالكم، فيُنظَر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، ويُنظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم». (مقدمة الإمام مسلم، باب في أن الإسناد من الدين)

وقال أيوب السختياني (م:١٣١) لعمارة بن زاذان: «إذا كان الرجل صاحب سنة وجماعة فلا تسأل عن أي حال كان فيه». (شرح اعتقاد أصول أهل السنة والجماعة، رقم:٣٣، وإسناده ضعيف)

وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعًا في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞ﴾ (آل عمران: ١٠٦): قال: «تبيض وجوه أهل السنة، وتسود وجوه أهل البدع». وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «تبيض وجوه أهل الجماعات والسنة، وتسود وجوه أهل البدع والأهواء». وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «تبيض وجوه أهل السنة والجماعة، وتسود وجوه أهل البدع والضلالة». (الدر المنثور ٢/ ٢٩١). ولكن أسانيد هذه الروايات لم تثبت.

أقسام مسائل علم الكلام وأحكامها:

علم الكلام: هو إثبات العقائد الدِّينيَّة بالأدلة النقلية والعقلية مع ردِّ الشُّبهات الدِّينيَّة.

مسائل علم الكلام على أربعة أقسام:

١- أصول الدين: التي تثبت بالأدلة القاطعة، كوجود الله تعالى، ووحدانيته، وملائكته، وكتبه، ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم، والبعث بعد الموت، ونحو ذلك. فهذه أمور لا مجال فيها للاختلاف، فمن خالف فيها فهو كافر خارج من الإسلام.

٢- الفروع المعلومة من الدين بالضرورة: كفرضية الصلوات الخمس، وحرمة الزنا، فهذا أيضًا ليس موضعًا للخلاف، ومن خالف فيه فقد كفر.

٣- أصول أهل السنة والجماعة: كمسألة رؤية الله تعالى في الآخرة، وخلق القرآن، وعذاب القبر، والصراط، والميزان، وعدالة الصحابة، وخروج الموحدين من النار، وما أجمع عليه أهل السنة والجماعة. فمن اعتقد على خلاف أصول أهل السنة والجماعة لم يكفر إلا أنه خارجٌ من زمرة أهل السنة والجماعة وضالٌّ. وشرط عدم التكفير أن يكون المخالف مصدِّقًا بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم.

٤- فروع أهل السنة والجماعة: مخالفة فروع العقيدة لا يستوجب الخروج من زمرة أهل السنة والجماعة. مثل: اختلاف الأشاعرة والماتريدية، واختلاف السلف والخلف في تفويض المتشابهات والتأويل فيه، والاختلاف في رؤية الله تعالى ليلة المعراج. فهذا الخلاف واقع في الأمة. ويعذر المخالف فيها؛ لخفاء الأدلة أو تعارضها، أو الاختلاف في ثبوتها. (الموسوعة الفقهية الكويتية ٢/ ٢٩٣، بزيادة وحذف. وللتفصيل راجع: فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، للإمام الغزالي).

متْن العَقِيدة الطَّحاوِيَّة

نُسخةٌ فَريدةٌ، مُحَقَّقةٌ، مُنقَّحةٌ، مُصحَّحةٌ، مُقابَلةٌ على ستٍّ وثلاثِينَ نُسْخَةً خَطِّيَّةً

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

هٰذَا(١) ذِكْرُ بَيَانِ اعْتِقَادِ(٢) أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ(٣)، عَلَى مَذْهَبِ فُقَهَاءِ الْمِلَّةِ(٤): أَبِي حَنِيْفَةَ النُّعْمَانِ بْنِ ثَابِتٍ الْكُوْفِيِّ، وَأَبِي يُوْسُفَ يَعْقُوْبَ بْنِ إِبْرَاهِيْمَ الْأَنْصَارِيِّ، وَأَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ

(١) يبدأ كلام المصنف رحمه الله من ههنا، كما في المخطوط الذي رواه الحسن بن سليمان بسنده عن الطحاوي. وأما ما ذكر قبل هذا الكلام من الحمد والصلاة وألقاب الإمام الطحاوي مختصرًا ومفصلًا، فهو من زيادات كاتبي المخطوطات، وطابعي المطبوعات.

ويبدأ الكتاب في المخطوط رقم ١٤ هكذا: «قال أبو جعفر أحمدُ بنُ محمد بنِ سَلامة الطحاويُّ رحمه الله: قد تفحَّصْتُ عن مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي رحمه الله، وأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري، وأبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني رضي الله عنهم أجمعين وما يعتقدون من أصول الدين ويدينون به رب العالمين فوجدتهم يقولون في توحيد الله...». هذا الكلام يختلف عن كلام سائر المخطوطات، ولكن معناه قريبٌ مِن معنى العبارة المذكورة هنا. وقوله: «هذا» أي: الذي يأتي، والإشارة إلى ما في الذهن. وفي المخطوط رقم ٨ زيادة «كتاب فيه» بعد قوله: «هذا».

(٢) قوله: «ذكر بيان» الإضافة فيه بيانية، أي: هذا ذكرٌ هو بيانُ اعتقادِ. وقوله: «اعتقاد» أي: معتَقَد. وفي بعض النسخ «عقيدة» بدل قوله «اعتقاد». و«العقيدة»: الذي عقد عليها القلب وعزَم عزيمةً محكمةً. وإنما سُميَ علمُ أصول الدين عقيدةً لتعلقه بعقد القلب، دون العمل بالجوارح.

(٣) هم الملازمون الثابتون على اتِّباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم وجماعة أصحابه.

(٤) أي: على طريق فقهاء الملة الإسلامية.

الشَّيْبَانِيِّ(١)-رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِيْنَ(٢)- وَمَا يَعْتَقِدُوْنَ(٣) مِنْ أُصُوْلِ الدِّيْنِ، وَيَدِيْنُوْنَ(٤) بِهِ لِرَبِّ الْعَالَمِيْنَ.

[الْإِيْمَانُ بِاللهِ تَعَالَى]

نَقُوْلُ(٥) فِي تَوْحِيْدِ اللهِ-مُعْتَقِدِيْنَ بِتَوْفِيْقِ اللهِ(٦)-:

---

(١) معناه: هذا عقائد الإمام أبي حنيفة وصاحبيه بالنظر إلى الأسلوب، وعقائد كافة أهل السنة والجماعة بالنظر إلى المعنى.

خصَّص الإمام الطحاوي هؤلاء الفقهاء؛ لأن الإمام أبا حنيفة وأصحابه كانوا بُناةَ علم الكلامِ والردِّ على الفرق الباطلة. قضى الإمام أبو حنيفة رحمه الله حياته كلها في المناظرة مع أهل الباطل. قال العلامة الزَّبِيدي في «إتْحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين»: «فإنه (أي: أبا حنيفة) رضي الله عنه وصاحبيه أول من تكلم في أصول الدين وأتقنها بِقواطع البراهين على رأس المئة الأولى، ففي التبصرة البغدادية: أول متكلمي أهل السنة من الفقهاء أبو حنيفة، ألَّف فيه الفقه الأكبر، والرسالة في نصرة أهل السنة، وقد ناظر فرقة الخوارج والشيعة والقدرية والدهرية، وكانت دُعاتهم بالبصرة، فسافر إليها نيفا وعشرين مرةً وفضحهم بالأدلة الباهرة، وبلغ في الكلام إلى أنه كان المشارَ إليه بين الأنام، واقتفى به تلامذتُه الأعلام». (إتحاف السادة المتقين ٢/ ١٤).

والإمام الأشعري (م:٣٢٤هـ)، والإمام الماتريدي (م:٣٣٣هـ)، والإمام الطحاوي (م:٣٢١هـ) معاصرون بعضهم لبعض، ولم يشتهر مذهبهما حينئذ. والإمام الطحاوي أجلُّ شأنًا من الأشعري و الماتريدي.

(٢) في بعض المخطوطات «رحمة الله تعالى عليهم أجمعين»، أو معناه. والترضي والترحم كلاهما جائزان للعلماء من بعد الصحابة، والأفضل الترحم. (رد المحتار ٦/ ٧٥٤).

(٣) أي: وذكرُ بيانِ ما يعتقدون.

(٤) أي: يتخذونه دينًا ويطلبون به الجزاءَ من الله تعالى.

(٥) أي: نقول جميعًا. وفي بعض المخطوطات قبل قوله «نقول» زيادة: «قال الإمام أبو حنيفة، وبه قال صاحباه الإمامان المذكوران، رضوان الله عليهم أجمعين:».

(٦) أي: نُقِرُّ باللسان، معتقِدين له بالجَنان، بسبب توفيق الله لنا.

١- إِنَّ اللهَ تَعَالَى وَاحِدٌ لَا شَرِيْكَ لَهُ.(١) ٢- وَلَا شَيْءَ مِثْلُهُ.(٢)

٣- وَلَا شَيْءَ يُعْجِزُهُ.(٣) ٤- وَلَا إِلَهَ غَيْرُهُ.(٤)

٥- قَدِيْمٌ بِلَا ابْتِدَاءٍ دَائِمٌ بِلَا انْتِهَاءٍ.(٥)

جمع الإمام الطحاويُّ بين الإقرار باللسان والاعتقاد بالجنان؛ لأن مجرد الإقرار باللسان لا يكفي في الإيمان، بل هو نفاق، قال تعالى: ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡ﴾ (المائدة: ٤١). وإنما قال بتوفيق الله؛ لأن الصالحات إنما تتم بتوفيق ربِّ الكائنات. قال الله تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام: ﴿وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾ (هود: ٨٨).

والتوفيق: جعلُ الله تعالى قولَ العبد وفعلَه موافقًا لأمره ونهيه. (دستور العلماء ١/ ٢٤٩). أو جعل الأسباب موافقة للمطلوب الخير. ويُقابله الخِذْلان.

(١) أي: مُتوحِّد، لكن لا من طريق العدد حتى لا يُتوَهَّم أن يكون بعده أحدٌ، بل من طريق أنه لا شريك له في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، قال تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾. وقال تعالى ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥ﴾ (الأنعام).

(٢) أي: ذاتًا وصفاتٍ وأفعالًا. قال تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٌ﴾ (الشورى: ١١).

(٣) لأن قدرته مطلقة لا حدَّ لها. وكل شيء موجود بإيجاده، وباقٍ بإمداده، فأنَّى يُعجِزه. قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ (فاطر: ٤٤).

(٤) أي: لا معبودَ بحقٍّ غيرُه. قال تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ (الحشر: ٢٢).

(٥) أي: قِدَمًا ذاتيًّا بلا ابتداء لوجوده. قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ﴾ (الحديد: ٣) وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخِر فليس بعدَك شيء».(صحيح مسلم، رقم:٤٨٨٨). فالجزء الأول من هذا الدعاء هو معنى القديم بعينه. وأما إطلاق كلمة «القديم» على الله تعالى فموجود في النصوص؛ فقد روى ابن ماجه في «سننه» في باب أسماء الله تعالى: «المنير، التام، القديم، الوتر».(رقم: ٣٨٦١، وإسناده ضعيف). وروى الحاكم في «المستدرك» في كتاب الإيمان من أسماء الله تعالى: «التواب، القديم، الوتر». (١/ ٦٣، رقم:٤٢، وإسناده ضعيف). وقال العلامة الزَّبِيدي في «إتحاف السَّادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين»: «قد أجمعت الأمة على وصفه تعالى به». (٢/ ٢١، ط: دار الفكر)

٦- لَا يَفْنَى وَلَا يَبِيْدُ.[١]

٧- وَلَا يَكُوْنُ إِلَّا مَا يُرِيْدُ.[٢]

٨- لَا تَبْلُغُهُ الْأَوْهَامُ، وَلَا تُدْرِكُهُ الْأَفْهَامُ.[٣]

٩- وَلَا يُشْبِهُهُ الْأَنَامُ.[٤]

١٠- حَيٌّ لَا يَمُوتُ، قَيُّوْمٌ لَا يَنَامُ.[٥]

---

(١) أي: لا يموت ولا ينقضي وجودُه. وجمع بين اللفظين تأكيدًا لبقائه عزَّ وجلَّ. قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾(القصص: ٨٨).

(٢) أي: لا يوجد في ملكه إلا ما يشاء. قال تعالى:﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ (البقرة: ٢٥٣). والإرادة لغة: المشيئة، واصطلاحًا: صفةٌ أزليةٌ زائدةٌ على الذات، قائمة بذاته تعالى، شأنها تخصيص الممكن ببعض ما يجوز عليه. (شرح الصاوي على الجوهرة، ص١٧٤)

(٣) الأوهام: جمعُ وَهْمٍ: وهو ما خطر بالبال. والوَهْم: قوةٌ بها تدرك الجزئيات المحسوسة. والله تعالى منزه عن ذلك. «ولا تدركه» أي: ولا تبلغ ذاتَه ولا تحيط بصفاته الأفهامُ؛ لأن الله سبحانه وتعالى وراء عَقْل المخلوق وخَياله، قال تعالى:﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ (طه:١١٠).

ولا يتصور الإنسانُ اللهَ تعالى؛ لأن الخيال يدور حول المحسوسات والأشكال والصورِ، واللهُ تعالى منزه عن ذلك كله. وكذلك العقل لا يُدرِك إلا الحادث، والله سبحانه وتعالى قديم. قال ذو النون المصري رحمه الله: «كلُّ ما تصور في وهمك فالله بخلاف ذلك». (تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ١٧/ ٤٠٤. وسير أعلام النبلاء ١١/ ٥٣٥).

(٤) لأنه تعالى﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾(الشورى: ١١). وقال تعالى:﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ﴾ (النحل: ١٧).

(٥) الحياة: صفة حقيقية قائمة بذاته تعالى تقتضي صحةَ وجود الصفات. أو المراد بالحياة: أنه تعالى ليس قابلًا للعدم في ذاته وصفاته. قال تعالى:﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ (البقرة: ٢٥٥). والقيوم: القائم بذاته، والقائم بتدبير الخلق والمصالح لما يحتاجون إليه. (تفسير الرازي، آل عمران: ٢). واسم القيوم مخصوص بالله تعالى لا يطلَق على غيره.

١١- خَالِقٌ بِلَا حَاجَةٍ[(١)]، رَازِقٌ بِلَا مَؤُوْنَةٍ[(٢)].

١٢- مُمِيْتٌ بِلَا مَخَافَةٍ، بَاعِثٌ بِلَا مَشَقَّةٍ.[(٣)]

١٣- مَا زَالَ بِصِفَاتِهِ قَدِيْمًا قَبْلَ خَلْقِهِ، لَمْ يَزْدَدْ بِكَوْنِهِمْ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ قَبْلَهُمْ مِنْ صِفَاتِهِ[(٤)]، وَكَمَا كَانَ بِصِفَاتِهِ أَزَلِيًّا كَذٰلِكَ لَا يَزَالُ عَلَيْهَا أَبَدِيًّا.[(٥)]

١٤- لَيْسَ مُنْذُ خَلَقَ الْخَلْقَ اسْتَفَادَ اسْمَ «الْخَالِقِ»، وَلَا بِإِحْدَاثِهِ الْبَرِيَّةَ

---

(١) إن الله تعالى خالق لجميع الخلق من غير أن يكون له احتياج إليهم لجلب منفعةٍ لنفسه، أو دفع مضرة عن نفسه، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡغَنِيُّۖ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ (يونس: ٦٨)؛ وإنما خلقهم إظهارًا لقدرته. قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّۖ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ (الطلاق: ١٢)

(٢) كذا في أكثر النسخ، ومعناه: التعب والمشقة. وفيها لغات، إحداها على فَعُولة، والثانية: مُؤْنَة، مثل غُرْفَة. والثالثة: مُوْنَة، مثل سُوْرَة. وكلها صحيحة. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ﴾ (الذاريات: ٥٨) أي: الذي ما شاء كان كما يشاء في مِثلِ لَـمْحِ البَصَر.

(٣) أي: مميت للخلق بعد إحيائهم وحضورِ آجالهم بلا مخافة من أحد. قال تعالى: ﴿فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ فَسَوَّىٰهَا ١٤ وَلَا يَخَافُ عُقۡبَٰهَا ١٥﴾ (الشمس)، أي: غضب عليهم فأهلكهم. وباعث للخلق يوم القيامة للحساب، وهو أهون عليه. قال تعالى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ (التغابن: ٧).

(٤) أي: ما زال سبحانَه في الأزل بصفاته الذاتيةِ والفعليةِ، والثبوتيةِ والسلبيةِ، قديمًا قبلَ خلْقِ الخلقَ، لم يزدد سبحانَه بسبب تكوينه لهم وإيجاده إياهم من العدم إلى الوجود وصفًا لم يكن سبحانَه متصفًا به في الأزل.

(٥) أي: صفات الله تعالى أزلية أبدية. ولذلك عبر عن صفاته في القرآن الكريم بـ «كان» أو بالجملة الإسمية، التي تدل على الدوام والاستمرار. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (النساء:١١).

اسْتَفَادَ اسْمَ «الْبَارِي». لَهُ[١] مَعْنَى الرُّبُوبِيَّةِ وَلَا مَرْبُوبَ، وَمَعْنَى الْخَالِقِيَّةِ[٢] وَلَا مَخْلُوقَ. وَكَمَا أَنَّهُ مُحْيِي الْمَوْتَى بَعْدَمَا أَحْيَاهُمْ اسْتَحَقَّ هَذَا الِاسْمَ قَبْلَ إِحْيَائِهِمْ، كَذَٰلِكَ اسْتَحَقَّ اسْمَ الْخَالِقِ قَبْلَ إِنْشَائِهِمْ.[٣]

١٥- ذَلِكَ بِأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ،[٤] وَكُلُّ شَيْءٍ إِلَيْهِ فَقِيرٌ،[٥] وَكُلُّ أَمْرٍ عَلَيْهِ يَسِيرٌ،[٦] لَا يَحْتَاجُ إِلَى شَيْءٍ،[٧] ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١)

١٦- خَلَقَ الْخَلْقَ بِعِلْمِهِ.[٨]

١٧- وَقَدَّرَ لَهُمْ أَقْدَارًا.[٩]

---

(١) كذا في أكثر النسخ، وفي نسخة: «بل له». والمفهوم سواء.

(٢) كذا في بعض المخطوطات، وفي أكثرها «الخالق». والخالقية صفة لله تعالى، والخالق من صفة أسمائه تعالى. ومعنى الخالق: المخرِج للشيء من العدم إلى الوجود.

(٣) إن الله تعالى أزلي بجميع صفاته، كان متصفًا بصفة الخالقية والبارئية والربوبية والإحياء قبل خلق الخلق؛ فإن هذه الصفات إن لم تكن أزليةً لزِم اتصافُ الله تعالى بصفات مسبوقة بالعدم، وهو عيبٌ ونقصٌ، والله تعالى منزه من كل نقص.

(٤) قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الأحقاف: ٣٣).

(٥) أي: كل شيء إليه فقير في وجوده وبقائه. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ (فاطر: ١٥)

(٦) قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ (يس: ٨٢).

(٧) قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾ (محمد: ٣٨).

(٨) أي: خلقهم على حَسَبِ علمه الأزلي. قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ (الملك:١٤). وفي بعض المخطوطات بعده زيادةُ: «وقدرته». وهي زيادة حسنة من حيث المعنى.

(٩) أقدار: جمع قدَر، وهو تحديدُ كل مخلوق بحدِّه الذي يوجَد عليه كمًّا وقدَرًا، وزمانًا

١٨- وَضَرَبَ لَهُمْ آجَالًا .[١]

١٩- لَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَفْعَالِهِمْ قَبْلَ أَنْ خَلَقَهُمْ[٢]، وَعَلِمَ مَا هُمْ عَامِلُونَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُمْ.[٣]

٢٠- وَأَمَرَهُمْ بِطَاعَتِهِ، وَنَهَاهُمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ.[٤]

٢١- وَكُلُّ شَيْءٍ يَجْرِي بِتَقْدِيْرِهِ[٥] وَمَشِيْئَتِهِ، وَمَشِيْئَتُهُ تَنْفُذُ، لَا مَشِيئَةَ

ومكانًا، خيرًا وشرًّا. أو جعلُ الشيء على مقدار معيَّن. قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ (القمر: ٤٩)، وقد كتب ذلك كله في اللوح المحفوظ. قال تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ (يس: ١٢)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كتَب اللهُ مقاديرَ الخلائقِ قبلَ أن يخلُق السَّماوات والأرض بخمسين ألف سنة». (صحيح مسلم، رقم:٣٦٥٣). وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « واعلم أنَّ الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتَبه اللهُ لك، ولو اجتمعوا على أن يَضرُّوك بشيء لم يضرُّوك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفِعت الأقلامُ وجَفَّت الصُحُفُ». (سنن الترمذي، رقم:٢٥١٦. وقال: حسن صحيح).

(١) أي: ضرب لجميع خلْقِه آجالًا لحياتِهم سواءٌ كان انقضاءُ آجالِهم بالقتْل أو المَوْت. والآجال: جمع «أَجَل»: المدة المحدَّدة من العمر. قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا﴾ (الأنعام: ٢).

(٢) كذا في أكثر النسخ، وفي بعضها: «يخلقهم». وسقط من بعضها قوله: «قبل أن خلقهم».

(٣) أي: لم يخف عليه شيء من أمر خلقِه منذُ الأزَل، ولم يَحْدُث له بعد وجوده علمٌ لم يكن له من قبل؛ لأنَّ علمَه تعالى أزليٌّ قديمٌ. وأما في قوله تعالى: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ (البقرة: ١٤٣) فحصولُ العلم راجعٌ إلى المخاطَبين. قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ (الملك: ١٤). أو معناه: لنُمَيِّز من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه.

(٤) قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾ (النساء)

(٥) في بعض النسخ «بقدَره». وفي بعضها «بقُدرتِه».

لِلْعِبَادِ إِلَّا مَا شَاءَ لَهُمْ، فَمَا شَاءَ لَهُمْ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ.(١)

٢٢- يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ، وَيَعْصِمُ وَيُعَافِي(٢) فَضْلًا، وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ، وَيَخْذُلُ وَيَبْتَلِي(٣) عَدْلًا.(٤)

٢٣- وَكُلُّهُمْ يَتَقَلَّبُوْنَ فِي مَشِيْئَتِهِ بَيْنَ فَضْلِهِ وَعَدْلِهِ.(٥)

---

(١) والمعنى: أن كلَّ شيء في الدنيا والآخرة لا يكون إلا بسَبقِ تقديره تعالى، وتخصيصِ مشيئتِه ذلك في الأزل، لا مردَّ لها. قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ (الإنسان: ٣٠)، ومعنى الآية: أن إرادة الله تعالى تساير إرادة الإنسان، ولا تعوق إرادةُ الله تعالى إرادةَ الإنسان في الغالب، كيلا يعود الإنسان مجبورًا محضًا، فإذا شرب الخمرَ لَمْ تسقِط الملائكةُ الكأسَ من يده، وحين تحول إرادةُ الله تعالى إرادةَ الإنسان لا يتحقق عمله. فإرادة الله تعالى أقوى؛ ولكنها مؤيدة لإرادة الإنسان، وإذا رفع الإنسان كأس الخمر إلى فيه، لم يشل الله يده، إلا ما شاء الله، وحيث نقض الأقوى الأضعفَ لم يكن على الأضعفِ ذنب العمل؛ فلذا لا يصح القول بالجبر، فإن ذلك يؤدي إلى بطلان التكليف.

(٢) كذا في أكثر النسخ، وفي بعضها زيادة «من يشاء» بعد قوله: «ويعافي». والمفهوم سواء.

(٣) كذا في أكثر النسخ، وفي بعضها زيادة «من يشاء» بعد قوله: «ويبتلي». والمفهوم سواء.

(٤) أي: يوفق الله تعالى من يشاء من عباده للطاعة، ويحفظه من معصيته، ويعافي من يشاء معافاتَه من الآفات، وهو فضلٌ منه سبحانه؛ لأنه لا يجب على الله تعالى شيء. ويضل الله تعالى من يشاء، ويخذله، ويبتليه بالمصائب الجسدية والروحية، وهو عدل منه؛ لأنه يملك كل شيء حقًّا، ويحق للمالك التصرف في ملكه كما يشاء، قال تعالى: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ (الأنبياء: ٢٣) وقال تعالى: ﴿وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ (إبراهيم: ٢٧)، وقال تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ (فاطر: ٨). وليس هذا ظلما من الله تعالى؛ لأنه سبحانه تعالى عن الظلم، قال تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ (الكهف: ٤٩)

والفضل: إعطاء ما لا يستحق العبد بنفسه. والعدل: الجزاء بالمثل بغير التعدي، والمنع مما عند الله من الخير لفقدان استعداد العبد، أو سلبه عن العبد إذا أفنى استعداده، فالنعمة فضل، والمصيبة عدل؛ قال تعالى: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ (النساء: ٧٩).

(٥) أي: كل من عباده تعالى طائعين أو عاصين إنما يتقلبون في أحوالهم كلها بين فضله

٢٤- وَهُوَ مُتَعَالٍ عَنِ الْأَضْدَادِ وَالْأَنْدَادِ.(١)

٢٥- لَا رَادَّ لِقَضَائِهِ(٢)، وَلَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ، وَلَا غَالِبَ لِأَمْرِهِ.(٣)

وعدله في مشيئته التي سبقت خلقهم، فلا يخرجون عن ذلك قِيْدَ شبر.

(١) الضِّدُّ: المعارض. والنِّدُّ: المثيل، والنظير، والمساوي في الدرجة والمكانة. قال الله تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، أي: متوحد في ذاته متفرد بصفاته. ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾، أي: المستغني عن كل أحد، والمحتاجُ إليه كل أحد. ﴿لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ﴾، أي: ليس بمحل الحوادث ولا بحادث. ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾، أي: ليس أحد له مماثلا ومجانسا ومشابها ومؤانسا، وفيه ردٌّ على مشركي مكة الذين قالوا: الملائكة بنات الله، وعلى اليهود الذين قالوا: عزير ابن الله، وعلى النصارى الذين قالوا: المسيح ابن الله، وأمه صاحبة له». (منح الروض الأزهر، ص٦١-٦١).

(٢) القضاء: عبارة عن وجود جميع المخلوقات في الكتاب المبين واللوح المحفوظ مجتمِعةً ومجمَلةً على سبيل الابتداع. والقدَر: عبارة عن وجودها منزلة في الأعيان بعد حصول شرائطها مفصَّلةً واحدًا بعد واحد على سَنَن القضاء. وإلى هذا أشار بقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعۡلُومٍ﴾ (الحجر: ٢١) (شرح وصية الإمام أبي حنيفة، للبابرتي، ص٩١).

وقيل: بالعكس. أي: القدر وجود جميع الموجودات مجملة. والقضاء عبارة عن وجودها الخارجي مفصلة واحدًا بعد واحد. (نظم الفرائد، ص٢١).

القدَر المُبْرَم والقدَر المعلَّق:

القدر على نوعين: ١- القدَر المُبْرَم: الذي لايتوقف على شيء. ٢- القدَر المعلَّق: الذي يتوقَّف على شيء. فمن أمثلة القدر المعلق: أن من وصل رحمه زِيد في عمره. وإن لم يصل رحمه، لم يزد في عمره. ففيه أمران: ١-زيادة العمر تتوقف على صلة الرحم. ٢- الله تعالى على علم بما كان وما سيكون؛ لأن الله تعالى يعلم أن فلانا من الناس يصل رحمه أم لا. فهو قدر مبرم بالنسبة إلى الله تعالى، وهو لا يتغير. وأما بالنظر إلى أن زيادة العمر يتوقف على صلة الرحم، فهو قدر معلق، ويدخله التغيير.

(٣) قدرة الله تعالى كاملة، والناس كلهم عاجزون أمامه، لا يغلب أحد على قضائه. قال تعالى: ﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ يُصِيبُ

٢٦- آمَنَّا بِذَلِكَ كُلِّهِ، وَأَيْقَنَّا أَنَّ كُلًّا مِنْ عِنْدِهِ.(١)

[الْإِيمَانُ بِنُبُوَّةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:]

٢٧- وَإِنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ الْمُصْطَفَى، وَنَبِيُّهُ الْمُجْتَبَى، وَرَسُولُهُ الْمُرْتَضَى،(٢)

٢٨- وَ(٣) خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ،(٤)

٢٩- وَإِمَامُ الْأَتْقِيَاءِ،(٥)

بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ﴾ (يونس: ١٠٧)، وقال تعالى:﴿ وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦ﴾ (الرعد: ٤١)، وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ﴾ (يوسف: ٢١).

(١) نؤمن بكل ما ذُكِر، ونجزم بأن كل شيء في الكون بقضاء الله وقدَره، وإرادته ومشيئتِه، قال تعالى:﴿قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ (النساء: ٧٨).

(٢) قال تعالى:﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ (الفتح: ٢٩)، والمصطفى، والمجتبى، والمرتضى: هذه الكلمات متقاربة المعنى. وقد أطلقها القرآن الكريم في حق الأنبياء عليهم السلام. قال تعالى:﴿وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓ﴾ (النمل: ٥٩)، وقال الله تعالى في ذكر إبراهيم عليه السلام وذريته التي منَّ عليها بالنبوة:﴿وَمِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡ وَإِخۡوَٰنِهِمۡۖ وَٱجۡتَبَيۡنَٰهُمۡ﴾ (الأنعام: ٨٧)، وقال في ذكر الرسول: ﴿إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ﴾ (الجن: ٢٧).

(٣) كذا في أكثر النسخ، وفي بعضها: «وأنه». ولا يضر المعنى.

(٤) قال تعالى:﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ (الأحزاب: ٤٠). وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ مَثلي ومثَلَ الأنبياءِ مِن قبْلي، كمَثل رجل بنَى بيتًا فأَحسنَه وأَجملَه، إلا موضِعَ لَبِنةٍ مِن زاويةٍ، فجعل الناسُ يطوفون به، ويَعجَبون له، ويقولون هَلَّا وُضِعت هذه اللَّبِنةُ؟ قال: فأنا اللَّبِنة وأنا خاتم النَّبيين».(صحيح البخاري، رقم: ٣٥٣٥). فمن ادَّعى النبوة بعده، أو اعتقد أنَّ أحدًا نبيٌّ بعده فهو كافر بالله تعالى.

(٥) محمد صلى الله عليه وسلم إمام الأنبياء، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء... فحانت الصلاة فأممتهم». (صحيح مسلم، رقم:١٧٢)، والأنبياء كلهم متقون، فكان صلى الله عليه وسلم إمام المتقين.

والأتقياء جمع «تقي»، والتقوى: أن لا يراك الله حيث نهاك، ولا يَفقِدك حيث أمرك.

٣٠- وَسَيِّدُ الْمُرْسَلِيْنَ،[١]

٣١- وَحَبِيبُ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ.[٢]

٣٢- وَكُلُّ دَعْوَةِ نُبُوَّةٍ بَعْدَ نُبُوَّتِهِ[٣] فَغَيٌّ وَهَوًى.[٤]

٣٣- وَهُوَ الْمَبْعُوثُ إِلَى عَامَّةِ الْجِنِّ[٥]، وَكَافَّةِ الْوَرَى،[٦] بِالْحَقِّ[٧] وَالْهُدَى، وَبِالنُّورِ وَالضِّيَاءِ.[٨]

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: «التقوى تركُ ما حرم الله، وأداء ما فرض الله». (تفسير أبي السعود ١/ ٢٨).

(١) قال صلى الله عليه وسلم: «أنا سيِّدُ وُلْدِ آدمَ يومَ القِيامةِ». (صحيح مسلم، رقم: ٢٢٨٧).

(٢) قال صلى الله عليه وسلم: «وأنا حبيب الله ولا فخر». (سنن الترمذي، رقم:٣٥٤٩).

(٣) كذا في المخطوطات، وهو أصح. وفي أكثر المطبوعات «وكل دعوى النبوة بعده».

(٤) الغَيُّ: شدة الضلال. وهوَى: شهوة النفس. قال تعالى:﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ (الجاثية:٢٣). وقال تعالى:﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ﴾ (الأنعام: ٩٣)، وقال عليه السلام: «إنَّه سيكون في أُمَّتي ثلاثونَ كَذَّابونَ كلُّهم يَزعُمُ أنَّه نبيٌّ، وأنا خاتَمُ النَّبِيِّينَ لا نبيَّ بعدي».(سنن الترمذي، رقم:٢٢١٩، وقال الترمذي: هذا حديث صحيح).

(٥) قال تعالى حكايةً عن الجن:﴿ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (الأحقاف: ٣١)، وقال تعالى في الجن: ﴿فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴾ (الجن: ١-٢).

(٦) قال تعالى:﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾(سبأ: ٢٨)، وقال عليه السلام: «فضلتُ على الأنبياء بست... (إلى قوله:) وأرسِلتُ إلى الخلق كافة». (صحيح مسلم، رقم:٥٢٣).

(٧) كذا في أكثر النسخ، وفي بعضها: «المبعوث بالحق». وكلاهما صحيح.

(٨) قال الله تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ ﴾ (التوبة: ٣٣)، وقال تعالى: ﴿ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا﴾ (التغابن: ٨). والنور والضياء: مترادفان. أو الضياء: النور القوي، والنور أعم. أو النور مأخوذ من الضياء، كنور القمر مستفاد من الشمس.

[الْإِيْمَانُ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيْمِ:]

٣٤- وَإِنَّ الْقُرْآنَ[١] كَلَامُ اللهِ،[٢] مِنْهُ بَدَا[٣] بِلَا كَيْفِيَّةٍ[٤] قَوْلًا[٥]، وَأَنْزَلَهُ عَلَى نَبِيِّــهِ وَحْــيًا، وَصَدَّقَهُ الْمُؤْمِنُوْنَ عَلَى ذٰلِكَ حَقًّا[٦]، وَأَيْقَنُوا أَنَّهُ كَلَامُ اللهِ تَعَالَى بِالْحَقِيقَةِ، لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ كَكَلَامِ الْبَرِيَّةِ، فَمَنْ سَمِعَهُ فَزَعَمَ أَنَّهُ كَلَامُ الْبَشَرِ فَقَدْ كَفَرَ، وَقَدْ ذَمَّهُ اللهُ وَعَابَهُ، وَأَوْعَدَهُ عَذَابَهُ[٧]، حَيْثُ قَالَ تَعَالَى:﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾. [المدثر:٢٦]، فَلَمَّا أَوْعَدَ

---

(١) القرآن: الكلام المنزل من الله تعالى، المكتوب في المصاحف، المنقول عن النبي صلى الله عليه وسلم نقلًا متواترًا بلا شبهة.(كشف الأسرار ١/ ٢٢. التعريفات، ص٧٥). والمراد هنا مِن «القرآنِ» كلامُ الله تعالى وصفتُه الأزَليُّ، لا المصحف.

(٢) قال تعالى: ﴿وَإِنۡ أَحَدٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ (التوبة: ٦) أي: القرآن.

(٣) أي: تَكلَّم به تعالى وقاله في الأزَلِ. بدا: بَدْوًا وبَداءً: ظهر ما كان خافيا. كما في قوله تعالى: ﴿فَبَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا﴾ (طه: ١٢١).

(٤) أي: بلاحرف وصوت. قال الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى: «ويتكلم لا ككلامنا، ونحن نتكلم بالآلات والحروف، و الله تعالى يتكلم بلا آلة ولا حرف، والحروف مخلوقة، وكلام الله غير مخلوق». (الفقه الأكبر، ص ٢٦، ط: مكتبة الفرقان، الإمارات).

(٥) أي: إنما قال قولًا قديمًا، لا خلقًا حادثًا في اللوح المحفوظ، كما قالت المعتزلة، وهو كلامه تعالى لا فعلُه.

(٦) أي: صدق أهل الإيمان بأن القرآن كلام الله تعالى بلا كيف، أي: بلا حرف وصوت، وأنه نزل على محمد صلى الله عليه وسلم وحيًا، وآمنوا بأنه حق.

(٧) كذا في أكثر النسخ، وفي بعضها: «بسقر» بدل قوله: «عذابه»، وفي بعضها: «وأعدَّ له عذابه»، وفي بعضها: «وتواعده». وفي بعضها: «وأوعده». وفي بعض المطبوعات: «وأوعدَه عذابَه بسقر». ولم أجده بهذا اللفظ في أحد من المخطوطات.

اللهُ بِسَقَرَ لِمَنْ قَالَ: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾ .[المدثر:٢٥] عَلِمْنَا[١] أَنَّهُ قَوْلُ خَالِقِ الْبَشَرِ، وَلَا يُشْبِهُهُ قَوْلُ الْبَشَرِ.

[كُفْرُ مَنْ قَالَ بِالتَّشْبِيْهِ:]

٣٥- وَمَنْ وَصَفَ اللهَ بِمَعْنًى مِنْ مَعَانِي الْبَشَرِ فَقَدْ كَفَرَ[٢]، فَمَنْ أَبْصَرَ هَذَا اعْتَبَرَ، وَعَنْ مِثْلِ قَوْلِ الْكُفَّارِ انْزَجَرَ[٣]، وَعَلِمَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى بِصِفَاتِهِ لَيْسَ كَالْبَشَرِ.[٤]

[رُؤْيَةُ اللهِ حَقٌّ:]

٣٦- وَالرُّؤْيَةُ حَقٌّ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ بِغَيْرِ إِحَاطَةٍ وَلَا كَيْفِيَّةٍ[٥]، كَمَا نَطَقَ بِهِ

---

(١) في بعض المخطوطات بعده زيادة «وأيقنا». وهي زيادة حسنة.

(٢) هذه العبارة تنبيه على أن صفات الله تعالى لا تشبه صفات المخلوق. فصفة الكلام لله تعالى قديمة وأزلية، لا تحتاج إلى الفم واللسان والجوارح، ولا هي من جنس الحروف والأصوات. وكلام المخلوق مخلوق وحادث، ومن جنس الحروف والأصوات، ويحتاج إلى الجوارح. وكما لا يقاس الخالق على المخلوق، كذلك لا تقاس صفات الخالق على صفات المخلوق؛ لأن صفات المخلوق حادثة، وصفات الله قديمة. والله تعالى متفرد بذاته وصفاته. وتشبيه الخالق بالمخلوق كفر؛ لأنه يعارض قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ (الشورى: ١١).

(٣) المراد بـ «أبصر» هنا البصيرة القلبية؛ فإن المعاني لا ترى بالعيون الظاهرة. اعتبر: أي: من كان صاحب بصيرةٍ أخذ العبرة. وانزجر: أي: انكفَّ وامتنع عن مثل ما يقول الكفار، لئلا يلزمه ما لزم الكفار.

(٤) قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١).

(٥) المراد بالرؤيةِ الرؤيةُ بالعين. أي: رؤيةُ أهلِ الجنةِ ربَّهم ثابتةٌ بإثبات الله تعالى لها. بغير إحاطة: أي بغير إدراك جهات المرئي؛ لأن الله تعالى منزه عن الحدود والجهات. ولا كيفية: المراد بالكيفية كون المرئي في جهة، والمسافة المناسبة بين الرائي والمرئي، وكون نقوش صورة المرئي في ذهن الرائي ونحوها. وهذه كلها كيفيات الجسم، والله تعالى منزه عنها جميعا.

كِتَابُ رَبِّنَا حَيْثُ قَالَ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾. [القيامة].

٣٧- وَتَفْسِيْرُهُ: عَلَى مَا أَرَادَ اللهُ تَعَالَى وَعَلِمَهُ، وَكُلُّ مَا جَاءَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْحَدِيْثِ الصَّحِيحِ عَنِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(١)(٢)، فَهُوَ كَمَا قَالَ، وَمَعْنَاهُ عَلَى مَا أَرَادَ، لَا نَدْخُلُ فِي ذَلِكَ مُتَأَوِّلِيْنَ بِآرَائِنَا(٣)، وَلَا مُتَوَهِّمِيْنَ بِأَهْوَائِنَا(٤)، فَإِنَّهُ مَا سَلِمَ فِي دِيْنِهِ إِلَّا مَنْ سَلَّمَ لِلّٰهِ -عَزَّ وَجَلَّ- وَلِرَسُوْلِهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَرَدَّ عِلْمَ مَا اشْتَبَهَ عَلَيْهِ إِلَى عَالِمِهِ.(٥)

---

(١) قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «إذا دخل أهل الجنةِ الجنةَ، قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئًا أزيدُكم؟ فيقولون: ألم تُبَيِّضْ وُجوهنا؟ ألم تُدخِلْنا الجنةَ، وتُنَجِّنا مِن النّار؟ قال: فيَكشِف الحِجابَ، فما أُعطُوا شيئًا أحبَّ إليهم مِن النظر إلى ربهم عزَّ وجَلَّ».(صحيح مسلم، رقم:٣٧٩) ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تُضامُّون في رؤيته». (صحيح البخاري، رقم: ٥٥٤ . صحيح مسلم، رقم: ٦٣٣).

(٢) في بعض المخطوطات بعده زيادة: «وعن أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين».

(٣) التأويل: صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله. والمراد: التأويل المردود، وهو التأويل الذي يصادم القرآن والسنة وإجماع الأمة، كما تأولت المعتزلةُ في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ (القيامة) بالانتظار، وليس المراد نفيَ التأويلِ القريبِ والمدلَّل. ولو لم يكن الإمام الطحاوي قائلًا بالتأويل لم يكن له أن يقول: «بلا كيفية» في قوله: «منه بدا بلا كيفية قولًا».

(٤) التوهم: حصول تصور الشيء في الذهن، سواء كان له وجود أم لا. والهوى: رغبات النفس. أي: لا نتأوَّل بخالِص آرائنا كما فعَلت المعتزلةُ حتى نفَوا الرُّؤيةَ، ولا نتوهَّم بشهوةِ أهوائِنا كما فعَلت المُشبِّهةُ والمجسِّمةُ، بل نثبتُ الرؤيةَ كما أخبَر بها القرآنُ والسُّنةُ، وننفي عنها الكيفَ المؤدِي إلى التشبِيه والتجسيم.

(٥) دلَّ الكتاب والسنة الصحيحة على أن أهل الجنة يرون ربهم. فيتطلب الدين والإيمان أن

٣٨- وَلَا تَثْبُتُ قَدَمُ الْإِسْلَامِ[١] إِلَّا عَلَى ظَهْرِ التَّسْلِيْمِ وَالِاسْتِسْلَامِ، فَمَنْ رَامَ عِلْمَ مَا حُظِرَ[٢] عَنْهُ عِلْمُهُ، وَلَمْ يَقْنَعْ بِالتَّسْلِيْمِ فَهْمُهُ، حَجَبَهُ مَرَامُهُ عَنْ خَالِصِ التَّوْحِيْدِ، وَصَافِي الْمَعْرِفَةِ، وَصَحِيْحِ الْإِيْمَانِ، فَيَتَذَبْذَبُ بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيْمَانِ، وَالتَّصْدِيْقِ وَالتَّكْذِيْبِ[٣]، وَالْإِقْرَارِ وَالْإِنْكَارِ، مُوَسْوِسًا تَائِهًا شَاكًّا زَائِغًا[٤]، لَا مُؤْمِنًا مُصَدِّقًا،

أن يعلمه المرءُ حقًّا، ولم يفصله الكتاب والسنة، فيتوقف فيه، ويفوضه إلى الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ (الإسراء: ٣٦). فنفوِّض تفسير وشرح ما ورد في رؤية الله تعالى من الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة إلى الله ورسوله؛ لأن تأويل المتشابهات بالشك والشبهة، أو الوهم والظن من قِبلنا تأويلًا ينافي السنة النبوية يؤدي إلى الهلاك. ويجب التسليم والإيمان بما دل عليه النقل، وإن لم يستقل العقل بإدراكه؛ لأن العقل لا يستقل بنفسه، بل هو محتاج إلى الشرع؛ إذ العقل غريزة في النفس وقوة فيها بمنزلة قوة البصر التي في العين، فإن اتصل به نور الإيمان والقرآن كان كنور العين إذا اتصل به نور الشمس، وإن انفرد بنفسه لم يبصر الأمور التي يعجز وحده عن دركها.

قال الإمام البخاري عن ابن شهاب الزهري: «مِن الله الرِّسالةُ، وعلى الرسول صلى الله عليه وسلم البلاغُ، وعلينا التسليمُ».(صحيح البخاري، باب قول الله تعالى: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك).

(١) في بعض النسخ «يثبت»، والأفصح في كلمة «قدم» التأنيثُ؛ ولكن يجوز فيها التذكير. (معجم الصواب اللغوي، ص٦٠١، وانظر: تاج العروس ٣٣/ ٢٣٧).

(٢) في بعض النسخ «حضر»، وهو خطأ من الناسخ، وفي بعض المطبوعات «حجر» ولم نجده في أي مخطوط.

(٣) كذا في جميع المخطوطات الموجودة عندنا، وفي بعض المطبوعات: «والتكذيب والتصديق». ولم نجده في أي مخطوط بهذا الترتيب. والمعنى سواء.

(٤) كذا في أكثر المخطوطات، وفي بعضها: «زايغًا شاكًّا»، وفي بعضها: «مكذِّبًا زائغًا» بدل

وَلَا جَاحِدًا مُكَذِّبًا.(١)

٣٩- وَلَا يَصِحُّ الْإِيْمَانُ بِالرُّؤْيَةِ لِأَهْلِ دَارِ السَّلَامِ لِمَنِ اعْتَبَرَهَا مِنْهُمْ بِوَهْمٍ، أَوْ تَأَوَّلَهَا بِفَهْمٍ(٢)، إِذْ كَانَ تَأْوِيْلُ الرُّؤْيَةِ وَتَأْوِيْلُ كُلِّ مَعْنًى يُضَافُ إِلَى الرُّبُوْبِيَّةِ تَرْكَ(٣) التَّأْوِيْلِ وَلُزُوْمَ التَّسْلِيمِ(٤)، وَعَلَيْهِ دِينُ

قوله: «زايغًا شاكًّا». وفي بعضها: «بوسواس الشيطان» بدل قوله: «موسوسا تائهًا شاكًّا زايغًا».

(١) الإسْلام: هو التسليم لله في كل ما ثبت من جهته. والتَّسلِيم: الرضا بما جاء عن الله تعالى. والاسْتِسلام: الانقياد للشرْع، وقَبولُ ما جاء فيه من العقائد والأحكام. فلا يكون المرأُ مؤمنًا إلا على سبيلِ التَّسليم لما جاء عن الله تعالى وعن رسوله صلى الله عليه وسلم، والانقيادِ لحكمهما، ومن الانقياد: التفويضُ فيما خَفِي منه المرادُ. فمَن طلَب الوقوفَ على ما حُجِب عن الخلقِ علمُه مِن المتشابه منَعه طلبُه عن التوحيد الخالص، فيَتردَّد بين الكفر والإيمان مُوسوِسًا بالأوهام ووسواسِ الشيطان، حَيرانَ في تِيْهِ المعارف التي حارت فيها العقول، شاكًّا فيما يجب عليه تسليمُه، مائلًا عن طريق الصَّواب، لا مُؤمنًا بالله حقَّ الإيمانِ، ولا مُصدِّقًا بما جاء من عند الله حقَّ اليقينِ، ولا جاحدًا ذلك، ولا مكذِّبًا له.

(٢) أي: توهَّمها من إحاطةٍ وجِهةٍ، فإن غايةَ دركِ الوهْمِ إنما هو المحسوساتُ، والله تعالى محالٌ عليه ذلك. أو تأوَّلها بسوء فهمِه، كما تأولتِ المعتزلةُ.

(٣) كذا في أكثر النسخ، وفي بعضها: «بترك»، وفي بعضها: «إلا بترك». والصحيح ما أثبتناه من أكثر النسخ. وفي بعض المطبوعات بعد قول المصنف: «وتأويل كل معنى يضاف إلى الربوبية»: «لا يصح، فلا يصح الإيمان بالرؤية إلا بترك التأويل...». ولم نجده بهذا اللفظ في أي مخطوط من المخطوطات الموجودة عندنا.

(٤) ترك التأويل هو التفويض، كما هو مذهب عدد كبير من العلماء. أو المراد منه ترك تأويل الزائغين المبطلين الذين يؤلون المتشابهات كما تهوى نفوسهم الزائغة لتأئيد مذهبهم الباطل، كما تأولت المعتزلة والخوارج في قوله تعالى ﴿وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ بالانتظار. فالإمام الطحاوي لا ينكر التأويل الصحيح المؤيد بالدلائل، الموافقِ باللغة العربية، بل ينكر

الْمُرْسَلِيْنَ.(١) وَمَنْ لَمْ يَتَوَقَّ النَّفْيَ وَالتَّشْبِيْهَ زَلَّ وَلَمْ يُصِبِ التَّنْزِيْهَ،(٢) فَإِنَّ رَبَّنَا جَلَّ وَعَلَا مَوْصُوفٌ بِصِفَاتِ الْوَحْدَانِيَّةِ، مَنْعُوتٌ بِنُعُوتِ الْفَرْدَانِيَّةِ، لَيْسَ فِي مَعْنَاهُ أَحَدٌ مِنَ الْبَرِيَّةِ.(٣)

٤٠- تَعَالَى اللهُ عَنِ الْحُدُوْدِ(٤) وَالْغَايَاتِ وَالْأَرْكَانِ وَالْأَعْضَاءِ وَالْأَدَوَاتِ، لَا تَحْوِيْهِ الْجِهَاتُ السِّتُّ كَسَائِرِ الْمُبْتَدَعَاتِ.(٥)

التأويل الباطل كما صرح به في قوله: «ولا نؤول بتأويلات أهل الزيغ ابتغاء الفتنة». أي: التضليل. [كما في مخطوط رقم:٢٢ بعد قوله: «ولا نجادل في القرآن»].

(١) كما في التنزيل﴿ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (الأنعام: ٧١). وقال الله تعالى في قصة إبراهيم عليه السلام:﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (البقرة: ١٣١). وفي بعض النسخ «المسلمين» بدل قوله:« المرسلين». والمراد بالمسلمين أهلُ السنة والجماعة. وزاد في نسخة «وشرائع النبيين» بعد قوله: «المرسلين». وفي بعض المطبوعات: «وعليه دين المرسلين وشرائع النبيين والمسلمين». ولم نجده بهذا اللفظ في أي مخطوط.

(٢) في نص المؤلف هذا ردٌّ على المعتزلة، والمشبهة، والكرامية. أما المعتزلة فينكرون رؤية الباري، وقالت المشبهة والكرامية: رؤية الله تعالى مع الجسم. والعياذ بالله. أنكرت المعتزلة رؤية الله تعالى لعجزهم عن فهمها، وأما المشبهة والكرامية فشبهوا ذات الخالق وصفاته بالمخلوق. وسلك أهل السنة والجماعة مسلكًا وسطًا فأثبتوا رؤية الباري؛ لأنها ثابتة بالنصوص، منها قوله تعالى:﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ (القيامة)، و غيرها من الآيات والأحاديث، وتوقفوا في كيفيتها؛ لأن النصوص لم تفصلها.

(٣) قال تعالى:﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ (الشورى: ١١). وقال تعالى:﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ (الإخلاص: ٤)

(٤) في بعض المخطوطات بعده زيادة «والجهات».

(٥) الحد: طرف الشيء. والغاية: منتهى الشيء. والركن: ما يقوم عليه الشيء. والعضو: شطر الجسم. والأدوات: جمع أداة. أي: الآلة: أعضاء الجسم التي تستخدم. والمخلوق في حاجة إلى الآلات في عمله، والله تعالى غني عنها. قال تعالى:﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ (الإخلاص: ٢).

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ (البقرة: ١١٧) وقال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ (يس: ٨٢).

والجهات الست: فوق وتحت، وأمام وخلف، ويمين ويسار. وكلها من خواص الجسم، والله منزه عن الجسم. ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾ (الشورى: ١١) والمبتدَعات: المخلوقات.

في كلام المصنف رحمه الله تعالى إثباتٌ لمذهب أهل الحق، وردٌّ لمذهب أهل الباطل، فإنه حين ذكر المنعَ من تأويل الزائغين بيَّن أن ما جاء به التنزيل من المتشابهات في وصف الباري تعالى ليس يراد ظاهرُه المقتضي للجسمية والجوارح؛ كقوله تعالى: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡ﴾ (الفتح: ١٠)، وقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾ (القصص: ٨٨)، وقوله تعالى: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا﴾ (هود:٣٧) وأشباهها؛ لأن المعنى الظاهر لهذه المتشابهات هي الأعضاء والأدوات. فصرفها عن ظاهرِها عينُ التأويل، لكن بلا نفي ولا تعطيل، فنثبت المعنى الذي أراده الله تعالى كما أراده، وننفي ما يوهم التشبيهَ بناءً على قوله تعال: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾.

والمذاهب في الصفات المتشابهات ستةٌ: الأول: أن لا يثبت له الصفات المشتركة بين الخالق والمخلوق كالسمع والبصر، وهذا مذهب أهل التعطيل، وهذا مذهب باطل. والثاني لأصحاب التشبيه: بأن يقال: وجهه كوجهنا، وهذا أيضًا باطل. والثالث: التفويض، بأن نقرأها من غير تأويل. وهو الراجح عند الأحناف. والرابع: التأويل كتأويل أهل الحق. واختار هذا المسلك المتأخرون، لا سيَّما الأشاعرة. قال شهاب الدين المرجاني في كتابه «الحق المبين في محاسن أوضاع الدين» (ص٤): «التأويل إجمالًا بتفويض المراد إلى الله تعالى ورسوله مذهب الحنيفية رحمهم الله، وتفصيلًا بالحمل على المجاز مذهب الأشاعرة». والخامس: إثبات الصفات مع نفي التشبيه، بأن نقول: له يد لا كأيدينا. والسادس: القول بالتجلي المثالي، أو نقول بالتجلي النوري، بأن نقول: هذه الصفات: اليدُ والقدمُ والوجهُ ثابتةٌ في التجلي النوري لا في ذاته تعالى، كما أن القِدم ثابتٌ في الكلام النفسي لا في الكلام اللفظي. والتفصيل في كتاب «العصيدة السماوية شرح العقيدة الطحاوية». فراجعه لزامًا.

ثم اعلم أن الإمام أبا حنيفة قال: «من قال: لا أعرف ربي في السماء أو في الأرض فقد كفر، وكذا من قال: إنه على العرش، ولا أدري العرش في السماء أو في الأرض؟ والله تعالى يدعى من أعلى لا من أسفل، لأن الأسفل ليس من وصف الربوبية والألوهية في شيء». (الفقه الأبسط، برواية أبي مطيع البلخي).

يستدل بعض السلفية بهذه العبارة على أن العرش مكان لله عند أبي حنيفة –تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا– وذلك غير صحيح. فكلام الإمام هذا مشتمل على أمرين:

الأول: أن الاستواء على العرش ثابت لله تعالى، ولكن إن اعتقد معتقدٌ بأن الله تعالى في مكان، فقد كفر. ولذلك نقل الإمام العز بن عبد السلام، والعلامة الرملي، والعلامة النفراوي المالكي رحمهم الله تعالى عبارة الإمام المذكورة آنفًا، ثمَّ علَّقوا عليها قائلين: «لأن هذا القول يوهم أن للحق مكانًا، ومن توهَّم أن للحق مكانًا فهو مشبِّه». (منح الروض الأزهر، ص٣٣٣-٣٣٤. فتاوى الرملي ٤/ ٢٧٦، الفواكه الدواني على رسالة أبي زيد القيرواني ١/ ٥١).

ويتَّضح هذا المعنى مزيدًا بالنظر إلى عبارة أخرى للإمام في «الفقه الأبسط»، وهي: «قلتُ: أرأيت لو قيل: أين الله تعالى؟ فقال: يقال له كان الله تعالى ولا مكان، كان قبل أن يخلق الخلق، وكان الله ولم يكن أين ولا خلق ولا شيء، وهو خالق كل شيء». (الفقه الأبسط)

وقد نقل الإمام أكمل الدين البابرتي الحنفي عبارةً ثالثة للإمام هي في غاية الوضوح: «نقر بأن الله تعالى على العرش استوى، من غير أن يكون له حاجة واستقرار عليه، وهو حافظ العرش وغير العرش من غير احتياج، فلو كان محتاجًا لما قدر على إيجاد العالم وتدبيره كالمخلوقين، ولو كان محتاجًا إلى الجلوس والقرار فقبل خلق العرش أين كان الله! تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا». (شرح وصية الإمام أبي حنيفة، للعلامة أكمل الدين محمد بن محمد البابرتي الحنفي، ص٩٧).

والأصل الأصيل والمنهج القويم في مثل هذا أن يُحمل كلام العالم وعباراته المختلفة في موضوع واحد على التوافق، لا التضاد، حتى يُفهم كلامه على وجهه الصحيح.

الثاني: أن مراد الإمام رحمه الله تعالى بقوله: «والله تعالى يدعى من أعلى لا من أسفل، لأن الأسفل ليس من وصف الربوبية والألوهية في شيء»: أنَّ الله تعالى يُنسب إلى ما يتِّصف بالعلو– من العرش والسماء– تأدُّبًا معه، فإنَّ العلوَّ موافق لعظمة الله تعالى وشأنه الرفيع. ولا يُنسب الله تعالى إلى الأرض ولا إلى الأسفل، لأنَّ ذلك لا يناسب شأنه جلَّ وعلا. كما أنَّ الله تعالى خالق كلِّ شيء، فيُقال له تعالى: «خالق الأرض والسماوات»، لأنهما من أعظم مخلوقاته، ولكن لا يقال له سبحانه: «خالق القردة والخنازير»– وإن كان قد خلقهما– تأدُّبًا معه عزَّ وجلَّ.

أو نقول: إن الإمام أبا حنيفة لم يثبت العلو المكاني لذات الله تعالى، وإنما أثبت المكان للتجلي النوري، أو التجلي المثالي لله تعالى لا لذات الله تعالى. والتجلي النوري لا يتحد بذات

[الْإِيمَانُ بِالْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ:]

٤١- وَالْمِعْرَاجُ حَقٌّ، وَقَدْ أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعُرِجَ بِشَخْصِهِ فِي الْيَقَظَةِ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ إِلَى حَيْثُ شَاءَ اللهُ تَعَالَى مِنَ الْعُلَا، وَأَكْرَمَهُ اللهُ تَعَالَى بِمَا شَاءَ، وَأَوْحَى إِلَيْهِ مَا أَوْحَى[1] [2].

الله تعالى، فذاته تعالى لا تستقر في المكان ولا تحتاج إليه، فالتجلي الظاهر لموسى عليه السلام في الشجرة ليس ذات الله قط. وقِس عليه قوله عليه السلام: «رأيتُ نورًا». (صحيح مسلم، رقم: ٢٩٢) وقوله: «حجابُه النور».(صحيح مسلم، رقم: ٢٩٣) وقول زينب رضي الله تعالى عنها: «زَوَّجَنِي اللهُ تعالى من فوقِ سبع سماوات». (صحيح البخاري، رقم: ٧٤٢٠) وغير ذلك من النصوص.

وما قِيل من أن راوي «الفقه الأبسط» أبو مطيع البلخيُّ وهو ضعيفٌ عند المحدثين، فلا يُجْدِي هذا الجواب؛ لأن الفقهاء المعتمَد عليهم المذكورين في سند هذه الرسالة اعتمدوا عليه، فأبو بكر الكاساني صاحب البدائع، وعلاء الدين السمرقندي صاحب تحفة الفقهاء، وأبو المعين النسفي لم ينتقدوه ولم يجرحوه بالضعف. وإنه مع ضعفه في الحديث كان فقيهًا علامةً كبير الشأن؛ قال الذهبي: «تفقه به أهل تلك الديار، وكان بصيرا بالرأي علامة كبير الشأن، ولكنه واهٍ في ضبط الأثر. وكان ابن المبارك يعظمه ويبجله لدينه وعلمه» (ميزان الاعتدال ١/ ٥٧٤-٥٧٥). وقال ابن حجر: «روى عنه محمد بن مقاتل وموسى بن نصر، وكانا يبجلانه» (لسان الميزان ٣/ ٢٤٦). وقال العلامة الكوثري: «تكلموا فيه على عادتهم ورموه بالتجهم والإرجاء والرأي...، واختلاف المذاهب يؤدي في بعض النفوس إلى اختلاف القول في المرء، وهذا مما يؤسف له، نسأل الله السلامة». (العقيدة وعلم الكلام من أعمال الإمام محمد زاهد الكوثري، ص٥٦٨، ط: دار الكتب العلمية، بيروت).

(١) كذا في أكثر النسخ، وفي بعضها: «فأوحى إلى عبده ما أوحى». وفي بعض المطبوعات من المتن والشروح بعده زيادة «﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾. فَصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الآخِرَةِ وَالأُولَى». ولم نجده في أحد من المخطوطات.

(٢) قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى

[الْإِيمَانُ بِالْحَوْضِ وَالشَّفَاعَةِ وَالْمِيْثَاقِ:]

٤٢- وَالْحَوْضُ الَّذِي أَكْرَمَهُ اللهُ تَعَالَى بِهِ -غِيَاثًا لِأُمَّتِهِ- حَقٌّ.(١)

٤٣- وَالشَّفَاعَةُ الَّتِي ادَّخَرَهَا اللهُ لَهُمْ حَقٌّ، كَمَا رُوِيَ فِي الْأَخْبَارِ.(٢)

٤٤- وَالْمِيْثَاقُ الَّذِي أَخَذَهُ اللهُ تَعَالَى مِنْ آدَمَ وَذُرِّيَّتِهِ حَقٌّ.(٣)

[الْإِيْمَانُ بِعِلْمِ اللهِ:]

٤٥- وَقَدْ عَلِمَ اللهُ تَعَالَى فِيْمَا لَمْ يَزَلْ عَدَدَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، وَ عَدَدَ مَنْ

بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآ﴾ (الإسراء: ١)، أما المعراج فثبت بالأحاديث المشهورة، قال العلامة التفتازاني: «الإسراءُ وهو من المسجد الحرام إلى بيت المقدس قطعيٌّ ثبت بالكتاب، والمعراجُ من الأرض إلى السماء مشهورٌ، ومن السماء إلى الجنة أو إلى العرش أو غير ذلك آحاد». (شرح العقائد النسفية، ص١٤٤، ط: مكتبة خير كثير، كراتشي).

(١) قال تعالى:﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾ (الكوثر: ١) وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أتدرون ما الكوثر؟...إنه نهر وعدنيه ربي عز وجل، عليه خير كثير، هو حوضٌ ترِد عليه أمتي يوم القيامة». الحديث.(صحيح مسلم، رقم:٤٠٠). وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني فَرَطُكُم على الحوض، من مَرَّ عليَّ شَرِب، ومن شرِب لم يَظْمأْ أبدًا». (متفق عليه)

(٢) قوله «كما روي في الأخبار» سقط من بعض المخطوطات، والزيادة حسنة حيث تشير إلى الدليل. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لكل نبي دعوةٌ مستجابةٌ فتعجَّل كلُّ نبي دعوتَه، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة، فهي نائلةٌ إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا». (صحيح مسلم، رقم:٣٣٨). وفي عبارة المصنف رحمه الله تعالى ردٌّ على المعتزلة حيث أنكروا الشفاعة لأهل الكبائر وحملوها على رفع الدرجات.

(٣) قال تعالى:﴿ وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآ﴾ (الأعراف: ١٧٢).

يَدْخُلُ النَّارَ، جُمْلَةً وَاحِدَةً[١]، فلَا يُزَادُ فِي ذَلِكَ الْعَدَدِ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُ.[٢]

٤٦- وَكَذَلِكَ أَفْعَالُهُمْ فِيمَا عَلِمَ مِنْهُمْ أَنْ يَفْعَلُوهُ، وَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ.[٣]

[الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيْمِ:]

٤٧- وَالْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيْمِ.[٤]

---

(١) أي: كاملًا، كليًّا، بأسره، لا على سبيل التعاقب.

(٢) قال تعالى: ﴿فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾ (الشورى: ٧)، وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٨٢) وقال تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (الأحزاب: ٤٠).

(٣) أي: وكذلك أفعالهم معلومةٌ له تعالى في الأزل. ويوفِّق أهلَ الجنة للعمل الصالح، ويصدر العمل السيءُ ممن كان من أهل النار. قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝﴾ (الليل)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما منكم مِن أحدٍ إلا وقد كُتِب مقعده من النار، ومقعده من الجنة. قالوا: يا رسول الله! أفلا نتَّكِل على كتابنا، ونَدَعُ العملَ؟ قال: اعملوا فكل ميسرٌ لِما خُلِقَ له». الحديث. (صحيح البخاري، رقم:٤٩٤٩).

(٤) أي: الأعمال معتبرةٌ بالخواتيم لا بما يسبقها. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ العبدَ لَيَعمَلُ فيما يَرَى الناسُ عمَلَ أهلِ الجنةِ وإنَّه لَـمِن أهلِ النارِ، ويَعمَلُ فيما يَرَى الناسُ عمَلَ أهلِ النارِ وهو مِن أهلِ الجنةِ، وإنَّما الأعمالُ بخَواتِيمها». (صحيح البخاري، رقم:٦٤٩٣). وقال عليه الصلاة والسلام: «إن خَلْقَ أحدِكم يُجمَع في بطن أمه أربعين يومًا أو أربعين ليلةً، ثم يكون علقةً مثله، ثم يكون مضغةً مثله، ثم يُبعَث إليه الملَكُ فيُؤذَن بأربع كلمات، فيَكتُب رِزقَه، وأجَلَه، وعمَلَه، وشقيٌّ أم سعيدٌ، ثم يُنفَخ فيه الروح، فإنَّ أحدَكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينها وبينه إلا ذِراعٌ، فيَسبِق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيَدخُل النارَ، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينها وبينه إلا ذراعٌ، فيَسبِق

[الْإِيْمَانُ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ:]

٤٨- وَالسَّعِيدُ مَنْ سَعِدَ بِقَضَاءِ اللهِ تَعَالَى، وَالشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ بِقَضَاءِ اللهِ تَعَالَى.(١)

٤٩- وَأَصْلُ الْقَدَرِ سِرُّ اللهِ تَعَالَى فِي خَلْقِهِ، لَمْ يَطَّلِعْ عَلَى ذَلِكَ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَالتَّعَمُّقُ وَالنَّظَرُ فِي ذَلِكَ ذَرِيْعَةُ الْخِذْلَانِ، وَسُلَّمُ الْحِرْمَانِ، وَدَرَجَةُ الطُّغْيَانِ، فَالْحَذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ ذَلِكَ نَظَرًا وَفِكْرًا وَوَسْوَسَةً، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى طَوَى عِلْمَ الْقَدَرِ عَنْ أَنَامِهِ، وَنَهَاهُمْ عَنْ مَرَامِهِ، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾.[الأنبياء:٢٣] فَمَنْ سَأَلَ: لِمَ فَعَلَ؟ فَقَدْ رَدَّ حُكْمَ الْكِتَابِ(٢)، وَمَنْ رَدَّ حُكْمَ الْكِتَابِ كَانَ مِنَ الْكَافِرِيْنَ.(٣)

عليه الكتاب، فيعمل عملَ أهل الجنة فيَدخُلها».(صحيح البخاري، رقم:٧٤٥٤).

(١) أي: بقضائه تعالى في الأزل. قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما منكم مِن أحدٍ، ما مِن نفس منفوسةٍ إلا كُتِب مكانُها من الجنة والنار، وإلَّا قد كُتِبتْ شقيةً أو سعيدةً، قال رجل: يا رسول الله! أفلا نتَّكِل على كتابنا، ونَدَعُ العملَ؟... فقال: أما أهل السعادة فيُيَسَّرُون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة فيُيَسَّرون لعمل أهل الشَّقاء». ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦﴾. الآية. (صحيح البخاري، رقم: ١٣٦٢. صحيح مسلم، رقم:٢٦٤٧).

(٢) كذا في أكثر النسخ، وفي بعضها: «كتاب الله». والمفهوم سواء.

(٣) قال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَـَٔاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (السجدة: ١٣) لِمَ كتب اللهُ تعالى في الأزل لبعض الناس الإيمان والهدى، ولبعضهم الآخر الكفر والضلال، وكتب لبعضهم الخير، ولبعضهم الشر؟ وما الحكمة فيه؟ هي أسرار إلهية يعجز العقل عن إدراكها، ولا يعلم حكمتها إلا الله تعالى،

٥٠- فَهَذَا[١] جُمْلَةُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مَنْ هُوَ مُنَوَّرٌ قَلْبُهُ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللهِ تَعَالَى، وَهِيَ دَرَجَةُ الرَّاسِخِيْنَ فِي الْعِلْمِ[٢]؛ لِأَنَّ الْعِلْمَ عِلْمَانِ: عِلْمٌ فِي الْخَلْقِ مَوْجُوْدٌ، وَعِلْمٌ فِي الْخَلْقِ مَفْقُوْدٌ، فَإِنْكَارُ الْعِلْمِ الْمَوْجُوْدِ كُفْرٌ، وَادِّعَاءُ الْعِلْمِ الْمَفْقُوْدِ كُفْرٌ، وَلَا يَصِحُّ[٣] الْإِيْمَانُ إِلَّا بِقَبُوْلِ الْعِلْمِ الْمَوْجُوْدِ، وَتَرْكِ طَلَبِ الْعِلْمِ الْمَفْقُوْدِ.[٤]

٥١- وَنُؤْمِنُ بِاللَّوْحِ وَالْقَلَمِ، وَبِجَمِيْعِ مَا فِيْهِ قَدْ رُقِمَ.[٥]

سواء كان ملكا مقربا أو رسولا عظيما، أو عامة الخلق. كما أن العقل البشري يعجز عن الوصول إلى كنه ذات الله وصفاته، كذلك يستحيل على الخلق الوصول إلى حقيقة القضاء والقدَر، وهذه الأسرار. ولذلك لم يذكر الله تعالى عن أمة نبي من الأنبياء أنها سألت نبيها عن القضاء والقدَر، أو عن الحكمة في الأوامر والمناهي.

(١) أي: ما سبَق ذكرُه في بيانِ مسائلِ الاعتقادِ هو إجمالُ ما يحتاج إلى معرفتِه والإيمانِ به مَن نوَّر اللهُ قلبَه من أوليائه تعالى. وفي بعض النسخ: «وهذا». وفي بعضها: «فهذه».

(٢) قال تعالى: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَا﴾ (آل عمران: ٧)

(٣) كذا في أكثر النسخ، وفي بعضها: «يثبت».

(٤) العلم الموجود في الخلق: هو علمُ الدليل والبرهان على وجوده تعالى ووحدانيته وكمال علمه وقدرته، وعلمُ الشريعةِ الثابتة بالقرآن والسنة. والعلم المفقود في الخلق: هو علم الغيب، وسِرِّ القدر، والمتشابهات، ونحو ذلك. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع: يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله بعثني بالحق، ويؤمن بالموت، وبالبعث بعد الموت، ويؤمن بالقَدَر». (سنن الترمذي، رقم:٢١٤٥، وإسناده صحيح).

(٥) قال الله تعالى: ﴿بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ۝٢١ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ ۝٢٢﴾ (البروج)، وقال تعالى: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٖ وَكَبِيرٖ مُّسۡتَطَرٌ ۝٥٣﴾ (القمر). والمراد بالقلم: القلمُ الذي كتب أقدار الخلق في اللوح المحفوظ. قال تعالى: ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾ (القلم: ١)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أول ما خلَق اللهُ القلمَ، فقال له: اكتبْ، فجرَى بما هو كائنٌ إلى الأبد». (سنن

٥٢- فَلَوِ اجْتَمَعَ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عَلَى شَيْءٍ كَتَبَهُ اللهُ تَعَالَى فِيْهِ أَنَّهُ كَائِنٌ لِيَجْعَلُوهُ غَيْرَ كَائِنٍ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَلَوِ اجْتَمَعُوْا كُلُّهُمْ عَلَى شَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ تَعَالَى فِيْهِ أَنَّهُ كَائِنٌ[١]؛ لِيَجْعَلُوْهُ كَائِنًا لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، جَفَّ الْقَلَمُ[٢] بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

٥٣- وَمَا أَخْطَأَ الْعَبْدَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيْبَهُ، وَمَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ.[٣]

٥٤- وَعَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللهَ قَدْ سَبَقَ عِلْمُهُ فِي كُلِّ كَائِنٍ مِنْ خَلْقِهِ، فَقَدَّرَ ذَلِكَ بِمَشِيْئَتِهِ[٤] تَقْدِيْرًا مُحْكَمًا مُبْرَمًا، لَيْسَ فِيْهِ نَاقِضٌ وَلَا

الترمذي، رقم:٣٣١٩، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب).

(١) قوله: «أنه كائن» أثبتناه من أكثر المخطوطات، وهو ساقط من بعضها، وفي بعضها: «أنه غير كائن»، وهذا خطأ إلا أن يكون قبله: «كتبه». وفي نسخة: «ولو اجتمع الخلق» بدل قوله: «ولو اجتمعوا». والمعنى سواء. وفي بعض النسخ: «على ما» بدل قوله: «على شيء».

(٢) قوله: «جف القلم» من إطلاق اللازم وهو جفافُ القلم على الملزوم وهو انقضاءُ الكتابة، أي قُضِي الأمرُ وفرغ منه. فلا تبديل ولا تغيير. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اعلم أنَّ الأمةَ لو اجتمَعتْ على أن ينفعوك بشيءٍ لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتَبه اللهُ لك، ولو اجتمعوا على أن يضرُّوك بشيءٍ لم يضرُّوك إلا بشيءٍ قد كتَبه الله عليك، رُفِعت الأقلامُ وجَفَّت الصُّحُف». (سنن الترمذي، رقم: ٢٥١٦، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح).

(٣) قال تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾ (التوبة: ٥١)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لكل شيءٍ حقيقةٌ، وما بلَغ عبدٌ حقيقةَ الإيمان حتى يعلمَ أنَّ ما أصابه لم يكن ليُخطِئَه، وما أخطأه لم يكن ليُصيبَه». (مسند أحمد، رقم:٢٦٦٤)، وقال عليه الصلاة والسلام: «وإن أصابك شيءٌ فلا تقلْ لو أني فعلتُ كان كذا وكذا، ولكن قلْ قدر الله وما شاء فعَل، فإنَّ لو تَفتح عمَلَ الشيطان». (صحيح مسلم، رقم:٢٦٦٤)

(٤) قوله «بمشيته» أثبتناه من جميع النسخ الخطية، وهو ساقط من أكثر المطبوعات. وفي بعض النسخ: «وقدَّر» بدل قوله: «فقدَّر».

مُعَقِّبٌ، وَلَا مُزِيلٌ وَلَا مُغَيِّرٌ، وَلَا مُحَوِّلٌ، وَلَا نَاقِصٌ وَلَا زَائِدٌ[١] مِنْ خَلْقِهِ فِي سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضِهِ.[٢] وَلَا يَكُوْنُ مُكَوَّنٌ إِلَّا بِتَكْوِيْنِهِ وَالتَّكْوِيْنُ لَا يَكُوْنُ إِلَّا حَسَنًا جَمِيْلًا.[٣]

(١) في بعض المطبوعات قوله: «ولا زائد» قبل قولِه: «ولا محوِّل». ولم نجده بهذا الترتيب في أحد من المخطوطات. وفي بعض المخطوطات قوله: «ولا زائد» قبل قوله: «ولا ناقص». والمعنى سواء.

(٢) أي: سبق علمه الأزلي في مخلوقه، فقدَّر ذلك وفقَ علمِه تقديرًا متقنًا لا خللَ فيه. قال تعالى: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ (فاطر: ٢)، وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ﴾ (الرعد: ٤١). وقال تعالى: ﴿وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ (الأنعام: ٣٤)

(٣) قوله: «ولا يكون مكون إلا بتكوينه، والتكوين لا يكون إلا حسنا جميلا» أثبتناه من ثلاثة نسخ خطية: النسخة الأولى محفوظة في المكتبة الأزهرية برقم: ٢٦٢٧، و٢٨٥٩٦، والثانية محفوظة في تركيا برقم:FATIH1039، والثالثة أيضًا محفوظة في تركيا برقم: LALAISMAIL689.

والتكوين هو التخليق. قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (الزمر: ٦٢)، وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ (الصافات: ٩٦)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ﴾ (الحج: ٧٣) فلا يكون شيء مخلوقًا إلا بخلقه، ولا يكون مرزوقًا إلا برزقه، ولا يضل إلا بإضلاله، ولا يهتدي إلا بهدايته، وهكذا جميع الصفات.

وقوله: «والتكوين لا يكون إلا حسنا جميلا»: لقوله تعالى: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ (النمل: ٨٨)، ولقوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ (المؤمنون: ١٤)، ولا ينسب إليه تعالى إلا الخير تأدبا معه، كما نسب إبراهيم عليه السلام المرضَ إلى نفسه، ونسب الشفاء إلى الله تعالى في قوله: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ (الشعراء: ٨٠)، فلم يقل: «أمرضني». وقال تعالى فيما حكاه عن الجن: ﴿أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ (الجن: ١٠)، فجاء (أُرِيدَ) بالبناء للمفعول.

٥٥- وَذَلِكَ[١] مِنْ عَقْدِ الْإِيْمَانِ، وَأُصُوْلِ الْمَعْرِفَةِ، وَالِاعْتِرَافِ بِتَوْحِيْدِ اللهِ تَعَالَى وَرُبُوْبِيَّتِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيْزِ: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾.[الفرقان:٢]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾. [الأحزاب:٣٨].

فَوَيْلٌ لِمَنْ صَارَ لِلّٰهِ تَعَالَى فِي الْقَدَرِ خَصِيْمًا، وَأَحْضَرَ لِلنَّظَرِ فِيْهِ قَلْبًا سَقِيْمًا[٢]، لَقَدِ الْتَمَسَ بِوَهْمِهِ فِي فَحْصِ الْغَيْبِ سِرًّا كَتِيْمًا، وَعَادَ بِمَا قَالَ فِيْهِ أَفَّاكًا أَثِيْمًا.[٣]

والشر ينسب إلى النفس الأمارة والشيطانِ، فإن نسب الشر إلى الله تعالى كان بمعنى الخلق والإرادة؛ لأنه تعالى خالق الخير والشر كليهما، وليس خلق الشر شرًّا، بل كسب الشر شرٌّ. فمثلا: صنع القنبلة الذرية ليس قبيحا، وإنما قبح استعمالها، وخلق النار ليس قبيحا، وإنما يقبح إحراق الثوب بها، وصنع السيف والسكين ليس قبيحا، وإنما القبيح استعماله الخاطئ، وقس عليه دورة المياة بأنها نجسة وقبيحة للغاية، ولكن لابد منها في القصر الملكي، فالقصر بدونها مبتور وناقص. والمعدة والأمعاء نجسة كلها ولكنها مدار الحياة.

(١) يعني: مما يجب أن يُعْقَدَ عليه القلبُ إيمانًا به. أي: عقيدة القضاء والقدر، من عقيدة الإيمان بالله تعالى، فالذي لا يكون مؤمنًا بالقضاء والقدر لا يكون مؤمنًا بالله تعالى.

(٢) كذا في أكثر النسخ، وفي بعضها: «فويل من صار له في القدَر قلب سقيم». وفي بعضها: «فويل لمن صار له في القدر قلبا سقيما». وفي بعضها: «فويل لمن صاغ له في القدر قلبا سقيما». وفي بعضها: «فويل لمن كان قلبه في القدر سقيما».

(٣) من أنكر القدر فقد نازع اللهَ فيما أثبته، فصار خصيمًا له، فيستحق الويل، وإنما سماه «سقيم القلب» لارتيابه فيما ثبت بالأدلة القطعية، ولطلبه الوقوفَ على مضمون سرٍّ كتمه الله عن خلقه، وصرَّح بكونه «أفاكا أثيما»، إذ الأفاك: هو كثير الكذب، والأثيم: هو الفاجر كثير الإثم، وذلك بسبب إنكار ما ثبت من الله بالأدلة القطعية.

[الْإِيْمَانُ بِالْعَرْشِ، وَالْكُرْسِيِّ:]

٥٦- وَالْعَرْشُ وَالْكُرْسِيُّ حَقٌّ، كَمَا بَيَّنَ اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ.(١)

٥٧- وَهُوَ عَزَّ وَجَلَّ مُسْتَغْنٍ عَنِ الْعَرْشِ وَمَا دُونَهُ.(٢)

٥٨- مُحِيْطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ وَمَا فَوْقَهُ(٣)، وَقَدْ أَعْجَزَ عَنِ الْإِحَاطَةِ خَلْقَهُ.(٤)

[الْإِيْمَانُ بِالْمَلَائِكَةِ، وَالنَّبِيِّيْنَ، وَالْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ:]

٥٩- وَنقُوْلُ: إِنَّ اللهَ اتَّخَذَ إِبْرَاهِيْمَ خَلِيْلًا،(٥) وَكَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيْمًا،

---

(١) ذكر الله تعالى العرش والكرسي في القرآن الكريم؛ فيجب الإيمان بهما، ولا نعلم حقيقتهما؛ لأن الله تعالى لم يذكر تفاصيلهما. قال تعالى: ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ (التوبة: ١٢٩)، وقال تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ (البقرة: ٢٥٥). وقوله: «كما بيَّن الله تعالى في كتابه» ساقط من بعض المطبوعات، وكذا من مخطوط واحد من المخطوطات التي عندنا، وقد أثبتناه من بقيتها.

(٢) الله تعالى خالق العرش وما سواه، ومالكه؛ قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلْغَنِيُّ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ (يونس: ٦٨). وكل شيء حادث، فقير إلى الله تعالى، والله تعالى غني عن كل شيء؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (العنكبوت: ٦)

(٣) كذا في بعض النسخ، وفي أكثرها: «وفوقه». وفي بعضها: «فما فوقه». والمفهوم سواء.

(٤) إنَّ الله تعالى محيط بكل شيء تحت العرش وفوقه بعلمه وقدرته، لا يخفى عليه شيء. قال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا﴾ (الطلاق: ١٢). وقد أعجز عن الإحاطة بعلمِه وكُنهِ ذاتِه خلقَه؛ قال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ (البقرة: ٢٥٥)، وقال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ (طه: ١١٠)

(٥) قال الله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ (النساء: ١٢٥). والخليلُ هو الذي محبته تامةٌ كاملةٌ لا خلَل فيها، أو الحبُّ الداخل في خلال القلب، أو الحب الذي يشتمل على خلة

إِيمَـانًا وَتَصْدِيْقًا وَتَسْلِيْمًا.(١)

٦٠- وَنُؤْمِنُ بِالْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّيْنَ، وَالْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ عَلَى الْمُرْسَلِيْنَ(٢)، وَنَشْهَدُ أَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْحَقِّ الْمُبِيْنِ.(٣)

٦١- وَنُسَمِّي أَهْلَ قِبْلَتِنَا مُسْلِمِيْنَ مُؤْمِنِيْنَ، مَا دَامُوا بِمَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعْتَرِفِيْنَ، وَلَـهُ بِكُلِّ مَـا قَـالَ وَأَخْبَرَ مُصَدِّقِيْنَ.(٤)

وحاجة إلى الله تعالى.

(١) قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ (النساء: ١٦٤)، أي: أسمعه كلامًا خلقه في الشجرة دالًّا على كلامه النفسي، كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ (القصص: ٣٠). ومعنى التكليم: هو إسماع الكلام. نقول ذلك إيمانًا به، ونصدِّق به، ونسلِّم له.

(٢) هذه المعتقدات التي ذكرها المصنف أركان من أركان الإيمان، قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ (البقرة: ٢٨٥)، قال تعالى: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ (النساء: ١٣٦)

(٣) قال تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ﴾ (البقرة: ٢١٣)، وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلۡحَقِّ ٱلۡمُبِينِ﴾ (النمل: ٧٩).

(٤) أهل القبلة هم الذين يتوجهون في صلاتهم إلى الكعبة. فأهل القبلة يعم جميع الفرق الإسلامية؛ ولا يوصف بالإيمان والإسلام إلا من كان يجمع إلى استقبال الكعبة في الصلاة الإقرارَ بأسس الدين وأصوله، مثل: توحيد الله تعالى، والآخرة، والصلوات الخمس، وإن عصى واقترف كبائر الذنوب. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من صلَّى صلاتنا،

[حُرْمَةُ الْخَوْضِ فِي ذَاتِ اللهِ، وَالْجِدَالِ فِي دِيْنِ اللهِ وَقُرْآنِهِ:]

٦٢- وَلَا نَخُوْضُ فِي اللهِ[١]، وَلَا نُمَارِي فِي الدِيْنِ.[٢]

٦٣- وَلَا نُجَادِلُ فِي الْقُرْآنِ[٣]، ....

واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله، فلا تُخفِروا اللهَ في ذِمَّته». (صحيح البخاري، رقم:٣٧٨).

ذكر في هذا الحديث بعض أعمال المسلمين بأنها آية ظاهرة على الإسلام، تمييزًا لهم من اليهود، والنصارى، والمجوس، والمشركين. والمسلم الحق من يصدِّق النبيَّ صلى الله عليه وسلم في جميع ما جاء به؛ لأن الكفر: هو تكذيبه صلى الله عليه وسلم في شيء مما جاء به. والإيمان: تصديقه صلى الله عليه وسلم في جميع ما جاء به. (راجع: فيصل التفرقة، ص٥٤).

وفي نسخة بعد قوله: «مصدقين» زيادة: «غير مكذبين».

(١) أي: لا نتكلم في ذات الله تعالى وصفاته بمحض العقل؛ لأن العقل البشري قاصر عن إدراكه. ويستحيل وصول الخلق إلى حقيقة ذات الله تعالى وصفاته.

قال الإمام أبوحنيفة رحمه الله: «لا ينبغي لأحد أن ينطق في الله تعالى بشيء من ذاته، ولكن يصفه بما وصف به نفسه، ولا يقول فيه شيئًا برأيه، تبارك الله رب العالمين». (إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، ص٢١).

(٢) أي: لا نشك ولا نرتاب في شيء ثبت من دين الله؛ قال تعالى: ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ ﴾ (الحج) أو معناه: لا نجادِل في دين الله جدالًا نهى الله عنه، وهو الجدال فيما لا يُعلم. وكذا لا يجوز مجادلة أهل الحق بعرض شكوك أهل الباطل وشبهاتهم.

وفي بعض المطبوعات «في دين الله تعالى» بدل قوله «في الدين»، وكذا في مخطوط واحد من المخطوطات التي عندنا، والمثبت من بقيتها. وهو موافق للسجع الذي جرى عليه الإمام الطحاوي رحمه الله تعالى. والمفهوم سواء.

(٣) في بعض المخطوطات بعده «بأنه مخلوق حادث، أو من جنس الحروف والأصوات». وفي بعض المخطوطات بعد قوله«والأصوات»: «بل نؤمن بأنه مراد الله وكلامه، ولا نجادل

وَنَعْلَمُ[١] أَنَّهُ كَلَامُ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ[٢]، نَزَلَ بِهِ الرُّوْحُ الْأَمِيْنُ، فَعَلَّمَهُ سَيِّدَ الْمُرْسَلِيْنَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ[٣]، وَ هُوَ[٤] كَلَامُ اللهِ تَعَالَى، لَا يُسَاوِيْهِ شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ الْمَخْلُوْقِيْنَ[٥]، وَلَا نَقُولُ بِخَلْقِهِ[٦]، ....

في الآيات المتشابهة ولا نؤول بتأويلات أهل الزيغ ابتغاء الفتنة». وهذا تفصيل حسن. وشأن المؤمن أن يؤمن بكتاب الله وآياته. قال تعالى: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ (آل عمران: ٧)، وقال تعالى: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ (غافر: ٤).

(١) كذا في أكثر المخطوطات، وفي مخطوط واحد «نشهد» بدل قوله: «نعلم». والمعنى سواء.

(٢) أي: القرآنُ كلامُ الله تعالى وصفتُه الأزَليُّ، قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ (التوبة: ٦) أي: القرآن.

(٣) قال تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ (البقرة: ٩٧)، وقال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥﴾ (النجم)

(٤) قوله: «هو» أثبتناه من أكثر النسخ، وهو ساقط من بعضها. ولا يضر المفهوم.

(٥) لا يعدل كلامُ المخلوق كلامَ الله تعالى؛ لأن القرآن الكريم على مستوى من الإعجاز والفصاحة والبلاغة يخص الكلام الإلهي. قال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (الإسراء: ٨٨).

(٦) يُطلَق القرآن الكريم على الكلام الإلهي الذي هو صفة الله تعالى الأزلية القائمة بذات الله تعالى، فيعتقد أهل الإيمان، أي: أهل السنة والجماعة أن كلام الله غير مخلوق، وخالفهم المعتزلة، والكرامية، والجهمية، فقالوا: «كلام الله مخلوق وحادث على الإطلاق». ومن تفوه بكونه مخلوقًا فهو من المبتدعين، وقوله كفر دون كفر، ولا يخرجه من الإيمان. قال الإمام شرف الدين المقري الشافعي: «وتصح (أي: الصلاة) خلف مبتدع يقول بخلق القرآن ولا يكفر». (روض الطالب ١/ ١٧٣). وقال النووي: «هو الصحيح أو الصواب». (روضة الطالبين ١/ ٣٥٥). وتأول البيهقي وغيره ما جاء عن الشافعي وغيره من تكفير القائل بخلق القرآن على كفران النعم. (راجع: أسنى المطالب ٤/ ٢٥٣. والمجموع ٤/ ٢٥٣. ومغني المحتاج ٥/ ٤٢٩.

وَلَا نُخَالِفُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِيْنَ.[١]

٦٤- وَلَا نُكَفِّرُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ بِذَنْبٍ، مَا لَمْ يَسْتَحِلَّهُ.[٢]

[الرَّدُّ عَلَى الْمُرْجِئَةِ:]

٦٥- وَلَا نَقُولُ: لَا يَضُرُّ مَعَ الْإِيْمَانِ[٣] ذَنْبٌ لِمَنْ عَمِلَهُ.

والفروع لابن المفلح الحنبلي ١١/ ٣٤٠. والفواكه الدواني لأحمد بن غانم المالكي ١/ ٩٤)

وقال الشيخ عبد الرحمن الجُزيري: «مؤلفو الفتاوى قد ذكروا أموراً كثيرة قالوا عنها: إنها مكفرة، ولكن الواقع غير ذلك لأنها تحتمل التأويل، وكل ما كان كذلك فلا يكون مكفرًا، ومن ذلك أن يقول الإنسان بخلق القرآن فقد ذكروا أنه يكفر بهذه العبارة، وهذا غير صحيح، وذلك لأن هذه العبارة تحتمل أن ألفاظ القرآن التي نقرؤها ونتعبد بها مخلوقة لله ولا يقول عاقل أنها قديمة،... وبالجملة فالمحققون من الحنفية صرحوا بأنه لا يجوز تكفير المسلم إلا إذا لم يمكن تأويل كلامه، فلو قال كلمة تحتمل الإيمان من وجه والكفر من وجوه تُحمَل على الإيمان حتى قالوا: إذا قال كلمة أو عمل عملًا يستلزم ظاهره الكفر ولكن وجدت رواية ضعيفة يحمل بها على الإيمان لا يصح المبادرة بتكفيره، نعم إذا فعل ما لا يمكن حمله على الإيمان». (الفقه على مذاهب الأربعة ٤/ ١٧٥)

(١) قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾ (النساء: ١١٥)، وقال عليه السلام: «من فارق الجماعةَ قِيدَ شِبر فقد خلع رِبقة الإسلام مِن عُنُقه». (سنن الترمذي، رقم: ٢٧٩٠، وقال: حس صحيح).

(٢) يقول أهل السنة والجماعة: يضعف إيمان المرء بالمعصية، ولايخرج منه كليًّا، إلا أن استحلال المعصية كفر. وقالت الخوارج: يخرج المؤمن من الإيمان بارتكاب الكبائر ويكفر. وقالت المرجئة: الإيمان هو التصديق القلبي فقط، فلا يضر مع الإيمان معصية. وقالت المعتزلة: مرتكب الكبيرة يخرج من الإيمان، ولا يكفُر. فهم قائلون بالمنزلة بين المنزلتين. أي: ليس بكافر ولا مؤمن. ويعتبر الخوارج والمعتزلة مرتكب الكبيرة مخلدا في النار.

(٣) كذا في أكثر النسخ، وفي بعضها: «الإسلام» بدل قوله: «الإيمان».

٦٦- وَنَرْجُو لِلْمُحْسِنِيْنَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ، وَيُدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ[(١)]، وَلَا نَأْمَنُ عَلَيْهِمْ[(٢)]، وَلَا نَشْهَدُ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ[(٣)]، وَنَسْتَغْفِرُ لِمُسِيْئِهِمْ[(٤)]، وَنَخَافُ عَلَيْهِمْ[(٥)]، وَلَا نُقَنِّطُهُمْ[(٦)].

(١) قوله «أن يعفو عنهم، ويدخلهم الجنة برحمته» أثبتناه من بعض النسخ، وهي زيادة حسنة من حيث تعيين معنى الرجاء. وفي الحديث: «لن يُدخِل أحدًا عَمَلُه الجنةَ»، قالوا: و لا أنتَ يا رسول الله؟ قال: «لا، ولا أنا إلَّا أن يتغمَّدني اللهُ بفضل ورحمةٍ».(صحيح البخاري، رقم:٥٦٧٣)، وأما قوله تعالى: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ (النحل: ٣٢) فمعناه: أن العمل سبب ظاهر إحساني، والسبب الحقيقي هو فضل الله تعالى وحسن التوفيق. أو العمل سبب، ولكنه سببُ السبب، والسببُ الأصليُّ هو الفضل والتوفيق.

(٢) أي: لا نأمن على المسلمين أن يصدر منهم أعمال تحبط إيمانهم، مثل الكفر والنفاق. أو تحبط ثواب الأعمال الصالحة، مثل العجب والكبرياء؛ لأنهم غير معصومين، قال تعالى: ﴿فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ (الأعراف: ٩٩)، وقال عليه السلام: «إنَّ أحدَكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينها وبينه إلا ذِراعٌ، فيَسبِق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيَدخُل النارَ، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينها وبينه إلا ذراع، فيَسبِق عليه الكتاب، فيعمل عملَ أهل الجنة فيَدخُلها».(صحيح البخاري، رقم:٧٤٥٤).

(٣) نشهد بالجنة لمن عدَّه الرسول صلى الله عليه وسلم من أهل الجنة، ونأمل أملًا قويًّا في حق المسلم، ولا نطلق الشهادة القاطعة فيما يخص الغيب. قالت أم العلاء بعد وفاة عثمان بن مظعون في حقه: فشهادتي عليك لقد أكرمك الله. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «وما يدريكِ أن الله أكرمه؟» (صحيح البخاري، رقم:٢٦٨٧)

(٤) أمرنا الله تعالى بالاستغفار، قال تعالى: ﴿ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا﴾(نوح: ١٠)، وقال إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ﴾ (إبراهيم:٤١)

(٥) أي: نخاف على المؤمنين العصاة عقاب الله تعالى؛ لأن الله تعالى توعد على الأعمال السيئة، قال تعالى: ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾ (النساء: ١٢٣)

(٦) أي: لا نجعل المؤمنين العصاة آئسين من رحمة الله؛ لأن اليأس من رحمته كفر. قال تعالى: ﴿قَالَ وَمَن يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾ (الحجر: ٥٦).

٦٧- وَالْأَمْنُ وَالْإِيَاسُ يَنْقُلَانِ عَنْ الْمِلَّةِ، وَسَبِيْلُ الْحَقِّ بَيْنَهُمَا لِأَهْلِ الْقِبْلَةِ.(١)

٦٨- وَلَا يَخْرُجُ الْعَبْدُ مِنَ الْإِيْمَانِ إِلَّا بِجُحُوْدِ مَا أَدْخَلَهُ فِيهِ.(٢)

[تَعْرِيْفُ الْإِيْمَانِ:]

٦٩- وَالْإِيْمَانُ: هُوَ الْإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ، وَالتَّصْدِيْقُ بِالْجَنَانِ.(٣)

---

(١) الأمن من عذاب الله تعالى، واليأسُ من رحمته؛ كلاهما مما يخرج المرء من الإسلام؛ وذلك؛ لأن اليأس من رحمة الله تعالى يعدل الظن بعدم قدرته على العفو والمغفرة، وكذلك الأمن من العذاب يعدل الظن بعدم قدرته تعالى على العذاب. وهما مما يخرج المرء من الإسلام. قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ (يوسف: ٨٧)، وقال تعالى وهو يذكر المؤمنين الصالحين: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفًا وَطَمَعًا﴾ (السجدة: ١٦)، وحكى الإمام الغزالي عن مكحول الدمشقي قوله: «من عبد اللهَ بالخوف فهو حروري، ومن عبده بالرجاء فهو مرجئ، ومن عبده بالمحبة فهو زنديق، ومن عبده بالخوف والرجاء والمحبة فهو موحد». (إحياء علوم الدين ٢/ ١٦٦).

(٢) الإيمان والكفر متضادان. فلا يخرج العبد من الإيمان بعد الدخول فيه ما لم يصدر منه إنكارٌ صراحةً أو ضمنًا أو تكذيب لما دخل به في الإيمان. فإن أقر العبد بضروريات الدين بلسانه وقلبه، ثم ارتكب كبيرةً من الكبائر، التي تستلزم تكذيبه كالاستهزاء بالله أو رسوله أو أمر شرعي فقد كفر، أو اعتقد ما ينافي الإيمان، كالشك في قدرة الله تعالى على كل شيء، أو أنكره، أو أتى فعلا يستلزم الاستخفاف بدين الإسلام، كرمي المصحف في المكان القذر، ونحو ذلك. فهذه الصور وإن لم يوجد فيها الإنكار صراحةً، ولكنها علامات على الإنكار؛ لأن عمله هذا ينافي التصديق القلبي، فيكفر.

ولا يغيبن عن البال هنا أنه لا يحكم بالردة إلا بأسباب الردة اليقينية، ولا يحكم بالردة بناء على الشك. قال العلامة ابن عابدين: «ما تيقَّن أنه رِدَّةٌ يُحكَم بها، وما يَشُكُّ أنه رِدَّةٌ لا يحكم بها، إذ الإسلام الثابت لا يزول بالشك مع أن الإسلام يعلُو». (رد المحتار ٤/ ٢٢٤).

(٣) أي: التصديق بكل ما علم من الدين بالضرورة. قال الإمام مالك والإمام الشافعي

٧٠- وَأَنَّ جَمِيْعَ مَا أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ وَجَمِيعَ مَا صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الشَّرْعِ وَالْبَيَانِ كُلُّهُ حَقٌّ.(١)

٧١- وَالْإِيْمَانُ وَاحِدٌ(٢)، وَأَهْلُهُ فِي أَصْلِهِ سَوَاءٌ، وَالتَّفَاضُلُ بَيْنَهُمْ

والإمام أحمد وغيرهم من المحدثين وبعض المتكلمين: الإيمان مجموع ثلاثة أمور: ١- الإقرار باللسان، ٢- التصديق بالجنان، ٣- العمل بالأركان. وعند المحققين من الأحناف، والإمام الماتريدي، والإمام أبي حنيفة في رواية: الإيمان هو التصديق بالقلب. والإقرار علامة على التصديق بالقلب، وركن زائد، وشرط لإجراء الأحكام الدنيوية. وعدم الإقرار عند المطالبة به كفر عناد. وهذا الخلاف لفظي؛ لأن تارك العمل ليس بكافر عند أحد من أهل السنة والجماعة. كما يسقط الإقرار باللسان عند الإكراه على قول الجميع. فعلم أن الركن الأصلي للإيمان هو التصديق بالقلب، والإقرار لغير المعذور شرط. وكمال الإيمان يستوجب العمل.

(١) ثبت أن القرآن الكريم منزل من الله تعالى، والرسول معصوم عن الكذب والباطل، فثبت أن ما في القرآن وما ثبت من الرسول كله حق؛ قال تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ ﴾ (محمد: ٢)، وقال عليه السلام: «ألا إني أوتيتُ الكتاب، ومثلَه معه». (سنن أبي داود، رقم: ٤٦٠٤، وإسناده صحيح).

وقوله: «مِن الشرع والبيان» يشير إلى أن الأحاديث على قسمين: ١- الأحاديث التي تشرح الأحكام التي لم يذكرها القرآن الكريم صراحةً. ٢- الأحاديث التي تشرح القرآن الكريم، ونحن نؤمن بأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم كلها. فقوله: «من الشرع» يشير إلى القسم الأول، وقوله: «والبيان» يشير إلى القسم الثاني. قال تعالى:﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ ﴾(الحشر: ٧)، وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ ﴾ (النحل: ٤٤).

وفي نص المؤلف هذا ردٌّ على الجهمية، والمعطلة، والمعتزلة، والروافض، ومنكري الحديث، الذين ينكرون حجية الأحاديث، أو يتصدون لتأويله الباطل.

(٢) في بعض النسخ «الإيمان والإسلام واحدٌ». وفي معنى الإيمان والإسلام أقوال، بيناها في «العصيدة السماوية شرح العقيدة الطحاوية».

بِالْخَشْيَةِ[١]، وَالتُّقَى، وَمُخَالَفَةِ الْهَوَى، وَمُلَازَمَةِ الْأَوْلَى.[٢]

٧٢- وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّهُمْ أَوْلِيَاءُ الرَّحْمَنِ[٣]، وَأَكْرَمُهُمْ عِنْدَ اللهِ أَطْوَعُهُمْ[٤] وَأَتْبَعُهُمْ لِلْقُرْآنِ.[٥]

---

(١) في بعض النسخ: «بالحقيقة» بدل قوله: «بالخشية».

(٢) أي: الإيمان واحدٌ في حقيقتِه وأصلِه، لا يزيد ولا ينقص؛ إذ حقيقتُه التصديقُ الجازم بكل ما يجب الإيمان به، فالإيمان لا يقبل الزيادة ولا النقصان من حيثُ التصديقِ الجازم، ولا من حيثُ المؤمَنِ به. نعم يقبل الزيادة والنقصانَ من حيثُ درجاتِ اليقين، ومن حيثُ الأعمال. قال تعالى: ﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ (البقرة: ٢٨٥). فتحققت نفس الإيمان فيهم، واستووا فيها. وقال الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى: «إيمان أهل السماء والأرض لا يزيد ولا ينقص من جهة المؤمَن به، ويزيد وينقص من جهت اليقين والتصديق. والمؤمنون مستوون في الإيمان والتوحيد، متفاضلون في الأعمال». (الفقه الأكبر، ص ١٠، ط: دائرة المعارف النظامية، بحيدرآباد، الدكن).

وحيث ورد ذكر زيادة الإيمان في نصوص الكتاب والسنة، فالمراد بها الزيادة في نور الإيمان، وصفاته. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ (الأنفال: ٢)، فمن ازداد خوفًا من الله تعالى ومخالفة لهوى النفس، وتقوى ازدادت كيفيته الإيمانية بقدرها. قال عمر رضي الله عنه: «لو وُزِن إيمانُ أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرَجَحَ بهم». (شعب الإيمان، رقم: ٣٥، وإسناده صحيح).

وثمة دلائل أخرى على أن الكيفيات تتفاوت، والمساواة في نفس الشيء، منها قوله تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ (البقرة: ٢٨٥) أي: بين واحد وآخر. فيستوون في نفس النبوة، وقال تعالى في موضع آخر: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ (البقرة: ٢٥٣) دلت الآية الكريمة على الفرق بين الرسل في الفضائل والكمالات. وقس عليه أنهم متساوون في نفس التصديق والتسليم، ويختلفون في الفضل والكمال، والخشية والكيفيات.

(٣) قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ (البقرة: ٢٥٧)

(٤) في بعض النسخ بعده زيادة «لله تعالى». وفي بعضها بعده زيادة «له». والمعنى واحد.

(٥) أي: أشدهم عملًا بالقرآن. قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣)،

٧٣- وَالْإِيْمَانُ: هُوَ الْإِيْمَانُ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ[١]، وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، وَحُلْوِهِ وَمُرِّهِ مِنَ اللهِ تَعَالَى.[٢]

٧٤- وَنَحْنُ مُؤْمِنُونَ بِذَلِكَ كُلِّهِ، وَلَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ، وَنُصَدِّقُهُمْ كُلَّهُمْ عَلَى مَا جَاءُوا بِهِ.[٣]

[أَهْلُ الْكَبَائِرِ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ لَا يُخَلَّدُوْنَ فِي النَّارِ:]

٧٥- وَأَهْلُ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٤] فِي النَّارِ لَا

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى».(مسند أحمد، رقم:٢٣٤٨٩، وإسناده صحيح).

(١) قوله: «والبعث بعد الموت» سقط من بعض المخطوطات، وكذا من بعض المطبوعات. والأحسن ما أثبتناه من أكثر المخطوطات.

(٢) سبق أن المؤلف قال: إن أهل الإيمان سواء في أصل الإيمان. فذكر هنا أصلَ الإيمان، وهو المؤمَنُ به، بأنه يجب الإيمان بهذه الأشياء الستة، وهي أصول الدين، وعقائده الأساسية. ففي حديث جبريل: «قال: فأخبرني عن الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله، و ملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره».(صحيح مسلم، رقم:٩)

(٣) أي: نؤمن بما يجب الإيمان به مجملًا أو مفصلًا. ونؤمن بجميع الأنبياء والرسل، ونصدقهم؛ لأن دين الأنبياء كلهم واحد في الأصل، فلابد من الإيمان بما جاءوا به من الدين. قال تعالى: ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ٨٤)

(٤) قوله «من أمة محمد صلى الله عليه وسلم» أثبتناه من بعض النسخ، ولم نجده في بقية النسخ. وحذفه أولى؛ لأن هذا الحكم لم يختص بأمة محمد صلى الله عليه وسلم. نعم صُرِّح به في الأحاديث لأمة محمد، ولم يُصَرَّح لغيرها. عن أبي هريرة مرفوعًا: «لكل نبي دعوة

يُخَلَّدُوْنَ، إِذَا مَاتُوا وَهُمْ مُوَحِّدُوْنَ، وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا تَائِبِيْنَ، بَعْدَ أَنْ لَقُوا اللهَ عَارِفِيْنَ مُؤْمِنِيْنَ[(١)]، وَهُمْ فِي مَشِيْئَتِهِ وَحُكْمِهِ: إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ وَعَفَا عَنْهُمْ بِفَضْلِهِ، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيْزِ: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾. [النساء: ٤٨ و١١٦][(٢)]، وَ إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ فِي النَّارِ بِقَدْرِ جِنَايَتِهِمْ[(٣)] بِعَدْلِهِ، ثُمَّ يُخْرِجُهُمْ مِنْهَا بِرَحْمَتِهِ وَشَفَاعَةِ الشَّافِعِيْنَ مِنْ أَهْلِ طَاعَتِهِ، ثُمَّ يَبْعَثُهُمْ إِلَى جَنَّتِهِ، وَذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى مَوْلَى[(٤)] أَهْلِ مَعْرِفَتِهِ[(٥)]، وَلَمْ يَجْعَلْهُمْ فِي الدَّارَيْنِ كَأَهْلِ

مستجابة فتعجَّل كلُّ نبي دعوتَه، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة، فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا».(صحيح مسلم، رقم:٣٣٨)، وقيل: القيد اتفاقي.

(١) قوله «مؤمنين» أثبتناه من أكثر من عشرة نسخ. وفي بعض النسخ «عارفين به مؤمنين».

والمعرِفة هنا أطلقت بإزاء النُّكرة، والمراد بأهل النكرةِ المشركون والكفارُ المنكرون للتوحيد، فكان أهل المعرفة هم أهل الإيمان. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعث معاذا إلى اليمن: «إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى، فإذا عرفوا ذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا صلوا، فأخبرهم أن الله افترض عليهم زكاة في أموالهم، تؤخذ من غنيهم فترد على فقيرهم، فإذا أقروا بذلك فخذ منهم، وتوق كرائم أموال الناس».(صحيح البخاري، رقم:٧٣٧٢، و١٤٥٨،)، وفي صحيح مسلم: «فإذا عرفوا الله، فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم».(رقم:٣١).

(٢) في بعض المخطوطات والمطبوعات قبله قولُه تعالى: «﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾».

(٣) قوله: «بقدر جنايتهم» سقط من بعض المخطوطات، والأصح ما أثبتناه من أكثرها.

(٤) كذا في أكثر المخطوطات، وفي بعضها: «تولَّى». وقد قال الله تعالى:﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ (محمد: ١١)

(٥) في بعض النسخ «أهل طاعته». وأهل طاعته تفسير لأهل معرفته، فلا يرد إشكال بعض أهل الظاهر بأن المعرفة لا تكفي للإيمان. وقد سبق أن المعرفة هنا أطلقت بإزاء النُّكرة،

نُكْرَتِهِ الَّذِيْنَ خَابُوا مِنْ هِدَايَتِهِ، وَلَمْ يَنَالُوا مِنْ وِلَايَتِهِ.(١) اللَّهُمَّ يَا وَلِيَّ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ ثَبِّتْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ(٢) حَتَّى نَلْقَاكَ بِهِ.(٣)

٧٦- وَنَرَى الصَّلَاةَ خَلْفَ كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ(٤)، وَعَلَى مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ.(٥)

والمراد بأهل النُّكرةِ المشرِكون.

(١) من مات على التوحيد لم يخلد في النار، وإن أكثر ارتكاب الذنوب، كما أن من مات على الكفر لم يدخل الجنة وإن أكثر عمل الصالحات. قال العلامة النووي رحمه الله: «هذا مختصر جامع لمذهب أهل الحق في هذه المسألة، وقد تظاهرت أدلة الكتاب والسنة وإجماع من يعتد به من الأمة على هذه القاعدة، وتواترت بذلك نصوص تحصل العلم القطعي». (شرح النووي على صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على من مات على التوحيد دخل الجنة ١/ ٢١٧).

(٢) في أكثر النسخ «مسِّكْنا بالإسلام». والمفهوم سواء.

(٣) العبرة بالخواتيم. وقد دعا الأنبياء عليهم السلام -وهم معصومون- بالثبات على الإسلام والموت عليه، قال يوسف عليه السلام: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ (يوسف: ١٠١). وقد أمر الله تعالى أهل الإيمان بالموت عليه -الإيمان-، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢)

(٤) تصح الصلاة خلف كل بر وفاجر، سواء كان فسقه بارتكابه الكبيرة أو ابتلائه بالبدع، ما لم يؤده إلى الكفر؛ لأنه لا يشترط لصحة الإمامة العصمة من الذنوب، نعم تُكره الصلاة خلف الفاسق. فالأحسن الصلاة خلف الإمام العادل إن أمكن. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صلوا خلف كل برٍّ وفاجر». (السنن الكبرى للبيهقي ٤/ ١٩. سنن الدارقطني، رقم: ١٧٦٨. وفي سنن أبي داود (رقم:٥٩٤): «الصلاة المكتوبة واجبة خلف كل مسلم برًّا كان أو فاجرًا، وإن عمل الكبائر»، وإسناده ضعيف).

(٥) يُصَلَّى على كل مسلم بر وفاجر؛ لأن صلاة الجنازة دعاء للميت. والعاصي أحوج إلى الدعاء، على أن صلاة الجنازة من الحقوق الإسلامية، ولا يخرج المسلم من الإسلام بذنب ارتكبه. عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صلوا على من قال: لا إله إلا الله».(سنن الدارقطني، رقم:١٧٦١. المعجم الكبير للطبراني، رقم:١٣٦٢٢، وإسناده ضعيف). ، ويستثنى من

٧٧- وَلَا نُنَزِّلُ أَحَدًا مِنْهُمْ جَنَّةً وَلَا نَارًا، وَلَا نَشْهَدُ عَلَيْهِمْ بِكُفْرٍ وَلَا بِشِرْكٍ وَلَا بِنِفَاقٍ، مَا لَمْ يَظْهَرْ مِنْهُمْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، وَنَذَرُ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللهِ تَعَالَى.(١)

٧٨- وَلَا نَرَى السَّيْفَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إِلَّا مَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ السَّيْفُ.(٢)

هذا الحكم العام الباغي وقاطع الطريق، فلا يصلى عليهما عبرةً للناس؛ إذا قتلا في الحرب.

هذان فرعان فقهيان؛ ولكن ترك الجمعة والعيدين خلف الإمام باعتباره فاسقًا من دأب أهل البدع، من الخوارج وغيرهم، فذكر المؤلف هذه الفروع هنا؛ لأنها مما يتميز بها أهل السنة عن غيرهم.

(١) الحكم على أحد بأنه من أهل الجنة من الإخبار بالغيب، ولا يتأتى ذلك إلا بالوحي. نعم من بشَّرَه الكتاب أو السنة بالجنة، مثل العشرة المبشرة، والحسنين، وفاطمة، وثابت بن قيس وغيرهم رضي الله عنهم، نجزم بأنهم من أهل الجنة.

كذلك لا نحكم على مسلم – مهما بلغ من السوء- بأنه من أهل النار؛ فربما مات على الإيمان بعد التوبة. ثم إن الحكم على أحد بأنه من أهل النار من الإخبار بالغيب، ولا يتأتى ذلك إلا بالوحي. وأما مَن حَكَمَ عليه الكتاب والسنة بأنه من أهل النار فلا بأس به، مثل أبي لهب، وأبي جهل، ونحوهما.

قال أهل العلم: إن سئل عن مسلم: هل هو من أهل الجنة؟ أجيب: إن مات على الإيمان بعد التوبة من الذنوب، وكان يواظب على الفرائض والواجبات، كان من أهل الجنة.

وإن سئل عن كافر؟ أجيب: إن مات على الكفر، كان من أهل النار.

وإن سئل عن جماعة المسلمين ؟ أجيب: المؤمنون الصالحون في الجنة. قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ﴾ (الكهف: ١٠٧)

وإن سئل عن جماعة الكفار، أجيب: الكفار في النار. قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ (النساء: ١٤٠)

(٢) لا نستحل إراقة دم مسلم من الأمة المحمدية، إلا من هدر دمه بزنا، أو قتل، أو ارتداد. ويجوز قتال الباغي، حتى يطيع الخليفة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يحل دم

[وُجُوْبُ طَاعَةِ الْأَئِمَّةِ، وَالْوُلَاةِ:]

٧٩-وَلَا نَرَى الْخُرُوجَ عَلَى أَئِمَّتِنَا وَوُلَاةِ أُمُوْرِنَا وَإِنْ جَارُوا[(١)]، وَلَا نَدْعُو عَلَيْهِمْ[(٢)]، وَلَا نَنْزِعُ يَدًا مِنْ طَاعَتِهِمْ، وَنَرَى طَاعَتَهُمْ مِنْ طَاعَةِ اللهِ

امرئٍ مسلم، يشهد أن لا إله إلا الله و أني رسول الله، إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والمارق من الدين التارك للجماعة».(صحيح البخاري، رقم:٦٨٧٨. صحيح مسلم، رقم:١٦٧٦)، وقال تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾ (الحجرات: ٩)

(١) أمر الله تعالى بطاعة أولي الأمر والحكام: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ (النساء: ٥٩)، وعن عبادة بن الصامت قال: دعانا النبيُّ صلى الله عليه وسلم فبايعناه، فقال فيما أخذ علينا: أن بايَعَنا على السَّمعِ والطاعة في مَنشَطِنا ومَكرَهِنا وعُسرِنا ويُسرنا وأَثَرَةٍ علينا، وأن لا نُنازِع الأمرَ أهلَه إلا أن تروا كفرًا بَوَاحًا عندكم من الله فيه برهان».(صحيح البخاري، رقم:٧٠٥٥. صحيح مسلم، رقم:١٧٠٩)

والخروج عليهم لا يزيد القلوب إلا نفورا، وظلما منهم، وفتنة للمسلمين، وتفرقًا لشمل الأمة الإسلامية، وضررا للقوة الاجتماعية الإسلامية. فالضرر المترتب على الخروج على الحكام أشد من الضرر المترتب على ظلم الحكام. والصبر على ظلمهم كفارة للذنوب وزيادة في الأجر.

وربما يسلط الله تعالى علينا حكاما ظلمة بسبب سوء أعمالنا، فالأحرى في مثل هذه المواقع التوبة والاستغفار، وإصلاح الأعمال بدلا من الدعاء والخروج عليهم. قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾ (الشورى: ٣٠)

قال أهل العلم في ضوء الآيات والأحاديث: يحرم الخروج على الحكومة العادلة. فإن كان الحاكم فاسقًا وفاجرًا، يظلم رعيته، وجبت طاعته إذا أمر بعمل صالح أو بما فيه مصلحة دينية أو دنيوية، وإن أمر بمعصية لم يُوَافَقْ عليها. وقد أطاع السلف الصالح أمثال هؤلاء الأمراء؛ فإن الخروج عليهم يخشى منه مزيد الظلم والاضطهاد والفتنة والفساد.

فإن صدر من الحاكم الكفر الصريح البواح، صح الخروج عليه، بشرط أن تتوفر قوة تليق بالخروج، ولا يخشى استيلاء حاكم أسوأ أو قوة كافرة.

(٢) لا يجوز الدعاء عليهم؛ لأنه خروج خفي. وفي نسخة: «على أحد منهم» بدل قوله:

-عَزَّ وَجَلَّ- فَرِيضَةً، مَا لَمْ يَأْمُرُوا بِمَعْصِيَةٍ[(١)]، وَنَدْعُو لَهُمْ بِالصَّلَاحِ[(٢)] وَالْمُعَافَاةِ.[(٣)]

[اتِّبَاعُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:]

٨٠- وَنَتَّبِعُ السُّنَّةَ وَالْجَمَاعَةَ، وَنَجْتَنِبُ الشُّذُوْذَ وَالْخِلَافَ وَالْفُرْقَةَ.[(٤)]

٨١- وَنُحِبُّ أَهْلَ الْعَدْلِ وَالْأَمَانَةِ، وَنُبْغِضُ أَهْلَ الْجَوْرِ وَالْخِيَانَةِ.[(٥)]

«عليهم». وفي بعضها زيادة: «بالشر». وفي بعضها زيادة: «بالهلكة». والمعنى سواء.

(١) قال النبي صلى الله عليه وسلم: «على المرء المسلم السَّمْعُ والطاعة فيما أحَبَّ وكَرِه، إلا أن يُؤمَر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سَمْعَ ولا طاعة».(صحيح البخاري، رقم:٧١٤٤. صحيح مسلم، رقم:١٨٣٩).

(٢) في نسخة: بعده زيادة: «والنجاح».

(٣) عن عائشة رضي الله عنها قالت: «لا تَشغَلوا قلوبكم بسَبِّ الملوك، ولكن تَقرَّبوا إلى الله تعالى بالدعاء لهم، يُعَطِّفِ الله قلوبهم عليكم».(الجامع الصغير، وإسناده ضعيف).

(٤) السنة: المراد بها طريقة النبي صلى الله عليه وسلم المحبوبة التي يقتدى به فيها. والجماعة: المراد بها الصحابة رضي الله عنهم، وأتباعهم من أهل الإيمان. الشذوذ: المراد به الخروج على الإجماع في المسائل الاجتهادية. الخلاف: المراد به مخالفة السلف الصالح. الفُرقة: المراد بها التفرق الناتج عن الاختلاف.

أمر الله تعالى باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم، والصحابة رضي الله عنهم، وأهل الإيمان. وحذَّرَ عن الاختلاف والتفرق، قال تعالى:﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ (آل عمران: ٣١)، وقال تعالى:﴿ فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖ﴾ (البقرة:١٣٧)، وقال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾ (النساء: ١١٥)، وقال تعالى:﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ (آل عمران: ١٠٣)

(٥) من علامات كمال الإيمان حب عباد الله تعالى الصالحين لصلاحهم ابتغاء مرضاة الله،

٨٢- وَنَقُولُ: «اللهُ أَعْلَمُ» فِيمَا اشْتَبَهَ عَلَيْنَا عِلْمُهُ.(١)

٨٣- وَنَرَى الْمَسْحَ عَلَى الْخُفَّيْنِ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، كَمَا جَاءَ فِي الْأَثَرِ.(٢)

لا لغرض دنيوي، وكذلك بغض المسيئين لسوئهم، ابتغاء مرضاة الله تعالى، لا لهوى في النفس، أو غرض من الأغراض. عن أبي أمامة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان».(سنن أبي داود، رقم:٤٦٨١، وهو حديث صحيح)

(١) يجب التسليم والإيمان بما ثبت وصح بالنقل، أدركه العقل أو لم يدركه؛ لأنه محدود، ولا يلزم أن يستوعب العقل كلَ شيء. قال تعالى:﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ (الإسراء: ٣٦)

وذم الله تعالى التصدي للمتشابهات والخوض فيها، وأثنى على الذين يفوضونها إلى الله تعالى، قال تعالى:﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ (آل عمران: ٧)

ثم إن أريد بالمتشابهات في قوله:(مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ) المشكلات والمبهمات، كان الوقف على (وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ)، أي: لا يعلم المشكلات والمبهمات إلا الله والراسخون في العلم. وأما من كان في قلبه زيغ فيحمل هذه المسائل المبهمة على ما يوافق هواه. مثلا: أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ببعض أمور الغيب، فَوَصَفَه بـ«عالم الغيب» من أجله، أو أحيى المسيح عليه السلام بعض الأموات، فاتخذوه إلها وقاضيًا للحاجات.

وإن أريد بالمتشابهات ما لا يفهم مراده ومعناه -وهو الظاهر- مثل: الم ، ونحوها كان الوقف على(إِلَّا ٱللَّهُ)، ومعنى اتباع الشهوات أنهم يحملون المتشابهات على هواهم، ومعنى ابتغاء تأويل الآيات تأويلها بما يريدون، أو التصدي لحقيقتها، وادعاء إدراك حقيقتها. ومعنى (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ) أن حقيقتها وواقع مرادها لايعلمها إلا الله تعالى مثل:الٓمٓ، فمعناها الصحيح لا يعلمه إلا الله تعالى. والمراد بابتغاء الفتنة: تضليل الناس أو دعوى معارضة المتشابهات بالمحكمات، مع أنه يجب إخضاع المتشابهات للمحكمات. وتحديد معانيها في ضوء المحكمات. ومعنى(يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا) لا تعارض بين المحكمات والمتشابهات، بل بينهما موافقة؛ لأنها كلها من الله تعالى، وفصل المفسرون الكلام عليه وأطالوه، وإنما اختصرنا اختصارًا.

(٢) المسح على الخفين في السفر والحضر من علامات أهل السنة، وبلغت أحاديث المسح

[وُجُوبُ الْحَجِّ، وَالْجِهَادِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ:]

٨٤- وَالْحَجُّ وَالْجِهَادُ فَرْضَانِ مَاضِيَانِ مَعَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْ الْمُسْلِمِيْنَ(١)، بَرِّهِمْ وَفَاجِرِهِمْ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، لَا يُبْطِلُهُمَا شَيْءٌ وَلَا يَنْقُضُهُمَا.(٢)

على الخفين حد التواتر. قال الإمام الكرخي رحمه الله: «أخاف الكفر على من لم ير المسح على الخفين، لأن الآثار التي وردت فيه في حيز التواتر».(المبسوط للسرخسي ١/ ١٧٧)

وقال الحافظ ابن حجر: «وقد صرَّح جمع من الحفاظ بأن المسح على الخفين متواتر، وجمع بعضهم رُواته فجاوزوا الثمانين، ومنهم العشرة (المبشرة)».(فتح الباري ١/ ٣٠٥)

وهذا فرع فقهي، ولكن الروافض ينكرون المسح على الخفين فذكره المصنف هنا. وعليه عد الإمام أبو حنيفة المسح على الخفين من علامات أهل السنة؛ «إن أبا حنيفة سُئِل عن مذهب أهل السنة والجماعة، فقال: هو أن تُفضِّل الشيخين، وتُحِبّ الختنين، وترى المسح على الخفين».(البحر الرائق ٢/ ١٣٨)

(١) كذا في بعض النسخ، وفي أكثرها: «من أئمة المسلمين»، وفي بعضها: «من أئمة الأمور». والمعنى سواء.

(٢) الحج والجهاد شاقَّان، يتطلبان مفارقة الأهل، والعيال، والراحة، والخروج من البيت، والتضحية بالنفس، فأفرد المؤلف فرضيتهما إلى يوم القيامة بالذكر.

يجب الحج على من استطاع إليه سبيلا، وهو من شعائر الإسلام أيضًا، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ (آل عمران: ٩٧) تدل الآية الكريمة على فرضية الحج إلى يوم القيامة؛ لأنها أطلقت الحكم، دون تقييده بزمن من الأزمان.

وكذلك آيات الجهاد في الإسلام مطلقة، دون تقييد بزمن من الأزمان.

يقوم الحج والجهاد عامة تحت أمير من الأمراء، فقال المؤلف: «مع أولي الأمرِ من أئمَّةِ المسلمين». ولا يشترط وجود الأمير لفرضية الجهاد، قال العلامة القونوي: «وقوله: «مع أولي الأمر» إنما خرج هذا مخرج العادة، فإن الحج والجهاد إنما يقامان على وجه الجمع، لا أنه ليس بمشروع إلا بالجمع». (القلائد في شرح العقائد، ص ١٢٣-١٢٤، مخطوط).

ساق الإمام البخاري رحمه الله في «باب الجهاد ماضٍ مع البر والفاجر» حديثَ عروة

[الْإِيْمَانُ بِالْمَلَائِكَةِ، وَالْبَرْزَخ:]

٨٥- وَنُؤْمِنُ بِالْكِرَامِ الْكَاتِبِيْنَ، وَأَنَّ[١] اللهَ قَدْ جَعَلَهُمْ عَلَيْنَا حَافِظِيْنَ.[٢]

البارقي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة: الأجر والمغنم». (صحيح البخاري، رقم:٢٨٥٢)

وعن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الجهاد ماض منذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال، لا يبطله جور جائر، ولا عدل عادل». (سنن أبي داود، رقم:٢٥٣٢ . وسنن سعيد بن منصور، رقم:٢٣٦٧ . ومسند أبي يعلى، رقم:٤٣١١ . وإسناده ضعيف)

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الجهاد واجب عليكم مع كل أمير، بَرًّا كان أو فاجرًا». (سنن أبي داود، رقم:٢٥٣٣، وإسناده منقطع)

ذكر المؤلف الحج والجهاد مقرونين، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم جعل الحج المبرور أفضل من الجهاد. عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: يا رسول الله نرى الجهاد أفضل العمل، أفلا نجاهد؟ قال: «لكن أفضل الجهاد حج مبرور».(صحيح البخاري، رقم:٢٧٨٤)

وفي نص المؤلف هذا ردٌّ على الروافض، القائلين بعدم الجهاد إلا بإمام معصوم، ويعتبرون أئمتهم معصومين.

(١) كذا في أكثر النسخ، وفي بعضها: «فإنَّ». وفي بعضها: «ونعلم أنَّ». والمعنى سواء.

(٢) مع كل إنسان ملكان، أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله. والذي عن اليمين يكتب الحسنات، والذي عن الشمال يكتب السيئات. ولا يخفى عليهما عمل من أعمال البشر. ويصعد كتبة أعمال النهار في صلاة العصر إلى السماء، وينوب عنهما ملكان آخران لكتابة أعمال الليل. ثم ينصرفان في صلاة الفجر، وينوبان عنهما ملكان يكتبان أعمال النهار. ويطلق على هؤلاء الملائكة «الكرام الكاتبون». ويكتب هؤلاء الملائكة أعمال الإنسان ويحفظونها. ويعرضونها يوم القيامة على الناس. قال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ١٠ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ١١ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ١٢﴾ (الانفطار)، وقال تعالى: ﴿إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ ١٧ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ١٨﴾ (ق)، ويعرض على المرء يوم القيامة ما عمل من الحسنات والسيئات التي كتبها الملائكة، قال تعالى: ﴿يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدٗا﴾ (آل عمران: ٣٠)

ومن الجدير بالذكر أن كتابة الكرام الكاتبين أعمال البشر مما دل عليه الكتاب والسنة.

٨٦- وَنُؤْمِنُ بِمَلَكِ الْمَوْتِ، الْمُوَكَّلِ بِقَبْضِ أَرْوَاحِ الْعَالَمِيْنَ.(١)

٨٧- وَبِعَذَابِ الْقَبْرِ وَنَعِيْمِهِ(٢) لِمَنْ كَانَ لَهُ أَهْلًا.(٣)

وأما بم يكتب الملائكة؟ وعلى أي شيء يكتبون؟ فلم يتعرض له الكتاب والسنة. فنفوض علمه إلى الله تعالى.

(١) نؤمن بأن الله تعالى جعل ملكا واحدًا لقبض أرواح كل حي في الكون، ويسميه القرآن الكريم «ملك الموت». وملك الموت واحد، وله أعوان كثيرون. قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّـٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾ (السجدة: ١١)، وقال في موضع آخر: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ (الأنعام: ٦١)، والله تعالى خالق كل شيء؛ فنسب إلى الله تعالى حينا، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا﴾ (الزمر: ٤٢)

وفصَّل الحديث النبوي قبض روح المؤمن والكافر، وما بعده من الحالات، كما جاء في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه. رواه الإمام أحمد في «المسند»، رقم: ١٨٥٣٤، بإسناد صحيح.

(٢) قوله: «ونعيمه» أثبتناه من أكثر النسخ الخطية، وهو ساقط من بعض المخطوطات، وكذا من بعض المطبوعات.

(٣) المراد بالقبرِ المكانُ الذي يُدفَن فيه الميت، وكذا يطلق على ما بين الموت إلى الحشر، ويطلق عليه «عالم البرزخ». وليس نعيمه و عذابه مثل نعيم الدنيا وعذابه؛ فلا إشكال في عدم شعور أهل الدنيا بثواب القبر وعقابه. وقد يدفن اثنان في قبر واحد، فيكون القبر لأحدهما روضة من رياض الجنة، وللآخر حفرة من حفر النيران. ولا يشعر أحدهما بما يشعر به الآخر من الراحة أو الألم. كما نعتقد أن مع كل إنسان ملكين عن يمينه وشماله ولا نراهما، وكما نتيقن بوجود الجن ولا نشاهدها، وكما أن ملك الموت وأعوانه من الملائكة تأتي الميت ولا يشاهدها الناس، وربما يأتي بعض الملائكة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يشاهدها الناس.

ينتقل كل أحد بعد الموت إلى عالم البرزخ، سواء دفن في القبر أو صار قوتًا للحيوانات البحرية بأن غرق في البحر ومات فيه، أو أحرق فصار رمادًا و ذُرَّ بالرماد في الهواء. ولا يصعب على القادر المطلق أن يجمع شتات أعضاء الجسم في مكان واحد أو يخلق مع شتات

٨٨- وَبِسُؤَالِ مُنْكَرٍ وَنَكِيْرٍ لِلْمَيِّتِ(١) فِي قَبْرِهِ عَنْ رَبِّهِ وَدِيْنِهِ وَنَبِيِّهِ، عَلَى مَا جَاءَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَعَنِ الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِيْنَ.(٢)

٨٩- وَالْقَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ.(٣)

الأعضاء علاقة مع الروح. فيحدث الشعور بالراحة أو الألم في هذه الأجزاء كلها. والحاصل أن عالم البرزخ عالم آخر، لا يقاس على عالم الدنيا.

وإنما خصت الأحاديث القبر بالذكر؛ لأن الناس يدفنون الموتى غالبا.

(١) قوله «للميت» أثبتناه من جميع النسخ الخطية، وهو ساقط من أكثر المطبوعات.

(٢) عن البراء بن عازب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ قال: «فيقول: هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيقولان: وما يدريك؟ فيقول: قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت...». قال: «وإن الكافر...» فذكر موته قال: «وتعاد روحه في جسده، ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان: له من ربك؟ فيقول: هاهْ هاهْ هاهْ، لا أدري، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه، لا أدري، فيقولان: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه، لا أدري». الحديث. (سنن أبي داود، رقم:٤٧٥٣. ومسند أحمد، رقم:١٨٥٣٤. وإسناده صحيح).

(٣) كذا في بعض النسخ، وفي أكثرها: «النِّيران» بدل قوله: «النار». وما أثبتناه موافق لألفاظ الحديث النبوي الشريف: «القبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار». (سنن الترمذي، رقم:٢٤٦٠، وإسناده ضعيف لضعف عبيد الله بن عبد الوليد الوصافي. والمعجم الأوسط للطبراني، رقم:٨٦١٣، وإسناده ضعيف أيضًا لضعف محمد بن أيوب بن سويد).

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: حين يجيب المؤمن في قبره عن الأسئلة جوابًا صحيحًا نادى منادٍ من السماء: «أن صدق عبدي، فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له بابًا إلى الجنة». وحين يقول الكافر في الجواب عن سؤال المنكر والنكير: «هاهْ هاهْ لا أدري» نادى منادٍ من السماء: «كذب، فافرشوا له من النار، وافتحوا له بابًا إلى النار، فيأتيه من حرها، وسمومها، ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه». (مسند أحمد، رقم:١٨٥٣٤، وإسناده صحيح).

[الْإِيْمَانُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَا فِيْهِ مِنَ الْمَشَاهِدِ:]

٩٠- وَنُؤْمِنُ بِالْبَعْثِ وَجَزَاءِ الْأَعْمَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ(١)، وَالْعَرْضِ، وَالْحِسَابِ(٢)، وَقِرَاءَةِ الْكِتَابِ(٣)، وَالثَّوَابِ، وَالْعِقَابِ(٤)، وَالصِّرَاطِ، وَالْمِيْزَانِ(٥)، يُوْزَنَ بِهِ أَعْمَالُ الْمُؤْمِنِيْنَ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَالطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ.(٦)

---

(١) قال تعالى: ﴿وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ۝٣٦﴾ (الأنعام)، وقال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ﴾ (غافر: ١٧).

(٢) قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ (الحاقة: ١٨)، وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨﴾ (الانشقاق).

(٣) قال الله تعالى: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ۝١٣ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ۝١٤﴾ (الإسراء)

(٤) قال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ (الزلزلة).

(٥) قال الله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ۝٧١ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ۝٧٢﴾ (مريم)، وفي الحديث: «فيضرب الصراط بين ظهراني جهنم، فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته». الحديث. (صحيح البخاري، رقم:٨٠٦. وصحيح مسلم، رقم:١٨٢). وقال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ (الأنبياء: ٤٧).

(٦) قوله: «يوزن به أعمال المؤمنين من الخير والشر، والطاعة والمعصية» لا يوجد في أكثر المخطوطات، وقد أثبتناه من بعضها. وفي بعض المخطوطات بعد قوله: «والصراط والميزان» زيادة: «حق لقوله تعالى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾» (الأعراف: ٨). وفي بعض المطبوعات بعد قوله: «والصراط والميزان»: «والميزان يوزن فيه». ولم نجده بهذا اللفظ في أحد من المخطوطات. وفي بعض المطبوعات بعد قوله: «والميزان» زيادة: «والبعث هو حشر الأجساد، وإحياؤها يوم القيام». وهذه الزيادة لم نجدها في أحد من المخطوطات.

وفي عبارة المصنف ردٌّ على من حَمَل الميزانَ على المجاز وجعله عبارةً عن العدل، ونُسب هذا القول إلى المعتزلة، ولا يصح كما بيناه في موضعه في «العصيدة السماوية».

[الْإِيمَانُ بِالْجَنَّةِ، وَالنَّارِ:]

٩١- وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ مَخْلُوقَتَانِ، لَا تَفْنَيَانِ أَبَدًا وَلَا تَبِيدَانِ.[(١)]

٩٢- وَأَنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ قَبْلَ الْخَلْقِ[(٢)]، وَخَلَقَ لَهُمَا أَهْلًا[(٣)]، ....

(١) ذهب أهل السنة والجماعة إلى أن الجنة والنار مخلوقتان وموجودتان الآن. وذهب بعض المعتزلة والخوارج إلى أنهما لم تُخْلَقا بعدُ، وإنما تخلقان يوم القيامة.

(٢) قال تعالى: ﴿ يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ ﴾(البقرة: ٣٥)، دلت الآية الكريمة على أن الجنة والناركانتا قبل خلق آدم عليه السلام. وقال تعالى: ﴿فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعۡرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظۡمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضۡحَىٰ ﴿١١٩﴾ ﴾ (طه)، وصفت الآية الكريمة الجنة -التي أدخلها آدم عليه السلام- بخمس خصال، ولا تتصف بها إلا جنة الخلد، لا جنة الدنيا.

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: «خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الأنصار -وفيه-: «فينادي مناد من السماء: أن قد صدق عبدي، فأفرشوه من الجنة، وافتحوا له بابًا إلى الجنة، وألبسوه من الجنة». (سنن أبي داود، رقم:٤٧٥٣).

(٣) قال تعالى: ﴿ فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ ﴾ (الشورى: ٧)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله خلق للجنة أهلا، خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم، وخلق للنار أهلا، خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم».(صحيح مسلم، رقم:٢٦٦٢)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما منكم من أحد، إلا وقد كُتِب مقعده من النار، ومقعده من الجنة». الحديث. (صحيح البخاري، رقم: ٤٩٤٩).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله تبارك وتعالى خلق آدم. ثم مسح ظهره بيمينه، فاستخرج منه ذرية، فقال: خلقتُ هؤلاء للجنة، وبعمل أهل الجنة يعملون. ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية، فقال: خلقتُ هؤلاء للنار، وبعمل أهل النار يعملون». فقال رجل: يا رسول الله، ففيم العمل؟ قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله إذا خلق العبد للجنة، استعمله بعمل أهل الجنة، حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة، فيدخله به الجنة. وإذا خلق العبد للنار، استعمله بعمل أهل النار، حتى يموت على

فَمَنْ شَاءَ مِنْهُمْ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ[(١)] فَضْلًا مِنْهُ[(٢)]، وَمَنْ شَاءَ مِنْهُمْ أَدْخَلَهُ النَّارَ عَدْلًا مِنْهُ[(٣)]، وَكُلٌّ يَعْمَلُ لِمَا قَدْ فُرِغَ لَهُ[(٤)]، وَصَائِرٌ إِلَى مَا خُلِقَ لَهُ.[(٥)]

عمل من أعمال أهل النار، فيدخله به النار». (الموطأ للإمام مالك، رقم: ٦٧٧. وسنن الترمذي، رقم:٣٠٧٥. وقال الترمذي: هذا حديث حسن).

(١) كذا في أكثر النسخ الخطية، وفي بعضها: «فمن شاء منهم إلى الجنة أدخله». وفي بعضها: «فمن شاء منهم للجنة فضلًا منه». ومثله في قوله: «ومن شاء منهم أدخله النار». والأصح ما أثبتناه من أكثر النسخ.

(٢) قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا﴾ (الكهف: ١٠٧)، والنزل: قِرَى يقدم إلى الضيف إكرامًا له دون استحقاق. وقال تعالى: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾ (الحديد: ٢١)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لن يدخل أحدًا عملُه الجنة» قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «لا، ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله بفضل ورحمة». (صحيح البخاري، رقم:٥٦٧٣).

(٣) الظلم: وضع الشيء في غير موضعه. وعذاب الله تعالى عبدَه لتركه الأوامر وارتكابه المناهي ليس ظلما؛ بل عين العدل. وتقدير الله تعالى وفق علمِه باختيار العبد دون جبر. كلف الله تعالى عباده الإيمان باختيارهم، وخوَّفهم العذاب على ترك أوامره وارتكاب مناهيه، فإن لم يؤمن العبدُ ولم يراعِ أوامرَ الله تعالى ومناهيه رغم ذلك كله، ثم عذَّبه الله تعالى على ذلك كان عين العدل والإنصاف.

(٤) أي: كلٌّ من العباد يعمل لما قد كتبه الله له في اللوح من الخير أو الشرِّ.

(٥) قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ۝١٠﴾ (الليل) أي: نهدي كل من صدَّق بالحسنى، أي: بدين الإسلام، إلى الجنة مقام الراحة والفوز. ونهدي كل من كذَّب بالحسنى، أي: بدين الإسلام، إلى النار مقام الألم والأسى، أي: يترك وشأنه في ارتكاب المعاصي التي يهواها. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له، أما من كان من أهل

[أَفْعَالُ الْعِبَادِ خَلْقُ اللهِ وَكَسْبٌ مِنَ الْعِبَادِ:]

٩٣- وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ مُقَدَّرَانِ عَلَى الْعِبَادِ.(١)

٩٤- وَالِاسْتِطَاعَةُ الَّتِي يُوْجَدُ(٢) بِهَا الْفِعْلُ مِنْ نَحْوِ التَّوْفِيْقِ الَّذِي لَا يَجُوزُ أَنْ يُوْصَفَ الْمَخْلُوقُ بِهِ، فَهِيَ مَعَ الْفِعْلِ، وَأَمَّا الِاسْتِطَاعَةُ مِنْ جِهَةِ الصِّحَّةِ وَالْوُسْعِ وَالتَّمْكِينِ وَسَلَامَةِ الْآلَاتِ فَهِيَ قَبْلَ الْفِعْلِ، وَبِهَا يَتَعَلَّقُ الْخِطَابُ، وَهُوَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾. [البقرة:٢٨٦](٣)

السعادة فيُيَسَّر لعمل أهل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاء فيُيَسَّر لعمل أهل الشقاوة». الحديث. (صحيح البخاري، رقم: ٤٩٤٩).

(١) ما كتب الله تعالى لعباده من الخير والشر، والفرح والهم، يجب أن يقع على موعده المحدد، وكيفيته المحددة حسبما قدر الله تعالى وقضى به، لا محالة، قال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ (الفرقان: ٢)، وقال تعالى: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ (النساء: ٧٨).

(٢) كذا في أكثر النسخ، وفي بعضها: «يجِب». والمعنى: يجب وجود ذلك الفعل. وفي بعض النسخ: «والاستطاعة ضربان، أحدهما الاستطاعة التي يوجد ...».

(٣) الاستطاعة على قسمين:

١- الاستطاعة مع الفعل أو الاستطاعة الباطنة، وهي صفة يخلقها الله تعالى بعد توفر الأسباب والآلات حين يمارس العبد أسباب فعل من الأفعال. فهذه الصفة وفعل العبد متلازمان، ويوجد الفعل نتيجة هذا الخلق والكسب.

ومثال الاستطاعة مع كسب العبد كمثل حركة الخاتم بحركة الأصبع. فلا توصف الحركتان بالتقدم والتأخر. وما من عمل من أعمال العبد إلا ويحتاج إلى توفيق الله تعالى ومشيئته، وقدرةُ العبد ومشيئتُه تحت قدرة الله تعالى ومشيئته. قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ (الإنسان: ٣٠).

٩٥- وَأَفْعَالُ الْعِبَادِ هِيَ خَلْقُ اللهِ تَعَالَى(١)، وَكَسْبٌ مِنَ الْعِبَادِ.(٢)

[التَّكْلِيْفُ بِمَا يُطَاقُ:]

٩٦- وَلَمْ يُكَلِّفْهُمُ اللهُ تَعَالَى إِلَّا مَا يُطِيْقُوْنَ، وَلَا يُطِيْقُوْنَ إِلَّا مَا كَلَّفَهُمْ(٣)، ....

٢- الاستطاعة قبل الفعل أو الاستطاعة الظاهرة. وهي بمعنى سلامة الأسباب والآلات. وهي مقدمة على الفعل. وبها يتعلق خطاب الله تعالى. قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (البقرة: ٢٨٦). ويطلق عليها «القدرة الميسرة».

وهذه الاستطاعة هي الأساس لتكليف البشر. فإذا قدر المرء على أسباب عمل من الأعمال وآلاته كان مكلفًا به، وإلا فلا. فمثلا: الحج يتطلب وجوبه الزاد والراحلة والصحة البدنية، فإن كان المرء يقدر عليها فرض عليه الحج، وإلا فلا. قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ (آل عمران: ٩٧).

التوفيقُ والخِذلان:

إن أراد العبدُ العملَ الصالح خلق الله تعالى فيه القدرة على العمل الصالح. ويطلق عليه التوفيق. وإن أراد العبدُ العملَ السيئ خلق الله تعالى فيه القدرة على العمل السيئ، ويطلق عليه الخِذلان. فالتوفيق والخِذلان يصاحبان فعل العبد، وبما أنهما من فعل الله تعالى فلا يتصف بهما العبد.

(١) في بعض المخطوطات «بخلق الله». والمعنى واحد.

(٢) الخلْق: إحداثُ الاستطاعة في العبد. والكسْبُ: استعمالُ الاستطاعة المحدَثة. وعلى الكسب يترتب الثواب والعقاب. قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ (الصافات: ٩٦)، وقال تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ (البقرة: ٢٨٦). ضلَّت المجبرةُ بإضافة فعل العبد إلى الله تعالى. وضلَّت القدريةُ بإضافة صفةِ الله تعالى إلى العبد، وهي خلقُ الأفعال.

(٣) قوله: «إلا ما كلفهم به» أي: «إلا ما أقدرهم عليه»، وعلاقة الجملة الأولى، وهي «ولم يكلفهم إلا ما يطيقونه» بالقسم الثاني من الاستطاعة بمعنى سلامة الآلات و الأسباب، أي: إذا قوي العبد على العمل بتوفر الأسباب والآلات، كلفه اللهُ تعالى بهذا العمل. وعلاقة

وَهُوَ تَفْسِيرُ[(١)]: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ». نَقُولُ[(٢)]: لَا حِيْلَةَ لِأَحَدٍ، وَلَا حَرَكَةَ لِأَحَدٍ، وَلَا تَحَوُّلَ لِأَحَدٍ[(٣)] عَنْ مَعْصِيَةِ اللهِ إِلَّا بِمَعُوْنَةِ اللهِ، وَلَا قُوَّةَ لِأَحَدٍ عَلَى إِقَامَةِ طَاعَةِ اللهِ وَالثَّبَاتِ عَلَيْهَا إِلَّا بِتَوْفِيقِ اللهِ.[(٤)]

٩٧- وَكُلُّ شَيْءٍ يَجْرِي بِمَشِيئَةِ اللهِ تَعَالَى وَعِلْمِهِ وَقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ.[(٥)]

الجملة الثانية: «ولا يطيقون إلا ما كلفهم به» (أي إلا ما أقدرهم عليه) بالقسم الأول من الاستطاعة، بمعنى التوفيق. أي: لا يقوم العباد بيسر وسهولة إلا بالأعمال التي وفقهم الله تعالى لها. ومن معاني «يطيقون» عمل شيء بصعوبة. فإذا دخلت عليه «لا» النافية، كان المعنى: عمله بيسر. في البدر الساري: «وروى الطحاوي عن ابن عباس في قوله: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ ﴾ يعني إلا بالجهد. وعن سعيد بن جبير أن ابن عباس كانت له جارية ترضع فجهدت فقال لها: افطري فإنك بمنزلة الذين يطيقونه». (البدر الساري مع فيض الباري ٣/ ١٤٤).

ويرد على حمل التكليف على الإقدار أن التكليف لا يرد بمعنى الإقدار. فلو حملنا (كلفهم) على معنى التوفيق – أي: لا يقوم العباد بسهولة إلا بالأعمال التي وفقهم الله تعالى لها – كان المعنى صحيحًا، ويؤيده قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ (البقرة: ١٨٥)، وقوله تعالى: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (الحج: ٧٨).

(١) كذا في أكثر النسخ، وفي بعضها: «وهو حاصل تفسير قول». والمعنى واحد.

(٢) كذا في أكثر النسخ، وفي بعضها: «فإنه». والمثبت من بقية النسخ. والمعنى سواء.

(٣) كذا في أكثر النسخ، وفي بعضها زيادة: «ولا حول» بعد قوله: «لا حيلة». وفي بعضها حذف وزيادة أخرى، ولكن لا يضر المفهوم.

(٤) التوفيق: جعل الأسباب موافقة للمطلوب الخير. أو جعلُ الله تعالى قولَ العبد وفعلَه موافقًا لأمره ونهيه مع بقاء الاختيار.

(٥) قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ (الإنسان: ٣٠)، وقال تعالى: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن

٩٨- غَلَبَتْ مَشِيئَتُهُ الْمَشِيئَاتِ كُلَّهَا، وَغَلَبَ قَضَاؤُهُ الْحِيَلَ كُلَّهَا.(١)

٩٩- يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ أَبَدًا.(٢)

١٠٠- تَقَدَّسَ عَنْ كُلِّ سُوْءٍ وَحَيْنٍ، وَتَنَزَّهَ عَنْ كُلِّ عَيْبٍ وَشَيْنٍ(٣)؛ ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾. [الأنبياء:٢٣](٤)

يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ (فاطر: ٨)، وقال تعالى:﴿وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ (الأنعام: ٥٩)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة». (صحيح مسلم، رقم:٢٦٥٣).

(١) قال تعالى:﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ﴾ (يوسف: ٢١)، وقال تعالى:﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ (فاطر: ٢)، قال تعالى:﴿وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ﴾ (الرعد: ٤١).

(٢) قال تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ (الحج: ١٨)، والظلم: وضع الشيء في غير موضعه، وتعالى الله العليم الخبير الحكيم القادر عن أن يضع الشيء في غير موضعه المناسب. فيستحيل عقلًا صدور الظلم من البارئ تعالى. كما أن الظلم صفة نقص، والله تعالى منزه عن صفات النقص، ﴿وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (النمل: ٨)، وقال تعالى:﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ (الكهف: ٤٩)، وقال عليه الصلاة والسلام، فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرمًا، فلا تظالموا».(صحيح مسلم، رقم:٢٥٧٧).

(٣) قوله: «تقدس عن كل سوء وحين، وتنزه عن كل عيب وشين» أثبتناه من أكثر النسخ الخطية، وهو ساقط من بعضها، وكذا من بعض المطبوعات.

(٤) السوء، والحين، والعيب، والشين؛ كلمات مترادفة، بمعنى العيب. أي: أن الله تعالى منزه من كل عيب ونقص في ذاته، وصفاته، وأفعاله، قال تعالى: ﴿وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (النمل: ٨).

الكون كله ملك لله تعالى حقيقةً، والمالك بالخيار يتصرف في ملكه كيف يشاء. فلا يُسأل

١٠١- وَفِي دُعَاءِ الْأَحْيَاءِ(١) وَصَدَقَاتِهِمْ مَنْفَعَةٌ لِلْأَمْوَاتِ.(٢)

١٠٢- وَاللهُ تَعَالَى يَسْتَجِيبُ الدَّعَوَاتِ، وَيَقْضِي الْحَاجَاتِ.(٣)

الله تعالى لِمَ فَعَلَ كذا؟ ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾ (الأنبياء: ٢٣)، وأما العباد فيُسألون؛ لأن ما عند العبد كله مِلك لله تعالى حقيقةً، فتصرف العبد بإذن الله تعالى ليس بظلم، وأما تصرفه بدون إذنه، أي: بدون الإذن الشرعي كان ظلمًا من العبد. ويسأل العبد عنه، قال تعالى: ﴿وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ (الأنبياء: ٢٣)، وقال تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ (الحجر)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه». (سنن الترمذي، رقم: ٢٤١٧، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح).

(١) في بعض النسخ بعد قوله: «الأحياء» زيادة: «للأموات». وحذفه أولى؛ لأن قوله: «للأموات» المذكور فيما بعد يغني عنه، إذ التقدير: المنفعة للأموات في دعاء الأحياء وصدقاتهم.

(٢) عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له». (صحيح مسلم، رقم: ١٦٣١)، وكما ينفع الميتَ الدعاءُ والاستغفارُ والصدقاتُ، كذلك يصل إليه ثوابُ العبادات النافلة البدنية من الصلاة والصوم، وتلاوة القرآن الكريم أيضًا؛ إذ لم يرد نصٌّ بعدم وصول ثواب نوع بعينه، وأما الحديث المذكور أعلاه: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله»: ففيه ذكر انقطاع عمله، لا انقطاع الانتفاع بعمل غيره.

(٣) في بعض المطبوعات بعده «اللهُ هُوَ الْغَنِيُّ وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ إِلَيْهِ». ولم نجده في المخطوطات. قال تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر: ٦٠)، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (البقرة: ١٨٦).

وأما دعاء الكافر فلا يستجاب في أمور الآخرة، قال تعالى: ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ (الرعد: ١٤)، أما في أمور الدنيا، فيستجاب، قال تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ (العنكبوت: ٦٥)، وإبليس رأس الكفر،

١٠٣- وَيَمْلِكُ كُلَّ شَيْءٍ وَلَا يَمْلِكُهُ شَيْءٌ،[١] وَلَا غِنَى عَنِ اللهِ تَعَالَى طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَمَنِ اسْتَغْنَى عَنِ اللهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ فَقَدْ كَفَرَ، وَصَارَ مِنْ أَهْلِ الْحَيْنِ.[٢]

١٠٤- وَ إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَغْضَبُ وَيَرْضَى، لَا كَأَحَدٍ مِنَ الْوَرَى.[٣]

وقد دعا: ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (الحجر: ٣٦) وأنظره الله تعالى إلى يوم القيامة: ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴾ (الحجر: ٣٧).

(١) قال تعالى: ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (يس: ٨٣)، وكل شيء ما سوى الله تعالى ممكن، والممكن في حاجة إلى واجب الوجود في وجوده وبقائه، فلابد لكل شيء من الاحتياج إلى الله تعالى في كل مكانٍ، وفي كل لحظةٍ وآنٍ. وما من خلق إلا وهو محتاج إلى الله تعالى في وجوده، وبقائه، وحياته، وموته، ورزقه، وكسبه، وحركاته و سكناته، و جميع شؤونه، حتى في كل نفس من أنفاسه، وكل لحظة من لحظات حياته. وأنى يستغني المحتاج المطلق عن الغني المطلق؟! قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾ (محمد: ٣٨).

(٢) الحين: الهلاك. الاحتياجُ إلى الله تعالى صفةٌ لازمةٌ للعبد، والاستغناء صفةُ الله تعالى، فإن ظنَّ العبد أنه في غنى عن الله تعالى، فكأنه أشرك نفسه مع الله تعالى في الاستغناء. وكذا في الاستغناءِ إنكارٌ لعبوديته وتكذيبٌ لله تعالى في قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ (فاطر: ١٥).

وفي بعض النسخ: «وكان من أهل الخسران» بدل قوله: «وصار من أهل الحين». وفي بعضها: «وكان من أهل الجحيم». وفي بعضها: «و كان من أهل الخسران والجحيم».

(٣) الغضب والرضا صفتان من صفاته الفعلية: كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ (الممتحنة: ١٣). وقال تعالى: ﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾ (المائدة: ١١٩)؛ لكن غضبه ورضاه ليس كغضب ورضا المخلوق؛ لأنه تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ (الشورى: ١١).

والمراد من غضب الله هو إرادة الانتقام من العصاة وإنزال العقوبة بهم، وأن يفعل بهم كما يفعل الملك إذا غضب على من تحت يده، نعوذ بالله من غضبه. والمراد من رضا الله تعالى هو إرادة الثواب لمن أطاعه، وأن يفعل بعبيده كما يفعل الملك بمن تحت يده إذا رضي من

[حُبُّ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:]

١٠٥- وَنُحِبُّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[١]، وَلَا نُفْرِطُ فِي حُبِّ أَحَدٍ مِنْهُمْ، وَلَا نَتَبَرَّأُ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ،[٢] وَنُبْغِضُ مَنْ يُبْغِضُهُمْ وَبِغَيْرِ الْخَيْرِ يَذْكُرُهُمْ، وَ لَا نَذْكُرُهُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ، وَنَرَى[٣] حُبَّهُمْ دِيْنًا وَإِيْمَانًا وَإِحْسَانًا، وَبُغْضَهُمْ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَطُغْيَانًا.[٤]

الإكرام وزيادة الإنعام، نسأل الله رضاه ورحمته. (شرح العقيدة الطحاوية للبابرتي، ص١٢٦، ط: دار البيروتي).

وهذا تأويل إجمالي من المصنف النحرير؛ لأن التأويل صرف اللفظ من الظاهر إلى خلافه.

(١) في بعض المخطوطات بعده زيادة «ونترَضَّى عنهم». وهي زيادة حسنة. والصحابي: من لقي النبيَّ صلى الله عليه وسلم في حياته مسلمًا ومات على إسلامه.

(٢) في بعض المخطوطات بعده زيادة «ونحب من يحبهم». وهي زيادة حسنة حيث تطابق العبارة.

(٣) كذا في أكثر النسخ، وفي بعضها: «حبهم دينٌ وإيمانٌ ...وبغضُهم كفرٌ ونفاقٌ ...».

(٤) نذكر الصحابة رضي الله عنهم بأدب واحترام وخير، ونعتبر حبهم علامة على الدين والإيمان، و نبغض من أبغض الصحابة؛ لأن من أبغضهم فقد ضل. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم غَرَضًا بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه».(سنن الترمذي، رقم:٣٨٦٢) والله يقول:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴾ (الأحزاب: ٥٧).

ولا نغلوا في حبهم، بأن نعدهم معصومين من الذنب، قال الله تعالى لأهل الكتاب: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ ﴾ (النساء: ١٧١). ثم نقول: إن الصحابة كلهم محفوظون ومقبولون.

نصُّ المؤلف هذا فيه رد على الروافض والخوارج. فالروافض ينزلون بعض الصحابة منزلة الألوهية والنبوة ويعدونهم معصومين. ويتجاوزون الحدَّ في ادعاء حب أهل البيت،

١٠٦- وَنُثْبِتُ الْخِلَافَةَ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلًا لِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيْقِ-رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ- تَفْضِيْلًا لَهُ وَتَقْدِيْمًا عَلَى جَمِيْعِ الْأُمَّةِ[١]،

ويبغضون معظم الصحابة رضي الله عنهم، ويتبرؤون منهم. والخوارج يتبرؤون من عثمان وعلي رضي الله عنهما.

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم، ولا نصيفه». (صحيح البخاري، رقم:٣٦٧٣. صحيح مسلم، رقم: ٢٥٤٠)

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فقال: «أكرموا أصحابي؛ فإنهم خياركم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم». (مصنف عبد الرزاق، رقم: ٢٠٧١٠. ومسند عبد بن حميد، رقم:٢٣. وإسناده صحيح)

وسئل ابن المبارك عن معاوية وعمر بن عبد العزيز أيهما أفضل؟ فقال: الغبار الذي دخل أنف فرس معاوية أفضل عند الله من مئة عمر بن عبد العزيز». (روح المعاني، الجمعة:٣).

وسئل المعافى بن عمران: أيهما أفضل معاوية أم عمر بن عبد العزيز؟ فغضب من ذلك غضبًا شديدًا، وقال: لا يقاس بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد، معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وأمينه على وحي الله عز وجل. (تاريخ دمشق لابن عساكر٥٩/ ٢٠٨)

(١) ثبتت خلافة أبي بكر رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنصوص تصريحًا وإشارةً، كما أن أهل الإيمان كلهم اعتبروه عن رضا وطَواعِيَةٍ خليفةً لرسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأن الأمة المحمدية اتفقت على أن أفضل الناس في الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر رضي الله عنه، ولا ينكر فضله إلا منافق أو كافر.

هو أول الناس الأحرار إسلامًا، لم يتخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم يومًا، قبل النبوة وبعدها، شهد المشاهد كلها، صدَّق بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم وقصة المعراج، فلقِّبَ بالصديق. هوخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا، وثاني اثنين في غار ثور، وثاني اثنين في الهجرة، وثاني اثنين في الصلاة، وثاني اثنين في الخلافة، وثاني اثنين في الدفن. (راجع: الإصابة٤/ ١٤٤؛ تاريخ الخلفاء، ص ٣١؛ الاستيعاب ٣/ ٩٦٣).

قال ابن عمر رضي الله عنهما: «كنا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لا نعدل بأبي بكر أحدًا، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نترك أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، لا نفاضل بينهم». (صحيح البخاري، رقم:٣٦٩٧)

ثُمَّ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، ثُمَّ لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، ثُمَّ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[١] وَهُمُ

وقام علي رضي الله عنه على المنبر فقال: «ألا أنبئكم بخير هذه الأمة بعد نبيها؟ أبو بكر، ثم عمر». (مسند أحمد، رقم:٩٣٣، وإسناده صحيح).

ومن المقرر المسلَّم أن خلافة أبي بكر رضي الله عنه ثبتت بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، والبيعة العامة:

١- عن جبير بن مطعم، قال: أتت النبي صلى الله عليه وسلم امرأةٌ، فكلمته في شيء، فأمرها أن ترجع إليه، قالت: يا رسول الله، أرأيت إن جئت ولم أجدك، كأنها تريد الموت، قال: «إن لم تجديني، فأتي أبا بكر». (صحيح البخاري، رقم:٧٢٢٠).

٢- استخلف النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر في الإمامة الصغرى، أي: الصلاة، فكان أحق بالإمامة الكبرى، وهي الخلافة. وكانت الخلافتان: الصغرى والكبرى لرجل واحد.

٣- قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ولو كنتُ متَّخذًا خليلًا مِن أُمتي لاتَّخذتُ أبا بكر خليلًا، ولكن أخوَّةُ الإسلام ومودَّته، لا يبقَيَنَّ في المسجد بابٌ إلا سُدَّ إلا بابُ أبي بكر». (صحيح البخاري، رقم:٤٦٦).

٤- قال النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه لعائشة رضي الله عنها: «ادعِي لي أبا بكر، أباكِ، وأخاكِ، حتَّى أكتب كتابًا، فإنّي أخاف أن يتمنَّى مُتَمَنٍّ ويقول قائل: أنا أولَى، ويأبى الله والمؤمنونَ إلا أبا بكر». (صحيح مسلم، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، رقم:٢٣٨٧).

(١) ولي أبو بكر رضي الله عنه الخلافة سنتين وثلاثة أشهر على منهاج النبوة، فلما دنا أجل رحيله من هذه الدنيا الفانية استخلف عمر رضي الله عنه، واعترفت الأمة كلها بعد وفاته بخلافة عمر رضي الله عنه؛ لأنه أفضل الناس بعد أبي بكر رضي الله عنه، وأعلاهم منزلةً.

استمرت خلافة عمر رضي الله عنه عشر سنوات وستة أشهر على منهاج النبوة، فلما طعنه أبو لؤلؤ المجوسي ودنا أجله جعل خلافته في ستة نفر: عثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم أجمعين.

جعل ثلاثة منهم أمرهم إلى ثلاثة، فجعل الزبير أمره إلى علي، وطلحة إلى عثمان، وسعد إلى عبد الرحمن، ثم تنازل عبد الرحمن، فلم يبق إلا عثمان وعلي رضي الله عنهما، وجعلا أمر

الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ وَالْأَئِمَّةُ الْمَهْدِيُّوْنَ[(١)]، ....

الاختيار إلى عبد الرحمن رضي الله عنه.

فاستشار عبد الرحمن رضي الله عنه أهل الحل والعقد وأهل الرأي واحدًا واحدًا، ثلاثة أيام، وكلهم يشير عليه بأن يختار عثمان رضي الله عنه، وبعد ثلاثة أيام أرسل عبد الرحمن إلى من كان حاضرًا من المهاجرين والأنصار، وإلى أمراء الأجناد فلما حضروا صعد إلى المنبر فتشهد، ثم قال: يا علي، إني قد نظرت في أمر الناس، فلم أرهم يعدلون بعثمان، فلا تجعلنَّ على نفسك سبيلا» أي: يعدون عثمان أفضل الناس، وأحقهم بالخلافة، فأختار عثمان خليفة، ولا تجعل اختياري هذا اجتهادًا مني، فلم آتِ شيئًا برأي مني؛ بل بالتشاور مع الناس، ثم التفت عبد الرحمن إلى عثمان رضي الله عنه، فقال: أبايعك على سنة الله ورسوله، والخليفتين من بعده. فقال عثمان: نعم، فبايعه عبد الرحمن، وبايعه الناس: المهاجرون والأنصار، وأمراء الأجناد، والمسلمون. (صحيح البخاري، باب كيف يبايع الإمام الناس، رقم:٧٢٠٧).

واستمرت خلافته اثني عشر عامًا إلا اثني عشر يومًا، وفي آخر خلافته بدأ عبد الله بن سبا -رئيس الأشرار- الفتنةَ ضد عثمان رضي الله عنه، وكان يتظاهر بالإسلام، ويطعن فيه، و لم يأت عثمان رضي الله عنه شيئا يوجب ذمَّه شرعًا. وفي نهاية المطاف قتل الأشرار عثمانَ رضي الله عنه. إنا لله وإنا إليه راجعون.

بدأ أهلُ الفتنة وقتلةُ عثمان رضي الله عنه، القادمون من مختلف المدن إلى المدينة المنورة يبحثون عمن يبايعونه بعد مقتل عثمان ليكون لهم ملاذا سياسيًّا، فرأى أهل البصرة منهم مبايعة طلحة رضي الله عنه، وذهب الكوفيون إلى استخلاف الزبير رضي الله عنه، وقال أهل المصر باستخلاف علي رضي الله عنه، وأبى طلحة والزبير رضي الله عنهما البيعة لهما كل الإباء، كما أن عليا رضي الله عنه أبى في أول أمره الخلافةَ، فلما لم يجد هؤلاء من ينصبونه خليفة طلبوا من علي مرةً أخرى قبولها، وأخذوا معهم طلحة والزبير إليه، وقالوا: لا تُترك الأمة بغير أمير لها، فرضي علي رضي الله عنه بقبول الخلافة في مثل هذه الأوضاع.

والحق أنه لم يكن أحدٌ أفضل من علي رضي الله عنه يومئذ، فبايعه طلحة، والزبير، وغيرهما من أهل المدينة في عدد كبير في المسجد النبوي. وقيل: بايعا بيعةً مشروطةً على الانتقام من قتلة عثمان. وقيل: أكرها على البيعة. وهذا لا يصح.

(١) كذا في أكثر النسخ، وفي بعضها: «المهتدون». والمفهوم سواء. وقوله: «الذين قضوا بالحق، وكانوا به يعدلون» أثبتناه من بعض النسخ، وهو ساقط من أكثرها.

الَّذِيْنَ قَضَوْا بِالْحَقِّ وَكَانُوْا بِهِ يَعْدِلُوْنَ.[١]

١٠٧- وَأَنَّ الْعَشَرَةَ الَّذِينَ سَمَّاهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَشَّرَهُمْ بِالْجَنَّةِ، نَشْهَدُ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ، عَلَى مَا[٢] شَهِدَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَوْلُهُ الْحَقُّ، وَهُمْ: أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَسَعْدٌ، وَسَعِيْدٌ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، وَهُوَ أَمِيْنُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِيْنَ.[٣]

---

(١) هؤلاء الخلفاء الأربعة كانوا منارة الهدى والرشد، وكانت خلافة الحسن رضي الله عنه تكملة للخلافة على منهاج النبوة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنه من يعش منكم يرى اختلافًا كثيرًا، وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة، فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ». (سنن الترمذي، رقم:٢٦٧٦، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح).

والصحابة كلهم راشدون كما قال الله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾(الحجرات: ٧)، فمعاوية رضي الله عنه أيضًا راشد، ولكن الخلافة الراشدة على منهاج النبوة في البساطة والسذاجة وخشونة العيش انتهت إلى علي والحسن رضي الله عنهما، ولم يبق هذا المعيار فيمن بعدهم بأسباب ذكرناها في «العصيدة السماوية شرح العقيدة الطحاوية»، فليراجع.

(٢) كذا في أكثر النسخ، وفي بعضها: «كما».

(٣) ورد تبشير العشرة بالجنة في المتن في حديث واحد، فاشتهرت بشارتهم بالجنة. وسموا بالعشرة المبشرة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد في الجنة، وسعيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة».(سنن الترمذي، رقم:٣٧٤٧. مسند أحمد، رقم:١٦٧٥. وهو حديث صحيح).

علاوة على هؤلاء العشرة المبشرة بالجنة آخرون سماهم النبي صلى الله عليه وسلم وبشرهم بالجنة، منهم: خديجة، وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، والحسن

١٠٨- وَمَنْ أَحْسَنَ الْقَوْلَ فِي أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَزْوَاجِهِ[١]، وَذُرِّيَّاتِهِ[٢]؛ فَقَدْ بَرِئَ مِنَ النِّفَاقِ.[٣]

والحسين، وثابت بن قيس بن شماس، وعكاشة بن محصن الأسدي، وبلال بن رباح، وسلمان الفارسي رضي الله عنهم أجمعين.

وبشر عليه الصلاة والسلام بعضهم بالجنة لفضل خاص، منهم حاطب بن أبي بلتعة، وقال فيمن شهد بدرًا والحديبية: هم من أهل الجنة. وأعلن الله تعالى رضاه بالصحابة عامة، فقال: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾ (التوبة: ١٠٠) ولا يُدخِل الله النارَ من رضي عنه.

وقال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾ (التوبة: ١٠٠)، فمعاوية وأبو سفيان وعمرو بن العاص وخالد بن الوليد وأمثالهم رضي الله عنهم لم يكونون من السابقين الأولين، ولكن أحسنوا إلى الأمة المحمدية بفتح البلاد في الغزوات والجهاد، وإدخال العباد في خير الأديان، فجزاهم الله عنا وعن أمة سيد الإنس والجان، فهم الذين اتبعو السابقين بإحسان.

نشهد بالجنة لكل من بشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وسماهم واحدًا واحدًا، وأما من بشر جماعتهم من الصحابة مثل أصحاب بدر والحديبية، نشهد لهم بالجنة بالصفة الجماعية، ونشهد لجميع الصحابة رضي الله عنهم بالجنة لرضا الله تعالى عنهم، وصحبة النبي صلى الله عليه وسلم.

(١) في أكثر المطبوعات بعده زيادة «الطَّاهِرَاتِ مِنْ كُلِّ دَنَسٍ»، ولم نجده في المخطوطات. والمراد بالطاهرات: طاهرات من كل عيب، يقدح في شرفهن وفضلهن.

(٢) في أكثر المطبوعات بعده زيادة «الْمُقَدَّسِينَ مِنْ كُلِّ رِجْسٍ»، ولم نجده في المخطوطات.

(٣) حب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاصةً أزواجه، وأبنائه الثلاثة، وبناته الأربع، وأحفاده، وحفيداته من علامة الإيمان. وبغض واحد منهم، والتبرؤ منه دليل على النفاق.

جعل المؤلف رحمه الله تعالى ذكرَ الأصحاب والأزواج بالخيرِ علامةً على البراءة من النفاق؛ لأن أول من طعن في الصحابة والأزواج المطهرات هم المنافقون.

عن الفضل بن زياد قال: سمعت أبا عبد الله وسئل عن رجل انتقص معاوية وعمرو بن

١٠٩- وَعُلَمَاءُ السَّلَفِ[١] مِنَ السَّابِقِيْنَ، وَالتَّابِعِيْنَ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ[٢] مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ وَالْأَثَرِ، وَأَهْلِ الْفِقْهِ وَالنَّظَرِ، لَا يُذْكَرُوْنَ إِلَّا بِالْجَمِيْلِ،

العاص أيقال له رافضي؟ قال: «إنه لم يجترئ عليهما إلا وله خبيئة سوء، ما ينقص أحد أحدًا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وله داخِلَةُ سَوء». (تاريخ دمشق لابن عساكر ٥٩/ ٢١٠. و السنة لأبي بكر بن الخلال، رقم: ٦٩٠).

في نص المؤلف رحمه الله تعالى ردٌّ على الروافض، الذين يبغضون بعض الصحابة، وبعض الأزواج المطهرات وخاصة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، ولا يذكرون بالخير من بنات الرسول صلى الله عليه وسلم إلا فاطمة رضي الله عنها، مع أن أزواجه وأولاده صلى الله عليه وسلم كلهم لهم فضل؛ وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في زينب رضي الله عنها: «هي أفضل بناتي أصيبت فيَّ».(المستدرك للحاكم، رقم:٦٨٣٦. وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين).

(١) أصحاب القرون الثلاثة: الصحابة، والتابعون، وأتباع التابعين يطلق عليهم «السلف»، ومن بعدهم هم «الخلف». وقيل: السلف إلى القرن الخامس، والخلف مَن بعدهم. (تحفة المريد، ص١٥٦. والفواكه الدواني على رسالة أبي زيد القيرواني ٢/ ٣٥٦).

وقال الإمام الذهبي: «الحد الفاصل بين المتقدم والمتأخر هو رأس سنة ثلاث مئة». (ميزان الاعتدال ١/ ٤).

امتد زمن الصحابة إلى ١١٠هـ، وآخرهم وفاة أبو الطفيل عامر بن واثلة الكناني، الذي توفي عام ١٠٠هـ، أو ١٠٢هـ أو١٠٧هـ، أو ١١٠هـ.(الإصابة ٧/ ١٩٣).

وامتد عهد التابعين إلى ١٨١هـ، وآخرهم وفاة التابعيُّ خلف بن خليفة أبو أحمد الأشجعي، الذي توفي عام ١٨١هـ.(فتح المغيث بشرح ألفية الحديث ٤/ ١٤٦، تعريف التابعي)

وامتد عهد أتباع التابعين إلى ٢٢٠هـ، قال الإمام السيوطي: «وقرن أتباع التابعين من ثم إلى نحو العشرين ومئتين». (مرقاة المفاتيح، باب مناقب الصحابة رضي الله عنهم أجمعين).

(٢) كذا في أكثر النسخ الخطية، وفي بعضها: «الصالحين والتابعين...»، وفي بعضها: «السلف والتابعين...»، وفي بعضها: «وعلماؤنا من السلف الصالحين والتابعين...»، وفي بعضها: «من السابقين ومن بعدهم من التابعين أهل الخير...»، وفي بعضها: «الصحابة والتابعين ...»، وفي بعضها: «من الصالحين والأئمة التابعين...». والمفهوم سواء.

وَمَنْ ذَكَرَهُمْ بِسُوْءٍ فَهُوَ عَلَى غَيْرِ السَّبِيْلِ.(١)

[الْأَنْبِيَاءُ أَفْضَلُ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ:]

١١٠- وَلَا نُفَضِّلُ أَحَدًا مِنَ الْأَوْلِيَاءِ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَنَقُولُ: نَبِيٌّ وَاحِدٌ أَفْضَلُ مِنْ جَمِيْعِ الْأَوْلِيَاءِ.(٢)

---

(١) ذكرُ السلف الصالح من العلماء، والمحدثين، والفقهاء، وحملة الشريعة بالخير من سنة أهل الإيمان، واحترامُهم، وتعظيمهم من احترام الدين الإسلامي؛ فإنهم ورثة الأنبياء، وقد شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخير لهم: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم». (صحيح البخاري، رقم:٢٦٥٢).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «...وإن العالم ليستغفر له من في السماوات، ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد، كفضل القمر على سائر الكواكب، إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، إنما ورثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر». (سنن الترمذي، رقم:٢٦٨٢. سنن أبي داود، ٣٦٤١. وهو حديث حسن لغيره).

ورغبنا الله تعالى في الدعاء والاستغفار لمن سبقنا من المؤمنين، فقال:﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴾ (الحشر: ١٠).

فيجب علينا اتباعهم وذكرهم بالخير. والطاعن فيهم وذاكرُهم بالسوء منحرف عن طريق أهل الإيمان، وله وعيد شديد. قال تعالى:﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾ (النساء: ١١٥)

(٢) الولي: العارف بذات الله وصفاته، المواظِب على الطاعات، المجتنِبُ للكبائر، غير المنهمك في اللَّذَّات. (شرح العقائد، ص٢٢٠). معنى الولي: الذي تولاه الله، أي: يحفظه. فهو اسم مفعول، أومعناه: المتولي للطاعات، أو العامل بالطاعة، فهو بمعنى اسم الفاعل.

والوليُّ تابع للنبيِّ والتابعُ لا يكون أعلى من المتبوع، ولو لا اتباع الولي للنبي لما وصل الوليُّ إلى درجة الولاية. ثم النبيُّ معصوم والوليُّ ليس بمعصوم، والنبي مأمون الخاتمة والولي بخلافه. والنبي يوحى إليه بخلاف الولي.

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حيٌّ:

١١١- وَنُؤْمِنُ بِمَا جَاءَ مِنْ كَرَامَاتِهِمْ[(١)]، وَصَحَّ عَنِ الثِّقَاتِ مِنْ رِوَايَاتِهِمْ.[(٢)]

[الْإِيْمَانُ بِأَشْرَاطِ السَّاعَةِ:]

١١٢- وَنُؤْمِنُ بِخُرُوْجِ الدَّجَّالِ[(٣)]، وَنُزُوْلِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ -عَلَيْهِ

أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، وعمر، وعثمان، ويسمع ذلك النبيُّ صلى الله عليه وسلم، ولا يُنكِره». (المعجم الكبير للطبراني ١٢/ ٢٨٥/ ١٣١٣٢. ومثله في سنن الترمذي، رقم:٣٧٠٧، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح).

وفي هذا النص ردٌّ على الروافض الذين يرفعون الأئمة الاثني عشر إلى درجة الأنبياء؛ بل يفضلونهم على الأنبياء. قال الملا الباقر المجلسي الشيعي: «منزلة الإمامة فوق منزلة النبوة».(حيات القلوب ٣/ ١٠). وقال الخميني الشيعي:«وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملك مقرب، ولا نبي مرسل». (الحكومة الإلهية، ص٥٢، تحت «الولاية التكوينية»).

(١) الكرامة: ظهور أمر خارق للعادة من قبل العارف بالله تعالى، بلا دعوى النبوة. والمعجزة: ما صدر عن النبي بعد النبوة. والإرهاص: ما صدر عن النبي قبل النبوة. والسحر: ما يكون مرتبًا على الأسباب الخفية، أو باستعانة الشياطين، أو بخِفَّة اليد. والاستدراج: ما صدر عن المدعي الكاذب إمهالًا له من جانب الله تعالى. والإهانة: ما صدر عن المدعي الكاذب مخالفًا لدعواه. والمعونة: ما صدر عن عامة المسلمين على خلاف العادة. (شرح المقاصد ٥/ ١١، ١٣، ٧٢، ٧٣. تحفة المريد، ص٢٢١).

(٢) في نص المؤلف هذا ردٌّ على المعتزلة، والفلاسفة النافين لكرامة الولي. قال الفلاسفة: خلق الله تعالى العادات والأسباب لتؤدي إلى المسبَّب، فلا يمكن انتفاء المسبَّب مع وجود الأسباب. وهو خلاف التجربة.

ونحن نقول: تأثير الأسباب أمر أكثري، وليس كليا، مثل: ذو الروح يخرج من ذي الروح، ولكن حشرات الأرض تنشأ عن التراب والطين، والدجاجة تخرج من البيض، وأما الديك الأول والدجاجة الأولى فخرجا بقدرة الله تعالى. والحب ينبت بإلقاء البذر في الأرض، وأما الحب الأول فخرج بقدرة الله تعالى. وعادة الملك مع خاصته خاصةٌ، ومع عامة الناس عامة.

(٣) كذا في أكثر النسخ الخطية، وفي بعضها: «نؤمن بأشراط الساعة، منها: خروج الدجال

السَّلَامُ- مِنَ السَّمَاءِ، وَنُؤْمِنُ بِطُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجِ دَابَّةِ الْأَرْضِ مِنْ مَوْضِعِهَا، وَيَأْجُوْجَ وَمَأْجُوْجَ، وَسَائِرِ عَلَامَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، عَلَى مَا وَرَدَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ الصَّحِيْحَةُ[(١) (٢)].

...»، وفي بعضها بعده زيادة: «ونستعيذ بالله منه»، وفي بعضها زيادة: «اللعين»، وفي بعضها زيادة: «الأعور العين». والمفهوم سواء.

(١) قوله: «ويأجوج ومأجوج» إلى قوله: «الأخبار الصحيحة» أثبتناه من بعض المخطوطات. وهذا تفصيل حسن. وهو ساقط من بقية النسخ.

(٢) نؤمن بأشراط الساعة التي ورد بها القرآن والسنة. ذكر المؤلف خمسًا من علامات الساعة الكبرى، التي تشتمل على خرق العادة.

١- بلغت الأحاديث الخاصة بخروج الدجال التواترَ، وذكر النبي صلى الله عليه وسلم حقيقة الدجال وصفاته بكل صراحة، مثلا: «ألا إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، وإن بين عينيه مكتوب كافر».(صحيح البخاري، رقم:٧١٣١).

٢- كذلك بلغت الأحاديث الخاصة بنزول عيسى عليه السلام التواترَ، ولا يسع تأويلها. منها ما روي عن أبي هريرة ﷺ مرفوعًا: «ليُوشِكنَّ أن يَنزِل فيكم ابنُ مريم حَكَمًا عَدلًا فيَكسِر الصَّليبَ، ويقتل الخنزيرَ، ويضع الجزية، ويفيض المالُ حتَّى لا يقبله أحدٌ، حتَّى تكون السجدة الواحدة خيرًا من الدنيا وما فيها».(صحيح البخاري، رقم:٣٤٤٨).

٣- وروى أبو هريرة رضي الله عنه فيما يخص طلوع الشمس من مغربها في تفسير قوله تعالى:﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ ﴾ (الأنعام: ١٥٨) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها» ثم قرأ الآية. (صحيح البخاري، رقم:٤٦٣٦. صحيح مسلم، رقم:١٥٧).

٤- ورد ذكر خروج دابة الأرض في القرآن الكريم، قال الله تعالى:﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ (النمل: ٨٢)

٥- نزل القرآن الكريم بخروج يأجوج ومأجوج، قَالَ تَعَالَى:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ (الأنبياء: ٩٦).

[لَا يَجُوْزُ تَصْدِيْقُ الْكَهَنَةِ وَالْعَرَّافِيْنَ:]

١١٣- وَلَا نُصَدِّقُ كَاهِنًا وَلَا عَرَّافًا، وَلَا مَنْ يَدَّعِي شَيْئًا بِخِلَافِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ.(١)

١١٤- وَنَرَى الْجَمَاعَةَ حَقًّا وَصَوَابًا، وَالْفُرْقَةَ زَيْغًا وَعَذَابًا.(٢)

---

(١) الكاهن: من يدعي معرفة الغيب ويستخدم الجن في أمره، ويخبر بما كان في الماضي.

والعراف: من يدعي معرفة الغيب ويخبر بالمستقبل، أو بما سرِق، ومكان الشي الذي فقِدَ. (تاج العروس ٢٤/ ١٣٩). وفرق بعضهم بين العراف والكاهن بالعكس. (شرح النووي على صحيح مسلم ٥/ ٢٢).

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أتى عرَّافًا أو كاهنا فصدَّقه فيما يقول، فقد كفَر بما أُنزِل على محمد صلى الله عليه وسلم». (المستدرك للحاكم، رقم:١٥، وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين. ووافقه الذهبي).

الكاهن، والعراف، والمنجم، وغيرهم يخبرون الناس بالغيب، ويقول الله تعالى:﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ۝٢٧﴾ (الجن).

وقد كذَّب الله تعالى من يسمع من الشياطين، ثم يخبر الناس بالغيب؛ قَالَ تَعَالَىٰ:﴿هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ۝٢٢١ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ۝٢٢٢ يُلۡقُونَ ٱلسَّمۡعَ وَأَكۡثَرُهُمۡ كَٰذِبُونَ ۝٢٢٣﴾ (الشعراء).

فإن سأل أحدٌ الكاهنَ، أو غيرَه، وعدَّه عالم الغيب، أو جزم بخبره، كان حرامًا وكفرًا. فإن صدَّقه مع الاعتقاد بأن الجن استرقوا هذا الخبر من الملائكة، وأخبروا به الكاهن، لم يكن كفرا، ولكنه لا يجوز. وإن سأل الكاهن استهزاءً، ليتبين كذبه، لم يكن كفرًا، ولا حرج فيه. وإن سأل الكاهن امتحانًا، أي: لم يصدقه، ولم يكذبه، ويقدِر السائل على الفهم، لم يكن كفرًا، ويجوز ذلك عند الحافظ ابن تيمية رحمه الله تعالى. (مجموع الفتاوى ١٩/ ٦٢).

(٢) المراد بالجماعةِ أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم المطيعون، وأتباعهم من أهل الإيمان. نرى اتباع جماعة الصحابة، ومن تبعهم مِن أهل الإيمان حقًّا، ونجتنب الخروج عنهم فيما أجمعوا عليه، ونرى الفرقة بين المسلمين زيغًا عن سبيل الحق، وضلالًا يستوجب

[إِنَّ الدِّيْنَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ:]

١١٥- وَدِيْنُ اللهِ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَاحِدٌ، وَهُوَ دِيْنُ الْإِسْلَامِ(١)، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾. [آل عمران:١٩]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾. [آل عمران:٨٥]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾. [المائدة: ٣] (٢)

عذابًا. قال الله تعالى: ﴿ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ﴾ (البقرة: ١٣٧). وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ (النساء: ١١٥).

وأكَّد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ضرورة توحيد كلمة المسلمين، وذم افتراقهم، واختلافهم. فقال: «من فارق الجماعة شبرًا فمات، إلا مات مِيتةً جاهليةً». (صحيح البخاري، رقم:٧٠٥٤. صحيح مسلم: رقم:١٨٤٩).

(١) دين جميع الأنبياء والرسل دين واحد، وهو دين الإسلام. وأما اليهودية والنصرانية فهما بدعتان. قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا ﴾ (آل عمران: ٦٧)، وقال تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ (البقرة)

دين موسى عليه السلام دينُ الإسلام؛ قال تعالى حكايةً عن موسى عليه السلام: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾ (يونس)، وكذلك دين عيسى عليه السلام دينُ الإسلام، قال تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾﴾ (آل عمران). وأما الشرائع فهي مختلفة، قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾(المائدة: ٤٨)

وأيسر التعريفات للدين هو: ما أنزله الله تعالى بواسطة الأنبياء عليهم السلام لنفع العباد. وقد يطلق الدين على الدين الباطل، كما في قوله تعالى: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ (الكافرون: ٦).

(٢) الآية الثانية والثالثة ساقطة من بعض النسخ. والإثبات حسن. وكذا الآية الأولى ساقطة من بعض المطبوعات، وهي موجودة في المخطوطات، وكذا في أكثر المطبوعات.

١١٦- وَهُوَ بَيْنَ الْغُلُوِّ وَالتَّقْصِيرِ[١]، وَبَيْنَ التَّشْبِيْهِ وَالتَّعْطِيْلِ[٢]، وَبَيْنَ الْجَبْرِ وَالْقَدَرِ[٣]، وَبَيْنَ الْأَمْنِ وَالإِيَاسِ.[٤]

---

(١) الغلوُّ: مجاوزة الحد، والتقصير: تركُ الوصول إلى الحد والتفريط في أداء المأمورات، واجتناب المنهيات. والإسلام فيه الاعتدال والوسطية. فليس فيه الرهبانية، فيُحَرِّم الإنسانُ ما أُحِلَّ له، ولا أنه حرٌّ مثل الحيوانات، فلا يميز الحلال من الحرام. قال تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ (البقرة: ٢٢٩)، وقال عليه الصلاة والسلام: «إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين». (سنن ابن ماجه، رقم:٣٠٢٩، وإسناده صحيح). وكذلك نهى عن التقصير فيه، قال تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ (البقرة: ١٨٧).

(٢) التشبيه: تشبيه الخلق بالخالق، أو تشبيه الخالق بالخلق، والتعطيل: نفي صفات الله تعالى. غلت المشبهةُ في إثبات صفات الباري، وقصرت في التنزيه، فشبهوا الخالق بالمخلوق. وغلت المعطلة في التنزيه، وقصرت في الإثبات، فأنكروا صفات الباري. ويقول أهل السنة والجماعة: نثبت ما ورد به الكتاب والأحاديث الصحيحة من الصفات، و يقولون: كما أن الخالق ليس مثل المخلوق، كذلك صفات الخالق لا تشبه صفات المخلوق. فليس سمعه تعالى وبصره مثل سمعنا وبصرنا، وليس ذلك إلا اشتراكًا في اللفظ. قال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (الشورى: ١١)، فقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ ردٌّ على المشبهة. وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ ردٌّ على المعطلة.

(٣) الجبر: اعتبار الإنسان مجبورًا محضًا، والقدَر: اعتبار الإنسان قادرًا مطلقًا. والإنسان له اختيار ومشيئة، يفعل باختياره، ولكنه لا يخرج عن قضاء الله وقدره. تعتبر الجبرية الإنسان مجبورًا محضًا، فما يصدر من العبد لا دخلَ له فيه. وهذا ينافي العقل والمشاهدة أيضًا، فما يفعله الإنسان يفعله باختياره، وعلى هذا الاختيار يُؤاخَذ. وأما القدرية والمعتزلة فيعتبرون الإنسان مختارًا في إرادته وخالقًا لأفعاله. ويقول أهل السنة والجماعة: ليس الإنسان مجبورًا محضًا، ولا مختارًا على الإطلاق. فيكسب أفعاله باختياره، وخالقها اللهُ تعالى، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (الصافات: ٩٦)، وقال تعالى: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ (الإنسان: ٣٠) أي: وما تشاؤون كسب شيء وإيجاده إلا أن يشاء الله خلقَه وقضاءَه.

(٤) الأمن: عدم الخوف من مؤاخذة الله تعالى. والإياس: القنوط من رحمة الله تعالى.

[الْخَاتِمَةُ:]

١١٧- فَهَذَا[١] دِيْنُنَا وَاعْتِقَادُنَا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا[٢]، وَنَحْنُ بُرَآءُ إِلَى اللهِ تَعَالَى مِنْ كُلِّ مَنْ خَالَفَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ وَبَيَّنَّاهُ.[٣] وَنَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يُثَبِّتَنَا عَلَى الْإِيْمَانِ وَيَخْتِمَ لَنَا بِهِ[٤]، وَيَعْصِمَنَا مِنَ الْأَهْوَاءِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَالْآرَاءِ الْمُتَفَرِّقَةِ[٥]، وَالْمَذَاهِبِ الرَّدِيَّةِ، مِثْلِ الْمُشَبِّهَةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ وَالْجَبْرِيَّةِ وَالْقَدَرِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الَّذِينَ خَالَفُوا السُّنَّةَ

فالأمن من مؤاخذة الله تعالى يعني تعجيز الله تعالى من عذاب العباد، والإياس من رحمة الله يعني إنكار قدرة الله تعالى على عفو العباد. ودين الإسلام طريق سوي بين الإفراط والتفريط، وصف الله تعالى أهل الإيمان بأنهم يدعونه خوفًا ورغبًا، قال تعالى: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ (الأنبياء: ٩٠) وقال تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ (السجدة: ١٦).

(١) قوله: «فهذا» إشارة إلى المذكور من العقائد المكتوبة في هذه الرسالة.

(٢) ما ذكره المؤلف في هذه الرسالة ثبت بالكتاب والسنة والإجماع. وعليه أهل السنة والجماعة. فيجب اعتقاده ظاهرًا وباطنًا.

(٣) الفِرَق التي تعتقد خلافَ ما ورد في هذه الرسالة فِرَقٌ باطلةٌ لمخالفة القرآن الكريم والأحاديث المتواترة. فتبرأ المؤلف منها، كما تبرأ إبراهيم وأتباعه أهل الإيمان من المشركين، قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ (الممتحنة: ٤).

(٤) دعا المؤلف في الأخير بالثبات على الإيمان وحسن الخاتمة، وهو دأب الأنبياء والصالحين، قال يوسف عليه السلام: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ (يوسف: ١٠١)

(٥) سأل المؤلف في نهاية الرسالة الحفظ من أهواء النفس، والفرق الباطلة، فإن العبد لا يقوم بالأعمال الصالحة إلا بتوفيق من الله تعالى، ولا يُصان من الشر إلا بحفظه.

وَالْجَمَاعَةَ، وَاتَّبَعُوا الْبِدْعَةَ وَالضَّلَالَةَ[(١)]، وَنَحْنُ مِنْهُمْ بُرَآءُ، وَهُمْ عِنْدَنَا ضُلَّالٌ وَأَرْدِيَاءُ[(٢)] [(٣)].

---

(١) كذا في بعض النسخ. وفي أكثرها: «وحالفوا الضلالة». وفي بعضها: «ووافقوا الضلالة». وفي بعضها: «وتابعوا الضلاة». والمفهوم سواء.

(٢) الفرق الباطلة كثيرة جدًّا، ذكر المؤلف رحمه الله بعضَ الفرق الشهيرة على سبيل المثال:

١- المشبهة: تشبه الخالق بالمخلوق.

٢- المعتزلة: تقدم العقل على النقل. وتؤول بعض القطعيات التي لا تدرك بالعقل، وتنكر الظنيات. ولا تعدُّ مرتكب الكبيرة مؤمنًا، ولا كافرًا، وتعدُّه مخلدًا في النار. وتقول بخلق القرآن. وتقول: الإنسان خالق لأفعاله، والمقتول ليس بميت بأجله، والحرام ليس برزق. وينكرون الشفاعة، و لا يؤمنون بنبوة آدم عليه السلام، ولا بكرامات الأولياء.

٣- الجهمية: أتباع جهم بن صفوان، تعتبر العبد مجبورًا محضًا مثل الجمادات. وتقول بفناء الجنة والنار. وتنكر صفات الباري تعالى كلها، وتقول بخلق القرآن. والإيمان عندهم عبارة عن المعرفة فحسب. والكفر عبارة عن الجهل فقط. ويقولون بالجسم لله تعالى.

٤- الجبرية: مثل الجهمية.

٥- القدرية: تنكر القدر، تعتبر العباد كاسبين لأفعالهم، وخالقين لها.

وضع المؤلف رحمه الله قاعدة كلية لمعرفة الفرق الضالة، وهي أن كل فرقة تخالف أهل السنة والجماعة، وتتبع البدعة والضلال، فهي باطلة.

وأهم أسباب ضلال الفِرَق الضالةِ التأويلُ الباطلُ المنحرفُ عن الحق في النصوص، والشذوذُ عن المسائل التي أجمع عليها المسلمون اتباعًا لأهواء النفس.

(٣) قد تمت الرسالة ههنا، كما في أكثر المخطوطات بعده: «تم الكتاب»، أو«تم العقيدة الطحاوية»، أو«تمت» فقط. وفي بعضها: «والله أعلم بالصواب». وفي بعض المخطوطات والمطبوعات عبارات غير هذه على سبيل الاختتام.

متن العقیدۃ الطحاویہ کا ترجمہ

یہ (وہ کتاب ہے جس میں) اہل السنۃ والجماعۃ کے عقائد کا تفصیلی ذکر ہے۔ یہ تفصیلی عقائد ملتِ اسلامیہ کے فقہاء (ابو حنیفہ نعمان بن ثابت کوفی، ابو یوسف یعقوب بن ابراہیم انصاری اور ابو عبد اللہ محمد بن حسن شیبانی رضوان اللہ علیہم اجمعین) کے عقائد کا آئینہ دار ہیں۔ اور اس میں ان اصولِ دین اور عقائد کا بیان ہے جن پر ان حضرات کا اعتقاد اور یقین تھا، اور جنہیں رب العالمین کی رضا کے لیے یہ حضرات دین سمجھ کر اختیار کیے ہوئے تھے۔

ہم اللہ تعالی کی توحید کے بارے میں اللہ تعالی کی توفیق سے یہ عقیدہ رکھتے ہیں کہ:

١- یقیناً اللہ ایک ہے، اس کا کوئی شریک نہیں۔

٢- کوئی بھی چیز اس کے مشابہ نہیں۔

٣- نہ ہی کوئی چیز اسے عاجز کر سکتی ہے۔

٤- اس کے سوا کوئی عبادت کے لائق نہیں۔

٥- اللہ تعالی ایسا قدیم ہے جس کی کوئی ابتدا نہیں، ہمیشہ رہنے والا ہے اس کی کوئی انتہا نہیں۔

٦- وہ ذات نہ فنا ہو گی اور نہ ہی ختم ہو گی۔ (یفنَی کے معنی ہیں: کسی چیز کا خود بخود ختم ہو جانا۔ اور یبید کے معنی ہیں: کسی کے ختم کرنے سے ختم ہو جانا۔)

٧- وہی ہوتا ہے جو اللہ چاہتا ہے۔

٨- انسانی خیالات اس کی حقیقت تک نہیں پہنچ سکتے، اور نہ ہی عقل اس کا ادراک کر سکتی ہے۔

٩- مخلوق اس کے مشابہ نہیں۔

١٠- وہ ایسا زندہ ہے جسے موت نہیں آ سکتی، وہ ایسا محافظ ہے جسے نیند نہیں آ سکتی۔

۱۱- وہ بلا کسی حاجت کے (تمام مخلوق کو) پیدا کرنے والا، بغیر کسی مشقت کے روزی پہنچانے والا ہے۔

۱۲- وہ موت دینے والا ہے بغیر کسی خوف کے، پھر دوبارہ اٹھانے والا ہے بغیر کسی دشواری کے۔

۱۳- وہ مخلوق کو پیدا کرنے سے پہلے اپنی صفات کے ساتھ ہمیشہ سے قدیم رہا۔ مخلوق کے وجود میں آنے کے بعد اس کی کسی صفت میں اضافہ نہیں ہوا۔ اور جس طرح وہ اپنی صفات کے ساتھ ہمیشہ سے ہے، اسی طرح وہ اپنی صفات کے ساتھ ہمیشہ رہے گا۔

۱۴- ایسا نہیں کہ مخلوق کو پیدا کرنے کے بعد اس کا نام خالق پڑا ہو، اور نہ ہی اس نے مخلوق کو ایجاد کرنے کی وجہ سے اپنا نام باری رکھا (بلکہ وہ پہلے سے ہی خالق وباری تھا)۔ اُس کے لیے پالنے کی صفت اس وقت بھی تھی جبکہ کوئی پلنے والا نہیں تھا، اور خالقیت کی صفت اس وقت بھی تھی جبکہ کوئی مخلوق نہیں تھی۔ اور جیسا کہ وہ مردوں کو زندہ کرنے کے بعد "مردوں کو زندہ کرنے والا" ہے، وہ مردوں کو زندہ کرنے سے پہلے بھی اس نام کا مستحق ہے۔ اسی طرح وہ ان کو پیدا کرنے سے پہلے بھی اسم "خالق" کا مستحق تھا۔

۱۵- یہ اس لیے کہ وہ ہر چیز پر قادر ہے، اور ہر چیز اس کی محتاج ہے، اور ہر کام اس کے لیے آسان ہے، وہ کسی کا محتاج نہیں، کوئی چیز اس کے مشابہ نہیں، اور وہ سننے والا اور دیکھنے والا ہے۔

۱۶- اُس نے مخلوق کو اپنے علم کے مطابق پیدا کیا۔

۱۷- اور ان کی تقدیریں مقرر کیں۔

۱۸- اور ان کا آخری وقت یعنی عمریں مقرر کیں۔

۱۹- مخلوق کو پیدا کرنے سے پہلے بھی ان کا کوئی فعل اس سے چھپا ہوا نہیں تھا، اور اُنہیں پیدا کرنے سے پہلے ہی جانتا تھا کہ وہ (اپنی زندگی میں) کیا کچھ کرنے والے ہیں۔

۲۰- اُنہیں اپنی فرمان برداری کا حکم دیا ہے اور نافرمانی سے روکا ہے۔

۲۱- ہر چیز اس کی تقدیر اور اس کی چاہت کے مطابق چلتی ہے۔ وہی ہوتا ہے جو وہ چاہتا ہے۔ بندوں کے چاہنے سے کچھ نہیں ہوتا؛ مگر وہ جو اللہ نے ان کے لیے چاہا، تو جو اللہ نے ان کے لیے چاہا وہ ہوا اور جو نہیں چاہا وہ نہیں ہوا۔

۲۲- اللہ تعالی اپنے فضل سے جس کو چاہے ہدایت دیتا ہے، اور جس کی چاہے حفاظت کرتا ہے، اور جس کو چاہے عافیت دیتا ہے۔ اور وہ عدل وانصاف کی بنا پر جسے چاہتا ہے گمراہ، رسوا اور آزمائش میں مبتلا کرتا ہے۔

۲۳- تمام لوگ اللہ تعالی کی چاہت کے مطابق اس کے فضل اور عدل کے درمیان زندگی گزار رہے ہیں۔

(یعنی اگر اللہ تعالی کسی کو ہدایت دیتا ہے، گناہوں سے محفوظ رکھتا ہے، مصیبت سے بچاتا ہے تو یہ اس وجہ سے نہیں کہ یہ بندے کا حق ہے؛ بلکہ یہ محض اللہ تعالی کا فضل واحسان ہے۔ اور اگر اللہ تعالی کسی کو گمراہ اور اسے رسوا کرتا ہے تو اس کی وجہ یہ ہوتی ہے کہ اس بندے نے خود ہی گمراہی ورسوائی کے اسباب اختیار کیے ہوتے ہیں؛ اسے گمراہ کرنا عدل ہے؛ کیونکہ وہ اسی کا مستحق تھا۔)

۲۴- وہ معارضین (مقابلہ کرنے والوں) اور اور شرکاء سے بالاتر ہے۔

۲۵- اس کے فیصلے کو کوئی ٹال نہیں سکتا، اور اس کے حکم کو کوئی پیچھے نہیں ڈال سکتا، اور اس کے فیصلوں پر کوئی غالب نہیں آسکتا۔

۲۶- ہم ان سب باتوں پر ایمان رکھتے ہیں، اور ہمارا یقین ہے کہ سب کچھ اللہ تعالی ہی کی طرف سے ہے۔

۲۷- بے شک محمد ﷺ اللہ کے برگزیدہ بندے، اس کے منتخب نبی اور اس کے پسندیدہ رسول ہیں۔ ۲۸- وہ آخری نبی ہیں۔ ۲۹- متقیوں کے پیشوا ہیں۔ ۳۰- رسولوں کے سردار ہیں۔ ۳۱- رب العالمین کے محبوب ہیں۔ ۳۲- آپ صلی اللہ علیہ وسلم کی نبوت کے بعد کسی بھی قسم کی نبوت کا دعویٰ گمراہی اور خواہش پرستی ہے۔

۳۳- آپ صلی اللہ علیہ وسلم تمام جناتوں اور ساری کائنات کی طرف حق و ہدایت اور نور وضیاء کے ساتھ بھیجے گئے ہیں۔

۳۴- بلاشبہ قرآن اللہ کا کلام ہے۔ اس کی ذات سے قول کے اعتبار سے بغیر کسی کیفیت کے ظاہر ہوا، اور اسے اپنے نبی پر وحی کی صورت میں نازل فرمایا۔ اہل ایمان نے حق سمجھتے ہوئے اس کی تصدیق کی۔ اور انھوں نے اس بات کا یقین کیا کہ یہ حقیقتاً اللہ کا کلام ہے، انسانوں کے کلام کی طرح مخلوق نہیں۔ جس نے اسے سن کر یہ گمان کیا کہ یہ انسان کا کلام ہے تو اس نے کفر کیا۔ بیشک اللہ تعالی نے ایسے انسان کی مذمت بیان فرمائی، اس کا عیب بیان کیا اور اسے عذاب کی وعید سنائی ہے؛ چنانچہ اللہ تعالی نے ارشاد فرمایا: ''میں عنقریب ایسے شخص کو جہنم میں داخل کروں گا''۔ تو جب اللہ تعالی نے اس شخص کو جہنم کی وعید سنائی جس نے یہ کہا: ''یہ (قرآن) تو ایک انسان کا کلام ہے'' تو ہم نے اس حقیقت کو جان لیا کہ یہ انسان کے خالق کا کلام ہے، انسان کا کلام اس جیسا نہیں ہو سکتا۔

۳۵- جس شخص نے اللہ تعالی کے لیے انسانی صفات میں سے کوئی صفت ثابت کی تو اس نے کفر کیا؛ البتہ جس نے اس کو بصیرت کی نگاہ سے دیکھا اسے نصیحت حاصل ہوئی اور کافروں جیسی بات کہنے سے باز رہا، اور اسے اس بات کا علم ہو گیا کہ اللہ تعالی اپنی صفات میں انسانوں کی طرح نہیں۔

۳۶- اہل جنت کا اللہ تعالی کو بغیر کسی احاطہ اور کیفیت کے دیکھنا برحق ہے؛ جیسا کہ اس بات کو ہمارے پروردگار کی کتاب نے بیان کیا: ''اس روز بہت سے چہرے تر و تازہ ہوں گے، اپنے رب کو دیکھ رہے ہوں گے''۔

۳۷- اور رؤیت کی تفسیر وہی ہے جو اللہ تعالی کی مراد اور علم میں ہے۔ اور اس سلسلے میں جو بھی صحیح احادیث رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم سے منقول ہیں ان کا بھی معنی و مفہوم وہی ہے جو آپ صلی اللہ علیہ وسلم کی مراد ہے۔ ہم اس میں (رؤیت کا معنی بیان کرنے میں) اپنی رائے سے کوئی تاویل نہیں کرتے، اور نہ ہی اپنی خواہشاتِ نفسانی کی بنا پر اپنے خیال سے کوئی بات کہتے ہیں؛ اس لیے کہ دین میں وہی شخص محفوظ رہا جس نے

اللہ اور اس کے رسول کے سامنے سرِ تسلیم خم کیا، اور مشتبہ چیزوں کا علم اس کے جاننے والے کے سپرد کر دیا۔

۳۸- اسلام کا قدم تسلیم اور سپرد کرنے پر ہی جم سکتا ہے (یعنی وہی شخص اسلام پر ثابت قدم رہ سکتا ہے جو اللہ تعالی کی ذات وصفات اور متشابہات کے بارے میں عقلی موشگافیوں سے باز رہے اور قرآن وسنت کے نصوص کے سامنے سرِ تسلیم خم کر دے)؛ اس لیے جو شخص اُس چیز کے جاننے کے درپے ہو جس سے اس کو روکا گیا ہے اور اس کا فہم اس کو ماننے پر قناعت نہ کرے تو اس کا یہ قصد اسے خالص توحید، صاف معرفت اور صحیح ایمان سے روک دے گا، وہ کفر وایمان، تصدیق وتکذیب اور اقرار وانکار کے درمیان متذَبذِب رہے گا، وسوسوں میں مبتلا ہو کر حیران وپریشان رہے گا، اور شک میں پڑا ہوا حق سے دور ہو گا، نہ تو تصدیق کرنے والا مومن ہو گا اور نہ تو جھٹلانے والا منکر ہو گا۔

۳۹- اہل جنت کے لیے رؤیت باری تعالی کے عقیدے پر اس شخص کا ایمان صحیح نہیں جس نے وہم سے اس کا اعتبار کیا (یعنی جہت وکیفیت کے ساتھ رؤیت کا قائل ہوا)، یا فہم سے اس کی (مَن مانی) تاویل کی؛ اس لیے کہ رؤیت کی تاویل اور اسی طرح ہر اس صفت کی (بے دلیل) تاویل جس کی نسبت الوہیت کی طرف ہے درست نہیں، سوائے اس کے کہ تاویل کو ترک کر دے اور تسلیم (ماننے) کو لازم پکڑے[1]، اور اسی پر انبیاء علیہم السلام کا دین ہے (یعنی یہی موقف انبیاء علیہم السلام کے دین کے موافق ہے)۔ جو شخص

(۱) یہ بات ملحوظِ خاطر رہے کہ امام طحاوی رحمہ اللہ تاویلِ قریب کا انکار نہیں کرتے۔ انھوں نے فرمایا: «ولا نُجادِل في الآيات المتشابهة، ولا نُؤوِّل بتأويلات أهل الزَّيغ ابتغاءَ الفتنة». كذا في بعض نسخ العقيدة الطحاوية بعد قوله: «ولا نجادِل في القرآن». یعنی ہم راہِ حق سے منحرف اور بدراہ لوگوں کی طرح تاویلات نہیں کرتے جو گمراہی پھیلانے کے لیے تاویلات کرتے ہیں۔

نیز امام طحاوی اللہ تعالی کی رؤیت کی تاویلات کی تردید کر رہے ہیں، صفاتِ متشابہات کی تاویلِ قریب کی نفی نہیں فرماتے؛ بلکہ ۱۰۴ نمبر پر فرمایا ہے کہ اللہ تعالی خوش ہوتے ہیں اور ناراض بھی؛ لیکن ہماری طرح خوشی اور ناراضگی نہیں۔ یہ بھی تاویل ہے۔

(صفات باری تعالی کی) نفی اور (اللہ تعالی کو مخلوق کے ساتھ) تشبیہ دینے سے نہیں بچا وہ پھسل گیا اور تنزیہ (اللہ تعالی کو نقائص سے پاک سمجھنے) تک رسائی حاصل نہ کر سکا؛ کیونکہ ہمارا پروردگار بزرگ وبرتر صفاتِ وحدانیت کے ساتھ متصف ہے اور صفاتِ فردانیت کے ساتھ موصوف ہے، (یعنی ذات وصفات میں یکتا ہے۔) مخلوق میں کوئی اس کا ہم وصف نہیں۔

۴۰- اللہ تعالی حدود (کناروں)، غایات (انتہاؤں)، ارکان (جس پر کوئی چیز قائم ہوتی ہے)، اعضاء، اور آلات (وہ اعضاء جن سے کام لیا جاتا ہے) سے پاک ہے۔ جہاتِ ستہ اس کا احاطہ نہیں کر سکتیں، جیسا کہ تمام مخلوقات کا احاطہ کیے ہوئے ہیں۔

۴۱- معراج برحق ہے۔ نبی صلی اللہ علیہ وسلم کو رات کے وقت سیر کرائی گئی اور حالتِ بیداری میں آپ کو جسد مبارک کے ساتھ آسمان کی طرف اٹھایا گیا، پھر اللہ تعالی نے جہاں تک چاہا بلندیوں پر آپ کو لے جایا گیا، اور اللہ تعالی نے جس چیز کے ساتھ چاہا آپ کو عزت بخشی، اور اپنے بندے کی طرف وحی کی جو وحی کرنی چاہی۔

۴۲- حوضِ کوثر برحق ہے، جس کے ذریعہ اللہ تعالی نے آپ کو عزت بخشی آپ کی امت کی سیرابی کے لیے۔

۴۳- (امت کے لیے رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم کی) شفاعت برحق ہے، جسے اللہ تعالی نے آپ کی امت کے لیے ذخیرہ بنا کر رکھا ہے، جیسا کہ احادیث میں وارد ہے۔

۴۴- اللہ تعالی نے آدم علیہ السلام اور ان کی اولاد سے جو عہد لیا وہ بھی برحق ہے۔

۴۵- اللہ تعالی کو ازل سے ان لوگوں کا مکمل علم ہے جو جنت میں جائیں گے اور ان لوگوں کا جو جہنم میں جائیں گے۔ اس تعداد میں کسی قسم کا اضافہ ہو گا اور نہ کمی۔

۴۶- اسی طرح لوگوں کے وہ اعمال بھی اللہ تعالی کے علم میں ہیں جنہیں وہ مستقبل میں انجام دیں گے۔ ہر آدمی کے لیے وہی کام آسان کیا جاتا ہے، جس کے لے وہ پیدا کیا گیا ہے۔

۴۷- اعمال کا دارومدار خاتمے پر ہے۔

۴۸- نیک بخت وہ ہے جس کا نیک بخت ہونا اللہ کے فیصلے میں لکھ دیا گیا، اور بد بخت وہ ہے جس کا بد بخت ہونا اللہ کے فیصلے میں لکھ دیا گیا۔

۴۹- تقدیر کی حقیقت مخلوق میں اللہ تعالی کا ایک راز ہے، اس سے نہ تو کوئی مقرب فرشتہ آگاہ ہے اور نہ ہی کوئی نبی مرسل۔ اس میں غور وفکر کرنا رسوائی کا ذریعہ، محرومی کا زینہ اور سرکشی میں قدم رکھنا ہے۔ اس میں غور وفکر اور وسوسہ سے مکمل طور پر بچنا چاہیے؛ اس لیے کہ اللہ تعالی نے تقدیر کا علم اپنی مخلوق سے سمیٹ لیا ہے اور اس کے مقصد (میں غور وفکر کرنے) سے اُنہیں روک دیا ہے، جیسا کہ اللہ تعالی نے ارشاد فرمایا: ”وہ جو کام کرتا ہے اس کے بارے میں اس سے پوچھا نہیں جاسکتا، اور جو کام لوگ کرتے ہیں اس کے بارے میں ان سے پوچھ ہوگی“۔ جس نے (اعتراضاً) پوچھا کہ اللہ تعالی نے یہ کام کیوں کیا؟ اس نے کتاب اللہ کے حکم کو ٹھکرا دیا، اور جس نے کتاب اللہ کے حکم کو ٹھکرایا وہ کفار (کے زُمرے) میں شامل ہو گیا۔

۵۰- یہ ان باتوں کا مجموعہ ہے جن کی ضرورت اللہ کے اولیاء محسوس کرتے ہیں جن کے دل حق کے نور سے منور ہیں۔ اور یہی راسخین فی العلم[(۱)] کا مقام ہے؛ کیونکہ علم دو طرح کا ہے: ایک علم مخلوق میں موجود ہے (یعنی علم شریعت جو مخلوق کو دیا گیا ہے)، اور دوسرا علم مخلوق میں مفقود (مخفی) ہے (یعنی غیب اور متشابہات کا علم جو مخلوق کو نہیں دیا گیا)۔ موجود علم کا انکار کرنا کفر اور مفقود علم کا دعوی کرنا بھی کفر ہے۔ اور اس وقت تک ایمان صحیح نہیں ہو سکتا جب تک کہ موجود علم کو قبول نہ کرے اور جو علم نہیں دیا گیا اس کے حصول کی فکر چھوڑ دے۔

۵۱- ہم لوح و قلم اور اُن تمام چیزوں پر ایمان رکھتے ہیں جو اس میں لکھ دی گئی ہیں۔

۵۲- اگر تمام مخلوق کسی ایسی بات پر جمع ہو جائے جس کے بارے میں اللہ تعالی نے لکھ دیا ہے

---

(۱) راسخین فی العلم: دین کا مضبوط علم رکھنے والے، جن کو وحی الہی کے بارے میں کوئی شبہ پیش نہیں آتا، جو کچھ اور جتنا کچھ نص قطعی سے ثابت ہوا اسے تسلیم کریں اور باقی کو اللہ پر چھوڑ دیں۔

کہ یہ ہو گی؛ تا کہ وہ (مخلوق) اس کو نہ ہونے والی بنادے تو وہ اس پر قادر نہ ہوں گے، اور اگر تمام لوگ کسی ایسی بات پر جمع ہو جائیں جس کے بارے میں اللہ تعالیٰ نے (لوح محفوظ میں) نہیں لکھا ہے کہ یہ ہو گی؛ تا کہ وہ لوگ اسے ہونے والی بنادیں، تو وہ اس پر قادر نہیں ہوں گے۔ قیامت تک جو کچھ ہونے والا ہے قلم اسے لکھ کر خشک ہو چکا ہے (یعنی اسے لکھا جا چکا ہے، اس میں تبدیلی نہیں ہو سکتی)۔

۵۳- جو چیز (راحت یا پریشانی) بندے کو نہیں پہنچی وہ کبھی اس کو پہنچنے والی نہیں تھی، اور جو چیز اس کو پہنچی ہے وہ کبھی اس سے ٹلنے والی نہیں تھی۔

۵۴- بندے کے لیے یہ لازم ہے کہ وہ (اس حقیقت کو) اچھی طرح جان لے کہ اللہ کی مخلوقات میں ہونے والی ہر چیز پہلے سے اس کے علم میں ہے ، اللہ تعالیٰ نے اس کے متعلق اپنی مشیت سے مستحکم اور نہ بدلنے والا فیصلہ کر رکھا ہے۔ اس فیصلے کو آسمان وزمین کی مخلوقات میں سے نہ کوئی توڑ سکتا ہے، نہ ملتوی کر سکتا ہے، نہ ختم کر سکتا ہے، نہ بدل سکتا ہے، اور نہ ہی پھیر سکتا ہے۔ نہ ان میں اضافے کی طاقت رکھتا ہے اور نہ ہی کمی کر سکتا ہے۔ اور کوئی چیز وجود میں نہیں آتی مگر اللہ تعالیٰ کے ایجاد کرنے سے۔ اور اللہ تعالیٰ کا ایجاد کرنا حسن اور اچھا ہی ہوتا ہے۔

۵۵- یہ (تقدیر سے متعلق اِن حقائق کو تسلیم کرنا) ایمان کی پختگی، معرفت کی بنیاد، توحید باری تعالیٰ اور اس کی ربوبیت کا اعتراف ہے، جیسا کہ اللہ تعالیٰ نے اپنی کتاب میں ارشاد فرمایا: "اور اس نے ہر چیز کو پیدا کر کے ٹھیک اندازے پر رکھا"۔ دوسری جگہ اللہ تعالیٰ کا ارشاد ہے: "اور اللہ کا حکم مقدر ہو چکا ہے"۔

ہلاکت ہے اس شخص کے لیے جو تقدیر کے مسئلے میں اللہ تعالیٰ کے ساتھ جھگڑنے والا بن گیا اور بیمار (شک کرنے والے) دل کے ساتھ اس میں غور و خوض کرنے لگا، اس نے اپنے وہم و گمان کے مطابق پوشیدہ راز ہائے خداوندی کو تلاش کرنے کی کوشش کی، اور اس طرح اس نے تقدیر کے بارے میں جو کچھ کہا جھوٹا اور گنہگار ٹھہرا۔

۵۶- عرش اور کرسی برحق ہے، جیسا کہ اللہ تعالیٰ نے اپنی کتاب میں بیان فرمایا ہے۔

۵۷- اللہ تعالی عرش سے بے نیاز ہے، اور اُس سے بھی جو عرش کے علاوہ ہے۔

۵۸- اللہ تعالی ہر چیز کا احاطہ کیے ہوئے ہے، اور اُس کا بھی جو اُن چیزوں کے اوپر ہے، اور مخلوق کو اپنا احاطہ کرنے سے عاجز کر دیا ہے۔

۵۹- ہم پورے ایمان، صدقِ دل اور تسلیم ورضا سے اس بات کا اعتراف کرتے ہیں کہ اللہ تعالی نے ابراہیم علیہ السلام کو اپنا خلیل بنایا اور موسی علیہ السلام سے باتیں کیں۔

۶۰- ہم فرشتوں اور انبیاء علیہم السلام پر، اور رسولوں پر نازل کی گئی تمام کتابوں پر ایمان رکھتے ہیں، اور اس بات کی گواہی دیتے ہیں کہ تمام انبیاء علیہم السلام کھلے حق پر تھے۔

۶۱- ہم اہل قبلہ (کعبہ کی طرف رخ کرکے نماز پڑھنے والوں) کو مسلمان ومؤمن سمجھتے ہیں، جب تک کہ وہ نبی صلی اللہ علیہ وسلم کے لائے ہوئے دین کا اعتراف کرتے رہیں اور ان تمام باتوں کی تصدیق کرتے رہیں جو کچھ آپ صلی اللہ علیہ السلام نے فرمایا اور جس کی خبر دی۔

۶۲- نہ ہم اللہ تعالی کی ذات وصفات کی حقیقت کے بارے میں بحث کرتے ہیں اور نہ دین میں شک کرتے ہیں۔

۶۳- ہم قرآن کے بارے میں جھگڑا نہیں کرتے، اور اس بات کا یقین رکھتے ہیں کہ یہ تمام جہانوں کے پروردگار کا کلام ہے، جبریل علیہ السلام اسے لے کر نازل ہوئے اور سارے نبیوں کے سردار محمد صلی اللہ علیہ کو اس کی تعلیم دی۔ یہ کلام الٰہی ہے، مخلوق کا کوئی کلام اس کے مساوی نہیں ہو سکتا۔ نہ ہی ہم اللہ تعالی کے کلام کو مخلوق کہتے ہیں (بلکہ اسے اللہ تعالی کی صفت اور قدیم مانتے ہیں)، اور نہ ہم مسلمانوں کی جماعت (اہل السنہ والجماعہ) کی مخالفت کرتے ہیں۔

۶۴- ہم اہل قبلہ (مسلمانوں) میں سے کسی کو کسی گناہ کی وجہ سے کافر نہیں قرار دیتے، جب تک کہ وہ گناہ کو حلال نہ سمجھے۔

۶۵- اور نہ ہی ہم یہ کہتے ہیں کہ ایمان کے ساتھ گناہ کرنے والے کو کوئی گناہ نقصان نہیں پہنچاتا۔

٦٦- ہم مؤمنین میں سے نیک لوگوں کے بارے میں امید رکھتے ہیں کہ اللہ تعالی ان کو معاف فرمادے گا اور انہیں اپنی رحمت سے جنت میں داخل فرمائے گا؛ لیکن ہم ان کے بارے میں بے خوف بھی نہیں ہوتے، اور نہ ان کے بارے میں جنت کی گواہی دیتے ہیں۔ اور ہم گنہگار مؤمنین کے لیے مغفرت کی دعا کرتے ہیں، اوران کے بارے میں (اللہ کی گرفت سے) ڈرتے ہیں؛ لیکن ہم انہیں (اللہ کی رحمت سے) مایوس بھی نہیں کرتے۔

٦٧- (اللہ کے عذاب سے) بے خوفی اور (اللہ کی رحمت سے) ناامیدی دونوں ہی انسان کو ملت اسلام سے خارج کردیتے ہیں؛ جبکہ اہل قبلہ (مسلمانوں) کے لیے حق کا راستہ ان دونوں (بے خوفی وناامیدی) کے درمیان ہے۔

٦٨- بندہ ایمان سے اس وقت تک نکل نہیں سکتا جب تک کہ ان باتوں کا (صراحتاً یا ضمناً) انکار نہ کردے جن باتوں نے اس کو ایمان میں داخل کیا ہے۔

٦٩- ایمان زبان سے کہنے اور دل سے سچا ماننے کا نام ہے۔

٧٠- جو کچھ اللہ تعالی نے قرآن میں نازل کیا ہے اور جو کچھ نبی صلی اللہ علیہ وسلم سے امورِ شرع میں ثابت ہے اور جو کچھ آپ نے بیان فرمایا ہے وہ سب برحق ہے۔

٧١- ایمان (حقیقت اور اپنی اصل کے اعتبار سے) ایک ہے، اور تمام مؤمنین اصل ایمان میں برابر ہیں، ایک دوسرے پر برتری خوفِ خدا، پرہیز گاری، خواہشاتِ نفسانی کی مخالفت اور افضل حکم پر پابندی کی بنیاد پر نصیب ہوتی ہے۔ (ایمان کے واحد ہونے کا مطلب یہ ہے کہ ایمان مکمل شریعت کی کامل تصدیق کا نام ہے، اور اس تصدیق میں تمام اہل ایمان خواہ وہ فرشتے ہوں یا جن وانس سب برابر ہیں۔ ایسا نہیں کہ کوئی دو چیزوں کی تصدیق کرتا ہے، اور کوئی چار چیزوں کی، یا کوئی شک کرتا ہو اور کوئی یقین؛ بلکہ سب سے یقین مطلوب ہے؛ البتہ یقین کے درجات اور اعمال کی کمیت وکیفیت میں کمی وزیادتی کے لحاظ سے اہل ایمان کے درمیان فرق مسلم ہے)

٧٢- تمام ایمان والے اللہ کے ولی ہیں۔ ان میں اللہ کے نزدیک سب سے زیادہ عزت والا وہ ہے جو سب سے زیادہ اطاعت گزار ہو اور سب سے زیادہ قرآن کی اتباع کرنے والا ہو۔

۷۳- ایمان نام ہے سچے دل سے یقین کرنے کا اللہ تعالی پر، اس کے فرشتوں پر، اس کی کتابوں پر، اس کے رسولوں پر، آخرت کے دن پر، موت کے بعد اٹھائے جانے پر، اور اچھی وبری اور خوشگوار وناموافق تقدیر پر، کہ سب اللہ تعالی کی طرف سے ہے۔

۷۴- ہم اِن تمام باتوں پر ایمان رکھتے ہیں، اور ہم اس کے رسولوں میں سے کسی میں تفریق نہیں کرتے (کہ بعض کو مانیں اور بعض کا انکار کریں)، اور وہ جو پیغام لائے تھے ہم اس کی تصدیق کرتے ہیں۔

۷۵- حضرت محمد صلی اللہ علیہ وسلم کی امت میں سے کبیرہ گناہ کے مرتکب جہنم میں ہمیشہ نہیں رہیں گے، جبکہ ان کی موت توحید پر ہوئی ہو؛ اگرچہ انھوں نے (کبائر سے) توبہ بھی نہ کی ہو؛ البتہ ان کی ملاقات اللہ تعالی سے اس حال میں ہوئی ہو کہ وہ اللہ کو پہچاننے والے اور اس پر ایمان رکھنے والے ہوں۔ ایسے لوگ اللہ تعالی کی مشیت اور اس کے حکم کے تحت ہوں گے: اگر وہ چاہے تو ان کو اپنے فضل سے بخش دے اور انہیں معاف کردے، جیسا کہ اللہ تعالی نے اپنی کتاب میں فرمایا ہے: ''شرک کے سوا جس گناہ کو جس کے لیے چاہے معاف کردے''۔ اور اگر وہ چاہے تو انہیں جہنم میں اپنے عدل وانصاف کے مطابق ان کے گناہوں کے بقدر سزا دے، پھر انھیں اس سے اپنی رحمت اور اپنے فرمانبردار بندوں کی سفارش کی بنا پر نکال دے اور انھیں جنت میں بھیج دے۔ یہ اس لیے ہوگا کہ اللہ تعالی ان لوگوں کا دوست ہے جو اس کی معرفت رکھتے ہیں، اور انھیں دنیا وآخرت میں منکرین کے برابر نہیں قرار دیا جو ہدایتِ الٰہی سے محروم رہے اور اس کی دوستی کو نہ پاسکے۔ اے اللہ! اے اسلام اور اہلِ اسلام کو دوست رکھنے والے! ہمیں اسلام پر ثابت قدم رکھ یہاں تک کہ تجھ سے اسی حالت میں آملیں۔

۷۶- ہم اہلِ قبلہ (مسلمانوں) میں سے ہر نیک وبد کے پیچھے نماز پڑھنا جائز سمجھتے ہیں، اسی طرح جو ان میں سے فوت ہوجائے اس کی نمازِ جنازہ پڑھنا جائز سمجھتے ہیں۔

۷۷- ہم ان میں سے کسی کو قطعی طور پر جنتی یا جہنمی قرار نہیں دیتے اور نہ ہم ان میں سے کسی پر کفر وشرک اور نفاق کی گواہی دیتے ہیں؛ تاوقتیکہ ان سے ان میں سے کوئی چیز

ظاہر نہ ہو جائے۔ اور ہم ان کے باطنی حالات کو اللہ تعالی کے سپرد کرتے ہیں۔

۷۸- ہم حضرت محمد صلی اللہ علیہ وسلم کی امت کے کسی فرد پر تلوار چلانا جائز نہیں سمجھتے، سوائے اس کے جس پر تلوار چلانا واجب ہو چکا ہو۔

۷۹- ہم اپنے ائمہ اور حکام کے خلاف بغاوت کرنا جائز نہیں سمجھتے؛ اگرچہ وہ ظلم کرتے ہوں، اور نہ ہی ان پر بد دعا کرتے ہیں اور نہ ہی ان کی اطاعت سے ہاتھ کھینچتے ہیں، اور ہم ان کی اطاعت کو اللہ تعالی کی اطاعت اور فرض سمجھتے ہیں، جبکہ وہ کسی گناہ کا حکم نہ دیں۔ اور ہم ان کے لیے بہتری اور عافیت کی دعا کرتے ہیں۔

۸۰- ہم سنتِ رسول اور جماعت صحابہ کی پیروی کرتے ہیں اور مسلمانوں کی جماعت سے الگ راہ اختیار کرنے، (اہلِ حق کی) مخالفت، اور فرقہ بندی سے اپنے آپ کو بچاتے ہیں۔

۸۱- ہم عدل وامانت والوں سے محبت کرتے ہیں اور ظلم وخیانت کرنے والوں سے بغض رکھتے ہیں۔

۸۲- جس چیز کے بارے میں ہمیں شک وشبہ ہو جائے ہم اس کے بارے میں «الله أعلم» (اللہ بہتر جانتا ہے) کہتے ہیں۔

۸۳- ہم سفر وحضر میں موزوں پر مسح کرنا جائز سمجھتے ہیں، جیسا کہ حدیث میں آیا ہے۔

۸۴- مسلمانوں میں سے نیک وبد حکمرانوں کے ساتھ (ان کی قیادت میں) حج اور جہاد قیامت تک جاری رہنے والے فرائض ہیں، ان کو کوئی چیز نہ تو ختم کر سکتی ہے اور نہ منسوخ کر سکتی ہے۔

۸۵- ہم کراماً کاتبین پر ایمان رکھتے ہیں، بے شک اللہ تعالی نے ان کو ہمارا نگران بنایا ہے۔

۸۶- ہم ملک الموت پر بھی ایمان رکھتے ہیں جسے تمام عالم کی ارواح قبض کرنے پر مقرر کیا گیا ہے۔

۸۷- ہم عذابِ قبر اور اس کی نعمتوں پر بھی یقین رکھتے ہیں اس شخص کے لیے جو اس کا مستحق ہو۔

٨٨- اور منکر و نکیر کے سوال پر بھی ایمان رکھتے ہیں جو وہ میت سے اس کی قبر میں اس کے رب، اس کے دین اور اس کے نبی کے بارے میں کریں گے، جیسا کہ رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم کی احادیث میں آیا ہے اور صحابہ رضی اللہ عنہم سے ثابت ہے۔

٨٩- قبر جنت کے باغوں میں سے ایک باغ ہے، یا جہنم کے گڑھوں میں سے ایک گڑھا ہے۔

٩٠- ہم مرنے کے بعد دوبارہ اٹھائے جانے، قیامت کے روز اعمال کی جزا ملنے، اللہ کے حضور پیش ہونے، حساب، اعمال نامے کے پڑھے جانے، ثواب وعقاب، پل صراط (سے گزرنے) اور میزان پر ایمان رکھتے ہیں، جس کے ذریعہ اہلِ ایمان کے اچھے وبُرے اعمال اور نیکی وبدی کو وزن کیا جائے گا۔

٩١- جنت و جہنم دونوں پیدا کی ہوئی ہیں جو کبھی فنا نہیں ہوں گی اور نہ ہلاک ہوں گی۔

٩٢- اللہ تعالی نے جنت اور دوزخ کو دوسری مخلوق کو پیدا کرنے سے پہلے پیدا کیا، اور ان دونوں میں جن کو جانا ہے ان کو بھی پیدا کیا۔ ان میں سے جسے چاہے گا اپنے فضل سے جنت میں داخل کرے گا، اور جسے چاہے گا اپنے عدل کے ساتھ جہنم میں داخل کرے گا۔ ہر انسان وہی کام انجام دیتا ہے جس کے لیے اسے فارغ کیا گیا ہے (یعنی اس کے لیے جو کچھ خیر وشر لوح محفوظ میں لکھ دیا گیا ہے)، اور ہر شخص اسی کی طرف لوٹنے والا ہے (یا اس سے وہی کچھ ہوتا ہے) جس کے لیے اسے پیدا کیا گیا۔

٩٣- بندوں کے لیے خیر وشر کا فیصلہ کیا جا چکا ہے۔

٩٤- وہ استطاعت جس کے ساتھ فعل وجود میں آتا ہے، یعنی حسنِ توفیق سے نوازنا، جس کے ساتھ کوئی مخلوق متصف نہیں ہو سکتی (یہ اللہ کی طرف سے بندوں کو نصیب ہوتی ہے)، یہ استطاعت (یعنی موَفَّق ہونا) فعل کے ساتھ ہوتی ہے۔ اور جو استطاعت صحت، وسعت، قدرت اور موافق اسباب کی صورت میں مہیا ہوتی ہے اس کا وجود فعل سے پہلے ہوتا ہے۔ اور خطاب اِسی استطاعت سے متعلق ہوتا ہے۔ اللہ تعالی کا ارشاد ہے: ”اللہ تعالی کسی شخص کو اس کی طاقت سے زیادہ مکلف نہیں بناتا“۔

۹۵- بندوں کے افعال اللہ تعالی کے خلق اور بندوں کے کسب سے وجود میں آتے ہیں۔

۹۶- اللہ تعالی نے بندوں کو انہیں کاموں کا مکلف بنایا ہے جن کی وہ طاقت رکھتے ہیں۔ اور وہ صرف اسی کی طاقت رکھتے ہیں جس کا ان کو مکلف بنایا ہے (یا بندے صرف اُنہیں کاموں کو انجام دے سکتے ہیں جن کی اُنہیں توفیق دی گئی ہے)، اور «لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا بالله» کا مفہوم بھی یہی ہے۔ یعنی ہم یہ اقرار کرتے ہیں کہ (اللہ تعالی کے سوا) کسی کا کوئی بس نہیں چلتا، اور نہ کوئی چیز (اس کے حکم کے بغیر) حرکت کر سکتی ہے، اور نہ کوئی (اللہ تعالی کی مدد کے بغیر) اس کی نافرمانی سے بچ سکتا ہے، اور نہ کسی کو اللہ تعالی کی توفیق کے بغیر اس کی اطاعت کرنے اور اس پر ثابت قدم رہنے کی طاقت میسر ہو سکتی ہے۔

۹۷- ہر کام اللہ تعالی کی مشیت، اس کے علم اور اس کے فیصلہ و تقدیر کے مطابق ہوتا ہے۔

۹۸- اللہ تعالی کی مشیت تمام مشیتوں پر غالب ہے، اور اس کا فیصلہ تمام حیلوں اور تدبیروں پر غالب ہے۔

۹۹- اللہ تعالی جو چاہتا ہے کرتا ہے۔ وہ کبھی کسی پر ظلم نہیں کرتا۔

۱۰۰- اللہ تعالی ہر قسم کی برائی اور ہلاکت سے پاک اور ہر قسم کے عیب اور ناگوار چیز سے منزہ ہے۔ وہ جو کرتا ہے اس سے اس کے بارے میں سوال نہیں کیا جا سکتا اور مخلوق سے سوال کیا جائے گا۔

۱۰۱- زندوں کی دعا اور ان کے صدقہ و خیرات سے مردوں کو فائدہ پہنچتا ہے۔

۱۰۲- اللہ تعالی دعاؤں کو قبول کرتا ہے، اور حاجتوں کو پورا کرتا ہے۔

۱۰۳- اللہ تعالی ہر چیز کا مالک ہے، اس کا کوئی مالک نہیں۔ پلک جھپکنے کے برابر بھی کوئی شخص اللہ تعالی سے بے نیاز نہیں ہو سکتا، اور جس نے پلک جھپکنے کے برابر بھی اپنے آپ کو اللہ تعالی سے بے نیاز سمجھا تو اس نے کفر کیا اور ہلاک ہونے والوں میں سے ہو گیا۔

۱۰۴- اللہ تعالی ناراض ہوتا ہے اور خوش بھی؛ لیکن اس کی ناراضگی اور خوشی مخلوق جیسی نہیں ہوتی۔

١٠٥- ہم نبی صلی اللہ علیہ وسلم کے صحابہ سے محبت کرتے ہیں؛ البتہ ان میں سے کسی کی محبت میں غلو نہیں کرتے، اور نہ ہی ان میں سے کسی سے براءت کرتے ہیں۔ ہم اُس سے بغض رکھتے ہیں جو اُن سے بغض رکھتا ہے اور اچھے انداز میں اُن کا نام نہیں لیتا۔ ہم صحابۂ کرام رضوان اللہ علیہم اجمعین کا ذکر خیر ہی کرتے ہیں۔ صحابہ کرام رضوان اللہ علیہم اجمعین کی محبت کو دین، ایمان، اخلاص، اور حسن عبادت کی علامت سمجھتے ہیں، اور ان سے بغض رکھنے کو کفر، منافقت اور سرکشی سمجھتے ہیں۔

١٠٦- ہم حضرت ابو بکر صدیق رضی اللہ تعالی عنہ کو رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم کا پہلا خلیفہ مانتے ہیں، ان کو سب صحابہ پر فضیلت دیتے ہوئے اور تمام امت پر مقدم سمجھتے ہوئے، پھر ان کے بعد حضرت عمر بن خطاب رضی اللہ تعالی عنہ کو، پھر عثمان بن عفان رضی اللہ عنہ کو، پھر حضرت علی بن ابی طالب رضی اللہ تعالی عنہ کو خلیفہ تسلیم کرتے ہیں۔ یہ چاروں خلفائے راشدین ہیں اور امت کے ہدایت یافتہ امام ہیں، جنھوں نے حق کے ساتھ فیصلے کیے اور اسی حق کے ساتھ انصاف کرتے تھے۔

١٠٧- وہ دس صحابہ کرام رضوان اللہ علیہم اجمعین جن کا رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم نے نام لے کر جنت کی خوشخبری سنائی، ہم ان کے جنتی ہونے کی گواہی دیتے ہیں، اس بنا پر کہ رسول اللہ صلی علیہ وسلم نے ان کے لیے گواہی دی ہے، اور آپ کا فرمان برحق ہے، اور وہ دس صحابہ رضی اللہ عنہم یہ ہیں: ١- حضرت ابو بکر صدیق۔ ٢- حضرت عمر فاروق۔ ٣- حضرت عثمان بن عفان۔ ٤- حضرت علی بن ابی طالب ۔ ٥- حضرت طلحہ بن عبید اللہ۔ ٦- حضرت زبیر بن العوام۔ ٧- حضرت سعد بن ابی وقاص۔ ٨- حضرت سعید بن زید۔ ٩- حضرت عبد الرحمن بن عوف۔ ١٠- حضرت ابو عبیدہ بن جراح جنہیں اس امت کے امین ہونے کا لقب بھی دیا گیا۔ رضی اللہ عنہم اجمعین۔

١٠٨- جس نے نبی صلی اللہ علیہ وسلم کے صحابہ، آپ کی ازواج، اور آپ کی اولاد کا ذکرِ خیر کیا وہ نفاق سے بَری ہے۔

۱۰۹- علمائے سلف جو پہلے گزر چکے ہیں، اور ان کی اتباع کرنے والے اور ان کے بعد آنے والے، جن کا تعلق صالحین و محدثین سے، یا فقہاء و مجتہدین سے ہے، ان کا ذکر جمیل ہی کرنا چاہیے، اور جو ان کا برائی سے ذکر کرے وہ سیدھی راہ پر نہیں۔

۱۱۰- ہم کسی ولی کو کسی نبی پر فضیلت نہیں دیتے؛ بلکہ ہم کہتے ہیں کہ ایک نبی تمام اولیاء سے افضل ہے۔

۱۱۱- ہم اولیائے کرام کی اُن کرامات پر ایمان رکھتے ہیں جو ثقہ راویوں کی روایات سے ثابت ہیں۔

۱۱۲- ہم دجال کے خروج اور عیسیٰ علیہ السلام کے آسمان سے نازل ہونے پر ایمان رکھتے ہیں، اور سورج کے مغرب سے طلوع ہونے، دابۃ الارض کے اپنی جگہ سے نکلنے، یاجوج وماجوج کے نکلنے، اوران تمام علاماتِ قیامت پر ایمان رکھتے ہیں جن کے بارے میں صحیح احادیث وارد ہوئی ہیں۔

۱۱۳- ہم کسی کاہن اور عراف (ماضی یا مستقبل سے متعلق غیب کی باتیں بتانے والے) کو سچا نہیں سمجھتے، اور نہ ہی اُسے سچا مانتے ہیں جو کتاب وسنت اور اجماعِ اُمت کے خلاف کوئی دعویٰ کرے۔

۱۱۴- ہم "جماعت" (اہل سنت وجماعت کی اتباع) کو حق اور درست سمجھتے ہیں، اور (اجماعی مسائل میں اختلاف اور مسلمانوں کے درمیان) فرقہ بندی کو کج روی اور عذاب (یا سببِ عذاب) سمجھتے ہیں۔

۱۱۵- اللہ کا دین آسمان وزمین میں صرف ایک ہی ہے اور وہ دینِ اسلام ہے، جیسا کہ اللہ تعالی نے ارشاد فرمایا: "بلا شبہ (حق اور مقبول) دین اللہ کے نزدیک اسلام ہی ہے"۔ اور فرمایا: "اور جو شخص اسلام کے علاوہ اور کوئی دِین اختیار کرنا چاہے گا، تو اس سے وہ دین قبول نہیں کیا جائے گا"۔ اور فرمایا: "اور میں نے اسلام کو تمہارے لیے بطور دین پسند کرلیا"۔

١١٦- یہ دین افراط (حد سے تجاوز کرنا) و تفریط (اوامر کی بجا آوری اور نواہی سے اجتناب میں کوتاہی کرنا)، تشبیہ (خالق کو مخلوق کے یا مخلوق کو خالق کے مشابہ سمجھنا) و تعطیل (صفات باری تعالی کی نفی کرنا)، جبر (انسان کو مجبور محض سمجھنا) و قدر (انسان کو قادر مطلق سمجھنا) اور (اللہ کے عذاب سے) بے خوفی اور (اللہ کی رحمت سے) نااُمیدی کے درمیان ہے۔

١١٧- یہ ہمارا دین ہے، اور ظاہر و باطن میں یہی ہمارا عقیدہ ہے۔ اور ہم ہر اس شخص سے اللہ تعالی کے سامنے براءت کا اظہار کرتے ہیں جو ان باتوں کا مخالف ہے جن کو ہم نے ذکر اور بیان کیا ہے۔ اور ہم اللہ تعالی سے دست بدعا ہیں کہ وہ ہمیں اس (عقیدے) پر ثابت قدم رکھے، اور اِسی پر ہمارا خاتمہ فرمائے۔ اور ہمیں مختلف خواہشات، متفرق آراء، اور ردّی مذاہب سے بچائے، جیسے مشبہہ، جہمیہ، جبریہ، قدریہ، اور ان کے علاوہ جنھوں نے اہل سنت وجماعت کی مخالفت کی اور بدعت وگمراہی کی اتباع کی، ہم ان سب سے براءت کا اظہار کرتے ہیں اور یہ سب فرقے ہمارے نزدیک گمراہ اور ردّی قسم کے ہیں۔



مسائل ملحقة ألحقناها في ضوء شرح الفقه الأكبر

للعلامة علي بن سلطان القاري الهِرَوي رحمه الله تعالى

١- تفضيل بعض الأنبياء على بعضهم:

وهو قطعي بحسب الحكم الإجمالي حيث قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ (البقرة: ٢٥٣)، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ (الإسراء).

وأما بحسب الحكم التفصيلي فالأمر ظني، والمعتقد المعتمد أن أفضل الخلق نبينا حبيب الحق، وقد ادعَى بعضهم الإجماع على ذلك، فقد قال ابن عباس رضي الله عنه: «إن الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على الأنبياء عليهم السلام، وعلى أهلِ السماء». (سنن الدارمي، رقم: ٤٧، وإسناده صحيح)، وقال صلى الله عليه وسلم: «أنا سيِّدُ وُلْدِ آدمَ يومَ القيامة». (صحيح مسلم، رقم: ٢٢٨٧). ثم جده عليه الصلاة والسلام إبراهيم أفضل بعده، ثم نوح وموسى وعيسى عليهم السلام أفضل من سائر الأنبياء. والخمسة هم أولو العزم من الرسل عند جمهور العلماء، وقد جمعهم الله تعالى في موضعين من كتابه، حيث قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ﴾ (الشورى: ١٣)، فبدأ بنوح عليه السلام؛ لأنه أول المرسلين، ثم نبينا صلى الله عليه وسلم؛ لأنه خاتم النبيين، ثم ذكر ما بينهما من الثلاثة. وقال تعالى في موضع آخر: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾ (الأحزاب: ٧) بترتيب الأربعة وفق الوجود، وقدَّم نبينا صلى الله عليه وسلم لتقدم رتبته في عالم الشهود.

٢- تفضيل الملائكة:

في المحيط: المختار عندنا أن خواص بني آدم وهم الأنبياء والمرسلون أفضل من جملة الملائكة، وعوام بني آدم من الأتقياء أفضل من عوام الملائكة، وخواص الملائكة أفضل من عوام بنى آدم، ونصَّ قاضيخان على أن هذا هو المذهب المرضي.

وفي المسألة خلاف المعتزلة، حيث قالوا: الملائكة أفضل من الأنبياء، ووافقهم من الأشاعرة بعض العلماء. والمسألة ظنية لا قطعية. فإن قيل : أليس قد كفر إبليس وكان من الملائكة بدلالة أن الأصل في الاستثناء أن يكون متصلا. فالجواب: أنه كما قال الله تعالى:﴿ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ (الكهف: ٥٠). وأما هاروت وماروت فالأصح أنهما ملكان لم يصدر عنهما كفر ولا كبيرة. (انظر: حاشية العصيدة السماوية شرح العقيدة الطحاوية ١/ ٦٨٧).

٣- تفضيل سائر الصحابة بعد الأربعة رضي الله عنهم:

قال أبو منصور البغدادي من أكابر أئمة الشافعية: أجمع أهل السنة والجماعة على أن أفضل الصحابة أبو بكر فعمر فعثمان فعلي، فبقية العشرة المبشرة بالجنة، فأهل بدر، فأهل أُحُد، فأهل بيعة الرضوان بالحديبية، وبعدهم مَن بقي مِن الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

٤- تفضيل التابعين والأئمة المجتهدين رضي الله عنهم:

قال شيخ الإسلام محمد بن خفيف الشيرازي: واختلف الناس في أفضل التابعين ؛ فأهل المدينة يقولون: سعيد بن المسيب رضي الله عنه، وأهل البصرة يقولون: الحسن البصري رضي الله عنه، وأهل الكوفة يقولون: أويس القرني

رضي الله عنه. وقال بعض المتأخرين: الصحيح بل الصواب ما ذهب إليه أهل الكوفة لما روى مسلم من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن خير التابعين رجل يقال له أويس». الحديث.[1] (صحيح مسلم، رقم:٢٥٤٢)

والتابعون أفضل الأمة بعد الصحابة لقوله عليه الصلاة السلام: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم». (صحيح البخاري، رقم:٢٦٥٢)

---

(١) قلنا: وفي إسناده أُسير بن جابر، قال فيه ابن حزم: ليس بالقوي. ووثقه من قبله، حتى قيل: له رؤية. وقال: كنت ابن عشر سنين حينما توفي النبي صلى الله عليه وسلم.

وفي حضور أويس القرني وشهادته في صفين مع علي رضي الله عنه كلام، في إسناده شريك ويزيد بن أبي زياد، وقيل: توفي القرنيُّ على جبل أبي قبيس بمكة، كما في الأنساب للسمعاني ١٠/ ٣٩٢. وقيل: مات بدمشق، كما في تاريخ دمشق لابن عساكر ٩/ ٤٠٨. وقيل: مات في زمن عمر رضي الله عنه بعد غزوة آذر بيجان، كما في الإصابة ١/ ٣٦١. وقيل: مات بسجستان، كما في أنساب الأشراف للبلاذري ٢/ ٣٢٠. وقيل: مات بالجزيرة، كما في تاريخ دمشق لابن عساكر ٩/ ٤١٨. وقيل: مات بالحيرة، كما في ميزان الاعتدال ١/ ٢٨١. وقيل: قتل يوم نهاوند، كما في تاريخ دمشق لابن عساكر ٩/ ٤٥٤. وقال ياقوت الحموي: بالجابية (غرب مدينة دمشق) قبرُ أويس القرني، وقد زُرناه بالرقة (مدينة في شمال سوريا)، وله مشهد بالإسكندرية، وبديار بكر (تركيا). (معجم البلدان ٢/ ٤٦٨).

ومن العلماء من أنكر وجود أويس القرني. قال ابن معين: حدثنا العباس قال حدثنا أبو نوح قال حدثنا شعبة قال سألت أبا إسحاق وعمرو بن مرة عن أويس القرني فلم يعرفاه. (تاريخ ابن معين ٣/ ٣٢٤). ورواه العقيلي من طريق زيد بن الحباب عن شعبة. وقال زيد: وكان أويس من عشيرته. (يعني عشيرة عمرة بن مرة). (الضعفاء الكبير ١/ ١٣٥). وقال ابن حبان: وقد كان بعض أصحابنا ينكر كونه في الدنيا. (الثقات ٤/ ٥٣). وقال ابن عدي: مالك ينكره يقول لم يكن. (الكامل ٢/ ١١١).

ومن العلماء من ذكره في التابعين، منهم: الذهبي، وابن الأثير، وأبو الصلاح، وابن حجر، وابن عدي، والعجلي، وابن الجوزي. والله أعلم بحقيقة الحال.

فنعتقد أن الإمام الأعظم أبو حنيفة رضي الله عنه أفضل الأئمة المجتهدين، فإنه من التابعين، ثم الإمام مالك رضي الله عنه، فإنه من أتباع التابعين، ثم الإمام الشافعي رضي الله عنه لكونه تلميذ الإمام مالك رضي الله عنه، بل تلميذ الإمام محمد رضي الله عنه، ثم الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه، فإنه تلميذ للإمام الشافعي رحمه الله.

٥- تفضيل النساء:

روى الترمذي مرفوعًا وصححه: «حسبك من نساء العالمين: مريمُ ابنة عمران، وخديجة بنت خُوَيلد، وفاطمة بنت محمد، وآسِية امرأة فرعون». (سنن الترمذي، رقم:٣٨٧٨).

وروى البخاري مرفوعًا: «كَمَل من الرجال كثير، ولم يَكمُل من النساء إلا مريم بنت عمران، وآسيةُ امرأة فرعون، وفضلُ عائشة على النساء كفضل الثَّرِيد على سائر الطعام». (صحيح البخاري، رقم:٣٧٦٩).

وسُئل السبكي فقال: الذي نختاره وندين الله تعالى به أن فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم أفضل، ثم أمها خديجة، ثم عائشة.

نقول: والحق أن لكل واحدة منهن على الأخرى فضائل جزئية. وقال الله تعالى في حق الأزواج المطهرات: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ﴾ (الأحزاب: ٣٢)

٦- الولي لا يبلغ درجة النبي:

الأنبياء عليهم السلام معصومون مأمونون عن خوف الخاتمة، مكرمون بالوحي حتى في المنام وبمشاهدة الملائكة الكرام، مأمورون بتبليغ الأحكام وإرشاد الأنام بعد الاتصاف بكمالات الأولياء العظام، فما نقل عن بعض

الكرامية من جواز كون الولي أفضل من النبي كفر وضلالة وإلحاد وجهالة، نعم قد يقع تردُّد في أن مرتبة النبوة أفضل أم مرتبة الولاية بعد القطع بأن النبي متصف بالمرتبتين، وأنه أفضل من الولي الذي ليس بنبي.

فقول بعض الصوفية: إن الولاية أفضل من النبوة، معناه: أن ولاية النبي أفضل من نبوَّته، وهذا لا ينافي إجماع العلماء على أن الأنبياء أفضل من الأولياء.

٧- إن العبد ما دام عاقلًا بالغًا لا يصل إلى مقام يسقط عنه الأمر والنهي:

قال الله تعالى:﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾ (الحجر: ٩٩)، فقد أجمع المفسرون على أن المراد به الموت. وإن رسول الله ﷺ لم يدع الصلاة حتى توفاه الله تعالى. وذهب بعض أهل الإباحة إلى أن العبد إذا بلغ غاية المحبة وصَفَا قلبه من الغفلة واختار الإيمان على الكفر والكفران سقط عنه الأمر والنهي، ولا يدخله الله النار بارتكاب الكبائر؛ وذهب بعضهم إلى أنه تسقط عنه العبادات الظاهرة، وتكون عباداته التفكر وتحسين الأخلاق الباطنة وهذا كفر وزندقة وضلالة وجهالة، وقد قال حجة الإسلام إنَّ قتل هذا أولى من مائة كافر.

وما روي من قوله عليه الصلاة والسلام: «إذا أحب الله عبداً لم يضره ذنب»، فلا يوجد له إسناد. وعلى فرض صحته فمعناه: أنه إذا عصمه من الذنوب فلم يلحقه ضرر العيوب، أو وفقه للتوبة بعد الحوبة. ومفهوم هذا الحديث أن من أبغضه الله فلا تنفعه طاعة، حيث لا يصدر عنه عبادة صالحة ونية صادقة.

وأما ما نقل عن بعض الصوفية من أن العبد السالك إذا بلغ مقام

المعرفة سقط عنه تكليف العبادة، فوجهه بعض المحققين منهم بأن التكليف مأخوذ من الكلفة بمعنى المشقة، والعارف يعبد ربه بلا كلفة ومشقة، بل يتلذذ بالعبادة وينشرح قلبه بالطاعة ويزداد شوقه ونشاطه بالزيادة علماً بأنها سبب السعادة، ولذا قال بعض المشايخ: إن الدنيا أفضل من الآخرة، لأنها دار الخدمة والآخرة دار النعمة، ومقام الخدمة أولى من مرتبة النعمة.

٨- النصوص من الكتاب والسنة تحمل على ظواهرها، ما لم تكن من قبيل المتشابهات:

أما المتشابهات، ففيها خلاف مشهور بين السلف والخلف في ترك التأويل وفعله. وأما العدول عن ظواهر النصوص إلى معان يدعيها الملاحدة والباطنية فزندقة، بخلاف ما ذهب إليه بعض الصوفية رحمهم الله تعالى من أن النصوص على ظواهر العبارات إلا أن فيها بعض الإشارات، فهو من كمال الإيمان وجمال العرفان كما نقل عن الإمام حجة الإسلام أن في قوله عليه الصلاة والسلام: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب» إشارة إلى أن رحمة الله لا تدخل قلباً ارتسخ فيه صفات سبعية.

وهذا النوع من التفسير يقال له: «التفسير الإشاري» وهو تأويل آيات القرآن الكريم على خلاف ما يظهر منها بمقتضى إشارات خفية تظهر لأرباب السلوك ويشترط فيها وجود شاهد شرعي يشهد لذلك. انظر: التفسير والمفسرون للدكتور الذهبي ٢/ ٣٧٧.

٩- رؤية الله سبحانه وتعالى في المنام، أي: رؤية تجلِّيه ونورِه:

الأكثرون على جوازها من غير كيفية وجهة وهيئة. فقد نقِل أن الإمام

أباحنيفة قال: رأيت رب العزة في المنام تسعًا وتسعين مرة، ثم رآه مرة أخرى تمام المئة، وقصتها طويلة لا يسعها هذا المقام، ونقل عن الإمام أحمد رضي الله عنه أنه قال : «رأيت ربَّ العزة في المنام فقلت: يا ربِّ بِمَ يتقرب المتقربون إليك؟ قال: بكلامي يا أحمد، قلت: يا رب بفهم أو بغير فهم؟ قال: بفهم وبغير فهم». وقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال:« رأيت ربي في المنام». وقد روي عن كثير من السلف في هذا المقام، وهو نوع مشاهدة يكون بالقلب للكرام، فلا وجه للمنع عن هذا المرام، مع أنه ليس باختيار أحد من الأنام .

وقد ورد عنه أنه قال: «رأيت ربي في أحسن صورة»، فقال الإمام الرازي في [تأسيس التقديس]: يرى النبي ربَّه في المنام في صورة مخصوصة من الأنام، لأن الرؤيا من تصرفات الخيال، وهو غير منفك عن الصور المتخيلة في عالم المثال. انتهى.

وقد قال بعض مشايخنا: إن لله سبحانه وتعالى تجليات صورية في العقبى، وبه تزول كثير من الإشكالات على ما لا يخفى. وأما ما ذكره قاضيخان من منع هذا المنام وشدد في هذا المقام ونقل عن الشيخ أبي منصور الماتريدي: «من قال: رأيتُ الله في المنام فهذا الرجل شر من عابد الوثن». قلتُ: وإنما يكون شرًّا منه لكونه يثبت لله تعالى ما لا يليق به من الكمية والكيفية في الهوية والألوهية الذاتية.

١٠- المقتول ميت بأجله ووقته المقدَّر لموته:

قال الله تعالى: ﴿ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (يونس: ٤٩)، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾ (آل عمران: ١٤٥)، فالمقتول ميت بأجله، وقد علم الله تعالى وقدَّر وقضى أن يموت بسبب المرض، وهذا يموت بسبب القتل، وهذا بالهرم، وهذا بالغرق...

وزعم بعض المعتزلة أن القاتل قطَع عليه الأجل؛ لأن قتل المقتول عندهم فعل القاتل، واستدلوا بأنه لو كان ميتًا بأجله لما استحق القاتل ذمًّا ولا عقابًا ولا ديةً ولا قصاصًا. وأُجِيب: بأن وجوبَ العقاب والضمان لارتكابه المنهي عنه، والقتل سببٌ للموت، والمميت في الحقيقة هو الله تعالى، فيكون موته على ما قدر الله من أجله.

١١- لا يجب على الله شيء من رعاية الأصلح للعباد:

قالت المعتزلة: الأصلح واجب عليه تعالى، ومن العدل أن لا يخل بما هو واجب عليه. (شرح الأصول الخمسة، ص٤٥٧، و٥٦٣، و٥٧٥)

وجوابه: إن الإيجاب يحتاج إلى موجِب وحاش أن يكون لله تعالى نِدٌّ أو شريكٌ، قال تعالى: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ (الأنبياء: ٢٣). وإنَّ منع ما يكون حقُّ المانع – وقد ثبت بالأدلة القاطعةِ كرمُه وحكمتُه وعلمُه بالعواقب – يكون محضَ عدلٍ وحكمةٍ.

١٢- خُلْف الوعيد كرمٌ فيجوز من الله تعالى:

الأعمال الصالحة علامات على السعادة وليست موجبات للثواب، كما أن المعاصي أمارات على عقاب الله تعالى وليست بموجبات له عقلًا، وذلك يظهر من حديث زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله لو عذب أهل أرضه وسماواته لعذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم كانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم». (سنن أبي داود، رقم:٤٦٩٩، وإسناده صحيح)

والمحقِّقون على خلافه، كيف وهو تبديل القول، وقد قال الله تعالى: ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ (ق: ٢٩)

ولعل الأشبه القول بجوازه في حق المسلمين خاصةً. أو المراد بجواز خُلْفِ الوعيدِ بيانُ كمالِ قدرته تعالى.

١٣- تجويز العقاب على الصغيرة سواء اجتنب مرتكبها الكبيرة أم لا:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ (النساء: ٤٨)، وقال تعالى: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾ (الكهف: ٤٩)، والإحصاء إنما يكون للسؤال والجزاء. وذهب بعض المعتزلة إلى أنه إذا اجتنب الكبائر لم يجز تعذيبه، لا بمعنى عدم الجواز عقلًا، بل بمعنى أنه لا يجوز أن يقع لقيام الأدلة السمعية على أنه لا يقع، كقوله تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ (النساء: ٣١)

والصحيح جواز العقاب على الصغيرة، وأجيب عما أوردوه بأن الخطاب في الآية للمؤمنين، وأن الكبائر على معناها المتعارف مما عدا كفر الكافرين كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾، والمعنى: إن تجتنبوا كبائر المنهيات ﴿نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ بالطاعات، كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَـٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ (هود: ١١٤)، وسائر الأحاديث الواردة في باب المكفرات.

أو أن ترك الكبائر مع القدرة عليها عمل صالح، يطلق عليه «كف النفس» وهو من مكفرات السيئات.

أو المراد بالسيئات مقدمات الكبيرة، أي: إن اجتنبتم الكبائر وأمسكتم عنها، عفونا عن مقدماتها. فإن اجتنبتم الزنا بعد ارتكاب مقدماته من اللمس والنظر عفونا عن هذه المقدمات والدواعي أيضًا بالتوبة.

١٤- الجني الكافرُ يعذَّب بالنار اتفاقًا:

قال الله تعالى: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾(هود: ١١٩)، والمسلم منهم يثاب بالجنة عند أبي يوسف ومحمد رحمهم الله، ووافقهما بقية أهل السنة والجماعة، ويؤيدهم ما ورد في سورة الرحمن عند تعداد نعيم الجنان، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾﴾ (الرحمن). وأبو حنيفة رحمه الله توقف في كيفية ثوابهم لعدم الدليل القطعي، وهذا لا ينافي ترجيح أحد الجانبين بالدليل الظني.

١٥- العقل آلة للمعرفة والموجِب هو الله تعالى في الحقيقة:

ووجوب الإيمان بالعقل مروي عن أبي حنيفة رحمه الله . فقد ذكر الحاكم الشهيد في المنتقى أن أبا حنيفة رحمه الله قال: لا عذر لأحد في الجهل بخالقه لما يرى من خلق السموات والأرض وخلق نفسه وغيره. ويؤيده قوله تعالى: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (إبراهيم: ١٠)، وقال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ (لقمان: ٢٥) قال: وعليه مشايخنا من أهل السنة والجماعة.

وقال الأشعري: لا يجب لقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (الإسراء: ١٥)

وأجيب بأن عموم الآية يتخصص بالأعمال التي لا سبيل إلى معرفة وجوبها إلا بالشرع.

١٦- لا يوصف الله تعالى بالقدرة على الظلم:

قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ (الكهف: ٤٩). والظلم: وضع الشيء في

غير موضعِه، وتعالى الله العليم الخبير الحكيم القادر عن أن يضع الشيء في غير موضعه المناسب. فيستحيل عقلًا ونقلًا صدور الظلم من البارئ تعالى. والمحال لا يدخل تحت القدرة. وعند المعتزلة أنه يقدر ولكن لا يفعل.

١٧- إيمان المقلِّد الذي لا دليل معه صحيح:

التقليد إن كان أخذًا بقول الغير من غير حجة ولا جزم فلا يكفي إيمان المقلد قطعًا؛ لأنه لا إيمان مع أدنى تردُّد فيه، وإن كان المقلِّد أخَذ قول الغير بغير حجة لكن جزمًا فيكفي إيمانه. وقالت المعتزلة: إيمان المقلِّد غير معتبر. وعند بعضهم: معتبر، لكنَّه آثم بترك النظر والاستدلال.

الإيمان هو التصديق مطلقًا، فمن أخبر بخبرٍ فصدَّقه صحَّ أن يقال آمن به وآمن له. واكتفى النبيُّ صلى الله عليه وسلم بالنطق من الصحابة من غير ترغيب وتوجيه إلى الفكر في الدلائل. وقال عليه الصلاة والسلام: « أُمِرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوا: لا إله إلا الله عصَموا مني دماءَهم، وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله». (صحيح مسلم، رقم:٢١) وفي حديث جبريل: «الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله...». (صحيح البخاري، رقم:٥٠)

١٨- السِّحر والعين حق عندنا خلافا للمعتزلة:

قالت المعتزلة: السحر لا يغير الحقيقة، ولا الصفة، وإنما هو تخيل محض. (تفسير الرازي ٣٢/ ٣٧٥. وانظر: تعليق أبي هاشم على شرح الأصول الخمسة، ص٥٦٨)

وقال أهل السنة والجماعة: السحر مؤثِّر في تغير الصفة كتبديل الصِّحة بالمرض، لا في تبديل الحقيقة، والمعجزة تؤثر في تبيديل الحقيقة. قال الله تعالى:

﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ (البقرة: ١٠٢) وقال تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴾ (الفلق: ٤). ما كانت الاستعاذة لو لم يكن له تأثير. وقال عليه الصلاة والسلام: «العين حق».(صحيح البخاري، رقم: ٥٧٤٠). وأما قوله تعالى: ﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴾ (طه: ٦٦)، فهذا نوع من السحر.

والمعجزة تؤثر في تبديل الحقيقة، فلما ألقى موسى عصاه صارت ثعبانًا عظيمًا ذا قوائم وعُنق ورأس وأضراس، فجعلت تلقف حبالهم وعصيَّهم. وكذلك ناقة صالح عليه السلام خرجت من الجبل وكانت تأكل وتشرب.

١٩- مسألة نصب الإمام:

قد أجمعوا على وجوب نصب الإمام، وإنما الخلاف في أنه يجب على الله أو على الخلق بدليل سمعي أو عقلي؟ فمذهب أهل السنة وعامة المعتزلة أنه يجب على الخلق سمعًا لقوله عليه الصلاة والسلام: «من مات بغير إمام مات مِيتةً جاهليةً».(مسند أحمد، رقم: ١٦٨٧٦)، ولأن الصحابة رضي الله عنهم جعلوا أهم المهمات نصب الإمام، حتى قدموه على دفنه عليه الصلاة والسلام، ولأن المسلمين لا بد لهم من إمام يقوم بتنفيذ أحكامهم، وإقامة حدودهم، وسد ثغورهم، وتجهيز جيوشهم، ونحو ذلك من الواجبات الشرعية التي لا يتولاها آحاد الأمة.

والإمامة تثبت بالنص كما يقوله طائفة من أهل السنة في أبي بكر، أو بالإيماء إليه كما يقول آخرون منهم، أو باستخلاف الخليفة آخر بعده كما فعل الصديق بعمر بن الخطاب، أو بتركه شورى في جماعة صالحين كذلك كما فعله عمر، أو باجتماع أهل الحل والعقد على مبايعته أو بمبايعة واحد منهم له فيجب التزامها عند الجمهور، وحكى على ذلك إمام الحرمين الإجماع، والله

أعلم، أو بقهر الواحد من الناس على طاعته فتجب لئلا يؤدي ذلك إلى الشقاق والاختلاف، وقد نص عليه الشافعي». (تفسير ابن كثير ١/ ٢٢١، البقرة:٣٠)

ولا يشترط أن يكون أفضل أهل زمانه، لأن المساوي في الفضيلة، بل المفضول الأقل علمًا وعملًا ربما كان أعرف بمصالح الإمامة ومفاسدها، وأقدر على القيام بمواجبها، ولذا جعل عمر رضي الله عنه الإمامة شورى بين ستة مع القطع بأن بعضهم كعثمان وعلي رضي الله عنهما أفضل من باقيهم.

ويشترط أن يكون من أهل الولاية المطلقة الكاملة: بأن يكون مسلمًا حرًّا ذكرًا عاقلًا بالغًا، قادرًا بعلمه وعدالته وشجاعته على تنفيذ الأحكام، وحفظِ حدود الإسلام، وإنصافِ المظلوم من الظالم عند حدوث المظالم.

ولا ينعزل الإمام بالفسق والجور، ولا يجوز الخروج عليه، لقوله عليه الصلاة والسلام: «من وَلِيَ عليه والٍ، فرآه يأتي شيئا من معصية الله، فليكره ما يأتي من معصية الله، ولا يَنزِعَنَّ يدًا من طاعة». (صحيح مسلم، رقم:١٨٥٥)

٢٠- استحلال المعصية والاستهانة بها، والاستهزاء على الشريعة كفر:

استحلال المعصية صغيرة كانت أو كبيرة كفرٌ إذا ثبت كونها معصية قطعًا من حيث الثبوت والدلالة. وكذا الاستهانة بها كفر بأن يرتكبها من غير مبالاة بها ويجريها مجرى المباحات في ارتكابها. وكذا الاستهزاء على الشريعة الغراء كفر؛ لأن ذلك من أمارات تكذيب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

قال ابن الهمام: وقد كفَّر الحنفية من واظب على ترك سنة استخفافًا بها؛ لأنه استهزاء بأصل السنة. ولذا رُوي أن أبا يوسف رحمه الله ذكر أنه عليه الصلاة والسلام كان يحب الدبَّاء، فقال رجل: أنا ما أحبها، فحكم بارتداده.

وعلى هذه الأصول تبتني الفروع التي ذكرت في الفتاوى: من أنه إذا اعتقد الحرام حلالًا، فإن كان حرمته لعينه، وقد ثبت بدليل قطعي يكفر وإلا فلا، بأن تكون حرمته لغيره أو ثبت بدليل ظني، وبعضهم لم يفرِّق بين الحرام لعينه ولغيره.

٢١- عدم جواز تكفير أهل القبلة:

المراد بأهل القبلة الذين اتفقوا على ما هو من ضروريات الدين كحدوث العالم، وحشر الأجساد، وعلم الله بالكليات والجزئيات، وما أشبه ذلك من المسائل؛ فمن واظب طول عمره على الطاعات والعبادات مع اعتقاد قدم العالم أو نفي الحشر أو نفي علمه سبحانه بالجزئيات، لا يكون من أهل القبلة، وأن المراد بعدم تكفير أحد من أهل القبلة عند أهل السنة أنه لا يكفر ما لم يوجد شيء من أمارات الكفر وعلاماته، ولم يصدر عنه شيء من موجباته.

واعلم أن أهل القبلة المتفقين على ما ذكرنا من أصول العقيدة اختلفوا في أصول أُخر، كمسألة الصفات وخلق الأعمال وقِدم الكلام وجواز الرؤية ونحو ذلك مما لا نزاع فيه في أن الحق فيها واحد. واختلفوا أيضاً هل يكفر المخالف للحق بذلك الاعتقاد والقول به على وجه الاعتماد أم لا؟

فذهب الأشعري وأكثر أصحابه إلى أنه ليس بكافر، وفي «المنتقى» عن أبي حنيفة رحمه الله: لم نكفر أحدًا من أهل القبلة، وعليه أكثر الفقهاء. ومن أصحابنا من قال بكفر المخالفين.

٢٢- بحث التوبة:

التوبة: الرجوع. وقبولُ التوبة -وهو إسقاط عقوبة الذنب عن التائب-

غيرُ واجب على الله تعالى عقلًا، بل كان ذلك منه فضلًا خلافًا للمعتزلة. فأما وقوع قبولها شرعًا، فقيل: هو مرجوٌّ غير مقطوع به، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾ (التوبة: ١٥) علَّقه بالمشيئة. بخلاف التوبة عن الكفر حيث تقبل قطعًا، عرفناه بإجماع الصحابة والسلف رضي الله عنهم، فإنهم يرغبون إلى الله تعالى في قبول توبتهم عن الذنوب والمعاصي كما في قبول صلاتهم وسائر أعمالهم، ويقطعون بقبول توبة في الكافر، كذا ذكره القونوي.

ويمكن أن يقال: إن عدم جزمهم بتوبة أنفسهم لكونهم غير جازمين بحصول شرائطها إذ هي كثيرة؛ بخلاف التوبة عن الكفر؛ فإن المعتبر فيه مجرد الإقرار بحسب الظواهر والله أعلم بالسرائر. وأما قوله تعالى: ﴿وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾، فمعناه يوفقه للتوبة بقرينة كلمة (على)، ولقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ (الشورى: ٢٥)، ولقوله عليه الصلاة والسلام: «التائب من الذنب كم لا ذنب له». (سنن ابن ماجه، رقم: ٤٢٥٠)

وفي عمدة النسفي: ومن تاب عن كبيرة صحت توبته مع الإصرار على كبيرة أخرى ولا يعاقب على الكبيرة التي تاب عنها. ومن تاب عن الكبائر لا يستغني عن توبة الصغائر، ويجوز أن يعاقب بها.

٢٣- يجب معرفة المكفرات لاجتنابها:

اعلم أن من أراد أن يكون مسلمًا عند جميع طوائف الإسلام، فعليه أن يتوب من جميع الآثام صغيرها وكبيرها سواء ما يتعلق بالأعمال الظاهرة أو بالأخلاق الباطنة؛ ثم يجب عليه أن يحفظ نفسه من الأفعال والأحوال التي تؤدي إلى الوقوع في الارتداد، ونعوذ بالله من ذلك، فإنه مبطل للأعمال. وإن قدَّر الله عليه وصدر عنه ما يوجب الردة فيتوب عنها ويجدِّد الشهادة لترجع له السعادة.

فيجب على كل أحد معرفة الكفريَّات، وهي أقوى من معرفة الاعتقاديات، فإن الثاني يكفي فيها الإيمان الإجمالي، ولذا قيل: الدخول في الإسلام سهل في تحصيل المرام، وأما الثبات على الأحكام فصعب على الأنام، ويشير إليه قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ ﴾ (فصلت: ٣٠)، وقد قالوا: الاستقامة خير من ألف كرامة.

وأما قوله تعالى:﴿ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ (المائدة: ٤٤)، وقوله عليه الصلاة والسلام: «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر»، كما رواه الشيخان فمحمول على الاستحلال أو على قتاله من حيث إنه مسلم، وقوله عليه الصلاة والسلام: «إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما»، كما في الصحيحين يحمل على أنه إذا اعتقد ذلك ولم يرد به إهانته هنالك، ونحو ذلك.

٢٤- الاستثناء في الإيمان:

لا يصح عند الماتريديةِ القولُ «أنا مؤمن إن شاء الله»، كما لا يصح أن يقول من كان في الماء: أنا في الماء إن شاء الله. وأما الأشاعرة فيصح عندهم القول: «أنا مؤمن إن شاء الله»؛ لأنا لا نعلم العاقبة. فهو نزاع لفظي، فقد نظر بعضهم إلى الحال، ونظر الآخرون إلى المآل. أو الاستثناء راجع إلى كمال إيمانه وجمال إحسانه لا إلى تصديقه في جَنانه أو إقراره بلسانه.

وحكي عن أبي حنيفة أنه قال لقتادة: لم تستثني في إيمانك؟ قال: اتِّباعًا لإبراهيم عليه السلام في قوله:﴿ وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴾ (الشعراء: ٨٢)، فقال له: هلا اقتديتَ به في قوله:﴿قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ ﴾ (البقرة: ٢٦٠) (الكشاف عن حقائق التنزيل، الأنفال: ٤).

٢٥- من رضي بالكفر لنفسه أو لغيره:

في المحيط: من رضي بكفر نفسه فقد كفر، أي: إجماعًا، وبكفر غيره اختلف المشايخ، وذكر شيخ الإسلام أن الرضا بكفر غيره إنما يكون كفرًا إذا كان يستجيزه ويستحسنه وأما إذا كان لا يستجيزه ولا يستحسنه ولكن يقول: أحب موتَ المؤذي الشرير أو قتله على الكفر، حتى ينتقم الله تعالى منه، فهذا لا يكون كفرًا، ومن تأمل قول الله عز وجل: ﴿رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ﴾ (يونس: ٨٨) يظهر عليه صحة ما ادعيناه، وعلى هذا إذا دعا على ظالم: أماتك الله على الكفر، أو قال: سلب الله عنك الإيمان، بسبب ما اجترأ على الله تعالى وكابر في ظلمه ولم يترحَّم عليه أدنى ترحُّم، لا يكون كفرًا.

فهرس الموضوعات

❁ ❁ ❁